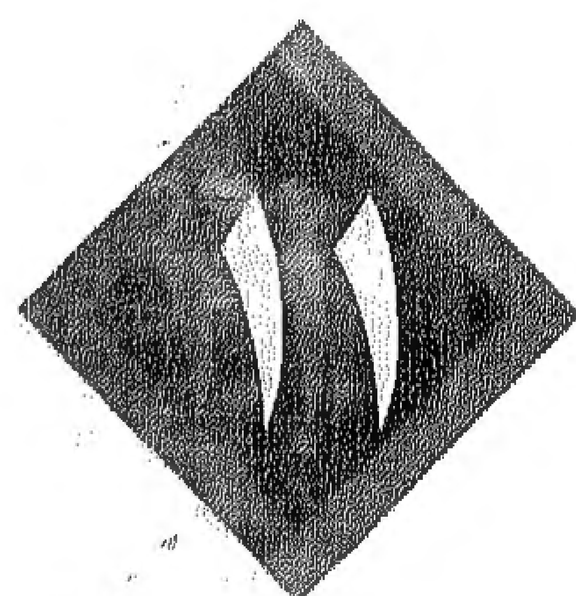
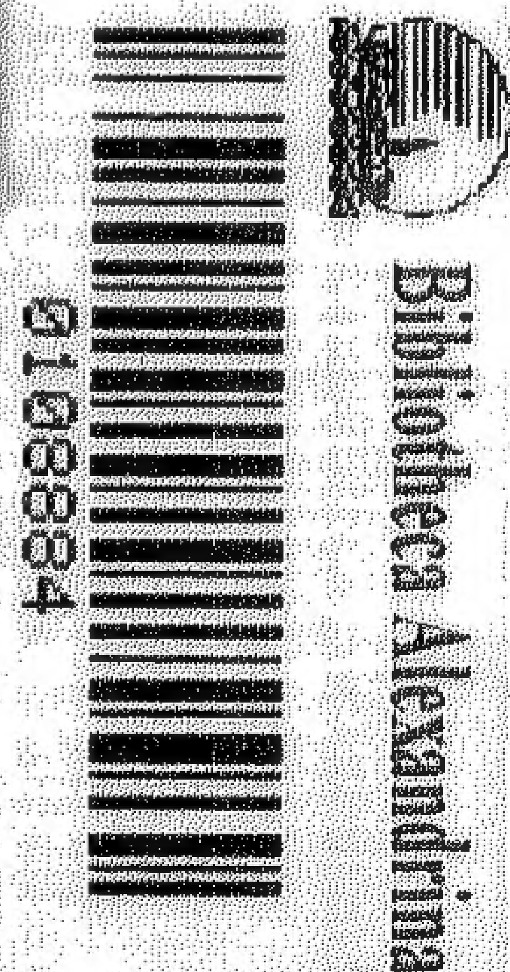
عباس محمود العقاد





ديوان من دواوين





نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

١١ ديوان من دواوين

مقتبس مِن : يَقَظة الصباح . وَهَج الظهيرة .
أشباح الأصيل . أشجان الليل .
وحى الأربعين . هديَّة الكروان .
عابر سبيل . أعاصير مغرب .
بعد الأعاصير . . . . ما بعد البَعد .

نظم

عبَّاس محمود العقاد

نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

اسم الكتاب: ديوان من دواوين
اسم المؤلف: عباس محمود العقاد .

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨ .
الترقيم الدولي: I.S.B.N 977 - 14 - 0406 -7
تصميم الغلاف: م/ محمد النعتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
المركز الرئيسي: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر
ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩ .
فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦
مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقي - الفجالة - القاهرة .
ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ .
فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥
ص.ب: ٩٦ الفجالة
إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة
ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ .
فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦
ص.ب: ٢٠ امبابة

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى القراء

اسم هذه المجموعة يدلّ على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلى من شعرٍ نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفدت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفدت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاءً متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فآثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاد هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عمومه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقاد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالته على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتمييز .

وبين يدى هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموئل القرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موئلا سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعًا من قبل ، شاكرينَ ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خواطر وتأملات

النـــــور (*)

(. . . إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على أيدى علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى » يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور التقاء القريب بالقريب) .

النور سر الحيـــاة | النور سر النجـــاة
النور وحى النُّهى | النور وحى الصـــلاة
النور شوق الفتى | النور شوق الفتـــاة
المحْـــــــــهُ بالروح لا | لمح العيـــون الخُـــواة
مـا تبصر العين من | مــــــعناه إلا أداة
هذا سبيل الهدى | لا ما افتراه الهُداة !

* * *

إلى غاندى (*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا | وتقضى بها جوعًا ، وماعزّ مأكل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا | على أى شىء بعد موتك تُقبِل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعةً | لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان ماندعوه بؤسى غنيمةً | لمن يطلب النعمى فبئس المعوّل

(*) النور : وحى الأربعين . (*) إلى غاندى : وحى الأربعين .

الوجه الفيلسوف(*)

أرى لك أنتَ فلسـفـةً صُـراحًـا | بلمح العين أقـرأها جـمـيـعـا
أذم العـيش فى ألفَىْ كِـتـاب | وتَعـرض لى فـأمـدحـه سـريعًـا
إذا مـا الفـيلسـوف أطال سـخطى | على لؤم الحـيـاة فكن شـفـيـعـا
غنيتَ عن الأدلـة والأحـاجى | ومن حـاجـاك[1] لم يكُ مـسـتطيـعـا

* * *

القدر يشكو(*)

صـغـيـرٌ يطلب الكبَرا | وشـيـخ ودّ لو صـغـرا
وخـال يشـتـهى عـمـلا | وذو عـمل به ضـجـرا
ورَب المـال فـى تـعـب | وفى تعب مَن افـتـقـرا
ويشـقـى المرء منهـزمـا | ولا يرتاح منتـصـرا
ولا يرضى بلا عَـقـبٍ | فإن يُعقبْ ، فلا وزرا[2]
ويبـغى المجـد فى لهَفٍ | فـإن يظفـر به فـتـرا
ويخـمـد إن سـلا ، فإذا | تولَّه قلبـه زفـرا
فـهل حـاروا مع الأقـدا | ر أو هم حيـروا القـدرا ؟
شكاةٌ مـالهـا حَكَمَ | سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحى الأربعين .
(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .
(*) القدر يشكو : وحى الأربعين .
(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حـمـد لم ينله الذى ... قـد ناله إلا لهـجـوى أنا
ورب هجـوٍ طافَ بى لم يكن ... يطوف بى لو لم أكن محسنا

* * *

عدل الموازين (*)

إنّا نريد إذا مـا الظلم حـاق بنا ... عـدل الأناسىِّ لا عـدل الموازين
عـدل الموازين ظلمٌ حين تنصبـهـا ... على المسـاواة بين الحـرّ والدون
مـافـرّقت كـفـة الميـزان أو عـدلت ... بين الحلىِّ وأحـجـار الطواحين

* * *

الخبز والفقير (*)

أحـسب الخـبـز لو درى لتـأبّى ... فى يد الجـائع الفـقـيـر إليـه
إنما تُسلس الطّلاب جـمـيـعـا ... لامـرىءٍ هانت الطلاب عليـه

* * *

شـطور (*)

دليلٌ على أن الكمـال مـحـرّمٌ ... إناثٌ خُلقنا بينهـا وذكـور
فـمـا المرء فى جسم وروح بكامل ... ولكنَّ كل العـالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢
(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣
(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣
(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمـــال (*)

كانت الآمال تحملنى　　فأرانى اليوم أحملها
إن أحلاما تعللنى　　غير أحلام أعللها

* * *

يوم ميلادى (*)

يوم ميلادى تقدّمْ　　وتأخَّرْ . . . وتكلّم
لاتقل لى قبل عام　　كيف كنا ؟ أنا أعلمْ
لا تقل لى بعد عمرى　　كيف نُمسى ؟ لستَ تعلم
غاية الأمر أظانين ، وبعض الظن يأثم
سوف نمسى مثل ما كنّا ، ولم نولد ونُفطَم

إن يكن ذلك شيئًا　　لستُ بعد الموت أعدَم
أو يكن ليس بشىءٍ　　أترى « لاشىء » يندم ؟
أَية الحالين قل لى　　بعد طول العمر أسلم ؟ !
تظلم الموت إذا قلـ　　ـت ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أُعطيـ　　ـنا ولا بالموت نحرم
من يَعُدْ يومًا كما كا　　ن فقدتمّ وتَمّمْ
صفقة الأعمار فيها　　قلّةُ الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادى : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أيأس من الخـــيـــر ولا ... أحـسب الشـر على الناس لزامـا
أنا أغنيت يدى عن خـيـرهم ... وأمنت الشـر من حـيث ترامى
فليكن من شــاء منهم مَلَكا ... أو يكن جِنًّا على الكيـد أقـامـا
كلهم بعـــدُ ســواءٌ عند من ... لا يَدين الناس شكرا وانتـقـامـا

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخـذه ... بل فـاطلب الحب تُعطِى منه مـاتجـد
أشـقى البـريَّة من لم يَعنه أحـدٌ ... وليس من كــان لا يُعنَى به أحــد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعــجبنَّ لعــيب ... واعـجب لفـضل ونبل
نقص الطبــائع أصلٌ ... والفــضل ليس بأَصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شىءٌ فكيف أصـبح « لاشىْ ... ءَ » إذا تم للحــيــاة مــداها ؟
أغلب الظن أننى ســوف أرقى ... غــايةً بعــدها تفــوق ذراها !

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .
(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .
(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .
(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فـيم عـشنا وغـاية العـيش مـوت ؟ ... فـيم مـتنا ، وغـاية الموت بُقـيـا ؟
أعــــجب الحــــالتين عندىَ حىٌّ ... سـوف يفنى ، لا ميتٌ سـوف يحـيـا

* * *

زمان الذرّة (*)

دعـــــوا الذرَّة تطغى فى ... زمـــــان يعـــــبـــــد الذرَّهْ
صـغـــيـــزٌ كل مـافى الأر ... ض من جـاه ومن شُـهــرهْ
ومن خــيـــر ومن شــر ... ومـــن رأى ومـــن فِـــكـــرة
فلو قــيـــســـواً بلا جــسم ... لمـا ضـــــاقـت بهـم إبـرهْ

* * *

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعـــمـــرو : خـــانـنى خـــالد ! ... وخـاننى عـمـرو ، فـمـاذا أقـول . . ؟
أبلغـــتــــهـــا زيدًا فـــمـــا زادني ... عن صـاحـبـيـه ، فـاختـوانى الذهول
ناجـيـتـهـم سـراً ، وبى خـيـفـةٌ ... من أناجـيـه ، فـفـيـه فـضـول !
ثق مـن خــــيــــانـات بنـى آدم ... إذن وقل أنتم ثقـــات عـــدول
لاتشكُ هذا ، عند هذا ، فـــفـى ... هذا ، وهذا ، عنصـــر لا يحـــول
كلُّ بنى الدنيـــا - ومن بينهم ... أنت - فـروع جـمّـعـتـهـا الأصـول

* * *

ميثاق الأمم (*)

أجـيـبـوا صـيـحـة الدنيـا وهبُّـوا ... ولبُّـــووا داعى الميـــثـــاق ، لبـــوا
توافــقـت الشـعــوب على رجـاء ... فـــلا ينكلْ عن الميـــدان شــعبُ

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير .

(*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير .

(*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

ولاتصغوا إلى من قال «دعوى يروّج أمرها باغ وخِبُّ»
هبوهم خادعين ، فهل رأيتم مخادعةً بشىء لا يُحَب ؟
إذا الأقوام جدَّ بها هواها إلى حق فما فى الحق صعب
ولو لم تصبُ دنياكم لسلم لما خُدعتْ به من حيث تصبو

* * *

تهنئة بمولد(*)

مهنئى أنت يا صديقى بمولدى – طبتَ من صديق
أنسيتنى أنه غروب ساعةَ هنّأتَ بالشروق
تسع وخمسون فى طريق لم أدر ما وجهة الطريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟ وكلهم ها هنا رفيقى
لا أنا أدرى ولا رفاقى ؟ يدرون بالموعد الوثيق
ركبٌ عجيبٌ بلا دليلٍ من محدَث فيه أو عتيق
إذا مضى منهم فريقٌ ألى المطايا إلى فريق
وكلهم يبتغى مسيرا فى مَشرعٍ سار أو مضيق
يطيق طول السّفار عدوًا وليس للمسهل بالمطيق
إخالنا كلنا وقوفا هنا على موقف عميق
فى أبدٍ لا زمان فيه مقترنِ السبق باللحوق
أقرب من يومنا وأوفى من طارق الليل فى الطروق
يكاد لولا الحجاب يبدو كالظل من ستره الرقيق
أتُعْصَب العينُ حول سر والسر فى موضع سحيق ؟

* * *

حشرات(*)

ما وجدنا من البرية إلا خُلقًا زائفًا وجهلا مبينا
حشراتٌ لا تعرف الخير والشـ رّ وفيها الهلاك للعارفينا

* * *

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .
(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها ... تنام إذا طال الصياح على النَّهَمْ
وقهر الفتى آلامَهُ فيه لذةٌ ... وفى طاعة اللذات شيءٌ من الألم

* * *

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور ... قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاءٌ» فقلنا ... نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ... ففارقوا أو أقيموا

* * *

المجد والفاقة (*)

ضلَّ الصوابُ وغُمَّ الأمر واشتبهت ... على المراقب يمناه بيسراه
شيبٌ عُراةٌ وأطفالٌ مجوَّعةٌ ... ونسوةٌ نسيت ما ليس تنساه
ليس البلاء بلاء القوت نندبه ... بل البلاء بلاء الخُلق ننعاه
ما أبخس الروحَ فى مصر وأرخصها ... وأنفس الخبز فى مصر وزغلاه
لا تحسبوا أمة يعلو أعاظمها ... إذا الفقير طلابُ القوت أعياه
أيرزح القوت فى أرض بطالبه ... ويبلغ المجدَ فيها من توخاه ؟
هبكم قسوتم على من ذَنْبُه كسلٌ ... عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
ما بالُ مَن ذنبه ياقوم أنكم ... فى العجز لا فى اقتسام الرزق أشباه
دفنتم المال آكاما فهل نبتت ... فى باطن الأرض أو زادت خباياه
إن العزيز ليأبى الذل يلمحه ... كالإثم يأبى العفيفُ الذيل رؤياه
والهفَ نفسى على قوم إذا نظروا ... ذل الفقير سعوا فى كشف بلواه
وألف لهفٍ على قوم إذا شغفوا ... بالمال يدرون فى الدنيا مزاياه

* * *

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .
(*) الحياة حياة : الجزء الأول .
(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سـحـقـاً لهـاتيك الوجـوه فـإنهـا كــذّابةٌ لا تحـسـن التـمــويهـا
حسنتْ ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقــبح مــا رأيت وجــوها

* * *

إلى السعادة (*)

مــــهْ ياســعـــادة عنى فــمــا أنا من رجــالكْ
لا تطمـــعى اليـــوم منى بالســعى خلف خــيــالك
فــقــد ســألتك حــتى مـلـلت طـول ســؤالـك
وقــد جــهلتك لـمّـا ســحــرتنى بجــمــالك
إن الحـــبـيـب بغـــيضٌ إذا اســتــعــزَّ بخــالك (١)
فــلا تمـرّى بـبــالى ولا أمـــرُّ بـبـــالــك
أشــقى الأنام أســيــرٌ مــعلقٌ بحــبــالــك

* * *

اللؤم سلاح (*)

يســر صـديقى أن يرانى مُـبـرَّءًا من اللؤم مـوسـومـا بكل سـمـاح
كـمـا سـرَّ خـصـمـا أن يراك أمـامـه تنازله حــربًا بغــيــر ســلاح
هو اللؤم ســيفٌ للّئــيم وجُنةٌ من الناس ، والدنيـا مـجـال كـفـاح
فـواهًا لنفـسى فى المجـال مـجـرَّدًا أضـعـت مِـجـنى (٢) بينهم ورمـاحى

* * *

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعــقل إلا خطوتـا ســائر فـحــاذرْ وأمــسكْ
أول الخطوتين نســيــانك النا سَ ، وأمـا الأخـرى فنسيـان نفسك

* * *

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحباء تمجه النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللؤم سلاح : الجزء الأول . (٢) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

مـــا للرجـــاء كـــأنه نَغمٌ
يدنو فـأسـمعه فـيبـتـعـد

يا ضـاحكا للناس يخـدعـهم
هلاَّ وفـيـت لهم بما تعـد

لو نال منك الناس أجـمـعـهم
فـوق المرام لأمكـن المدد

لكنْ بخلت فـمـا يزال لهم
شـوقٌ إلى شـوق وإن جـهـدوا

وردوا إليـك فكان أظمـأهم
قلبًـا على شطّيك مَن وردوا

* * *

حظ الشعراء (*)

ملوكٌ ، فـأمـا حـالهم فـعـبـيـد
وطيـرٌ ، ولكنّ الجـدود قـعـودُ

أقاموا على متن السحاب فأرضهم
بعـيـد ، وأقطار السمـاء بعـيـد !

مـجـانينُ تاهوا فى الخيـال فودعوا
رواحـة[1] هذا العـيش وهو رغـيـد

ومـا سـاء حظ الحـالمين لو أنهم
تدوم لهم أحـلامـهم وتجـود

فـوارحـمـتـا للظالمين نفـوسَـهم
ومـا أنصـفـتـهم صـحـبـة وجـدود

ويذرون من مس العـذاب دمـوعـهم
فـيُنظم منهـا جـوهر وعـقـود

بنى الأرض كم من شاعر فى دياركم
غـبين ، وغبن الشـاعـرين شـديد

بنى الأرض أولى بالحـيـاة جـمـيلةً
مـحبٌّ عليـهـا من حـلاه نضـود

مـحبٌّ تناجـيـه بأسـرار قلبـهـا
ومـهـمـا تردْ فى العـيش فـهو يريد

على أنه قـد يبلغ السـؤالَ خـاطب
خلىٌّ ويُزوى عن هواه عـمـيـد

بنى الأرض لاتنضوا له السيف إنه
يُذاد عن الدنيـا وليس يذود

أريدَ به للناس خـيـرٌ فلم يزل
به عَـمـهٌ عن نفـسـه وشـرود

تجـمّـعت الأضداد فيـه فحكمة
وحـمق ، وقلب ذائبٌ وجـمـود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول .

(١) رواحة : رفاهة .

حُمـاداه[1] صبرٌ في الحياة وإنما هي النار تخبو ساعة وتعود
مقيم على عرش الطبيعة حاضر ولكنه بين الأنام فقيد
إذا جال بالعينين فالكون بيته فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأقصى مناه في الحياة نهاره وأدنى مناه في الممات خلود
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده قديم ، وماضيه القديم جديد
إذا عاش في بأسائه فهو ميت وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
شقاوته في الشعر وهو هناؤه وليس له عن حالتيه محيد
جنونٌ أحق الناس طرًّا بهجره أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

* * *

عـزاء (*)

لا اليأس أول يأسٍ ولا الرجاء بسرمدْ
فإن تقضّى رجاءٌ فإنه يتجدّد
أو حلّ يأسٌ فأهلاً إن الطريق ممهد
شقّ الطريقُ قديمًا فالعود أهدى وأحمد

* * *

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلوما فأنصف ظالمًا في ذلة المظلوم عذر الظالم
من يرضَ عدوانًا عليه يَضيره شرٌّ من العادي عليه الغاشم

* * *

(١) حماداه : قصاراه أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحى الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحى الأربعين .

أحــلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر العبقرى عبد الرحمن شكرى) :-

ستـغـرب شـمـس هذا العـمـر يومًا ... ويغـــمـض ناظرى ليـل الحـــمـــام
فـهـل يسـرى إلى قـبـرى خـيـال ... من الـدنيـــا بـأنـبـــاء الأنام
ويُمـسى طيف من أهوى سـمـيرى ... ويؤنس وحـشـتى ترجـيـع هام
وأحـلـم بـالـزواهـر دائـرات ... وبـالـزهـر المـنوّر والـغـمـام
ألا لـيـت الـنـيـام هنـاك تحظى ... بأحـلام كـأحـلام النـيـام
ولـيـت الورد يورق فـوق رمـسى ... فـتـعـبق فى نوافـحـه عظامى
وأبـسـم فـى أزاهـره لـِدُنـيـا ... عـبـست لوجـهـهـا فـوق الرغـام

فأجابنى بأبيات يقول منها :

وكـان الـنـصف أن نرضى بموت ... فـلا طيف يسـاعـد باللمـام
أليس الكون أكـبـر منك شـأنًا ... وأولـى بـالمقـادر والـنـظـام

فراجعته بالأبيات الآتية :

أبيتَ علىَّ أحـلام الرجـام ... تنـيـر حـواشىَ الموت الزؤام
رضـينا بالحـمـام أصمّ يحـشـو ... منافـذَ حِـسِّـه سـافى الرغـام
رضـينا بالحـمـام كـمـا رضـينا ... بعـيش نوره ظل الحـمـام
خلعت اسـمى على الدنيا ورسـمى ... فـمـا أبكى رحـيلى أو مـقـامى
حـيـاتى فى حـيـاة الكون طرًّا ... كـقطر الغـيث فى اللجج الطوامى
ومـا شـمس الحـيـاة بمستـحـيل ... سناها إن قـضـيتُ إلى ظلام
يظل الحـسن فى المعـشـوق حـسنًا ... وإن حـسـرت لحـاظ المسـتـهـام

***

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضيق الأمل (*)

شـرٌّ مـايلقى الفـتى أجلٌ ضـــيقٌ عن واسع الأمل
ولشـــرٌّ منهـــمـــا أمل ضيق فى فـسحـة الأجل

* * *

الشىء من غير معدنه (*)

لـيس أضنى لـفـــؤادى من عــجــوز تتــصــابى
ودمـــيم يتـــحـــالى وعـليـم يتـــغـــابى
وجـــهـــول يملأ الأر ض ســـؤالا وجـــوابا

* * *

خفف العيش (*)

خففْ الـعـــيش فـــإن المو ت لا يفـــجـع مـــولـودا
وإن المـــوت إذ يـــأتـــيـــ ـــك لا يلفـــيك مـــوجـــودا !

* * *

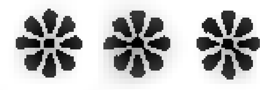
السعادة (*)

إن الشـقىَّ الذى لا صِنْوَ يشـبـهـه وللأصـاغـر أشـبـاهٌ وأمـثـال
من شـابه الناسَ سـرَّته مـودتهم ومن عـلا عنهـمُ سـاءت به الحـال
فـاهنأ بمجـدك إذ تشـقى بعـزلتـه وليـحظ بالصـفـو أوغـادٌ وجـهـال
إن السـعـادة تحت الأرض مـعـدنها لا يطلب السـعـد من آوته أجـيـال

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .
(*) الشىء من غير معدنه : الجزء الأول .
(*) خفف العيش : الجزء الأول .
(*) السعادة : الجزء الأول .

زمانـــــا(*)

فـشت الجـهـالة واسـتـفـاض المنكر ... فـالحق يهـمس ، والضـلالة تجـهـر
والصـدق يسـرى فى الظلام ملثّمًا ... ويسـيـر فى الصـبح الرياء فـيـسـفـر
إنـا لفـى زمـن كـــأنّ كـــبـــاره ... بسـوى الكبـائر شـأنهـا لا يكبـر
من كل ذى وجــه لو آن صَـفـاته ... تَندى لكان من الـفـضـيـحـة يقطر
بئس الزمـان لقـدً حـسـبت هواءه ... دنسًـــا وأن بحـــاره لا تـطـهـــر
وكـــأن كـل الطيـــبـــات يردها ... فـــيـــه إلى شــر الأمـــور مـــدبّر
وثب اللئـام إلى ذراه فـقـهـقـهـوا ... إن القـــرود لبـــالتـــسلق أخـــبـــر
مـــانيلَ فـــيـــه مطلب إلا له ... ثمن من العـرض الوفـيـر مـقـدر
وبقــدر مـــابذل امـــرؤ من قــدره ... يُجـزى ، فـأكـبـر من تراه الأصـغـر



صلاح المشيب(*)

أبعـدَ الشـيـبِ ترغب فى الصـلاح ... وتـزهـد فـى المدامــــــة والملاح
فـرغـتَ من الحَـيــاة فـأنت ترجـو ... حـيــاةً فى الفـراديس الفـســاح
رجـــعـت عن الحــرام وأنت عندى ... عـــجـــزت عن المحـــرّم والمبـــاح
فـمـا تقـوى الشـيـوخ سـوى اضطرار ... كـــتـــقـــوى اللص بات بلا سـلاح



(*) زمانتا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .
(١) الصفاة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .
(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمر يوم(*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه ... فأيامُه ما عاش يومٌ مكرّر
تسربل حينًا بالحياة فشانها ... كما يلبس الخزَّ الأجيرُ المسخر

* * *

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا أُلام ... حسبى من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح ... خللا تـوارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا ... م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهمُ ... فاللوم من لغو الكلام

* * *

الفضل المغموط(*)

إذا كنت ذا فضل فلا تكُ غابطًا ... جهولاً بلا فضل لديه يُعظَّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ ... بأنك تغدو مثله وهو مكرَّم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلا ... ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

* * *

قانون العظماء(*)

لاتلحَ ذا بأس وذا همة ... على ذنوب العصبة الغلّب
فليس مقياسك مقياسهم ... ولاهمُ مثلك فى المأرب

(*) عمر يوم : الجزء الأول .
(*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .
(*) الفضل المغموط : الجزء الأول .
(*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثِق أعـــضـــاده حـــبـــالة تنصب للثـــعلب
انظر إلى مـــا خلّفـــوا بعـــدهم من المعـــالى ثم لُمْ واعـــتب
لـــم يَـخـــط إن داس رؤس الـــورى من علِقت كـــفـــاه بالكوكب
من ركب الهـــائل من أمـــره فـــعـــذره فى ذلك المركب

* * *

مدح الناس (*)

مـــا عـــهـــدنا الأنام أجـودَ بالمد ح لأعـــلاهُم لـديهم مكانا
إنما يُظهـــرُ الأنام ضـــئـــيـــلا ليس يخـــفـــيـــهمُ إذا هو بانا

* * *

حب النفس (*)

مـــا فى الأنام ســـوى مـــحب وامق سكن الغـــرام بكل قلب خـــافق
فى كل قلب صـــورةٌ مـــعـــبـــودة وكـــمينٌ وجـــد بالجـــوانح عـــالق
لا القـــبح ينقـــصـــه وليس بزائد حـــسن الشـــمـــائل فى هواه الصـــادق
عـــشق تملّك كل نفس حـــيـــة فى الكون والمعـــشـــوق عين العـــاشق

* * *

كنت فصرت (*)

كـأس الحـــيـــاة أعلّينى على ظمـــأ وبللى بالحُـــمـــيَّـــا طين صلصـــالى
وأسكرينىَ حـــتـــى لا يكون ردى إلا كـــمـــا غـــاب حس بعـد جـريال[1]
وفـتـشى فى زوايا القلب فـاقـتـدحى ظنّا بظن وبلبـــالا ببـلبـــال
إنى حـــسـبـت حيـاتى غـيـر واحـدة من التـــغـــيـــر من حـــال إلى حـــال
....

* * *

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيبوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨ (فقرة ١١٠)) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى ورحت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد آلامى وأحمدها كيما أُحس بروحى بين أوصالى

* * *

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدنَّ غنيًّا فى تنعُّمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

* * *

ياكتبى (*)

ياكتبى أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتنى حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألبستَ جلدى الضنى لم يغن عنى جلدك المذهّب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى ألمح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمَّا غارق فى الكرى أو غارق فى كأسه يشربه
أو عاشق وافاه معشوقه فنال من دنياه ما يرغبه
أو سادر يحلم فى ليله بيومه الماضى وما يعقبه
ينتفع المرء بما يقتنى وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أرانى النور قبحًا فيا حُسن الذى يضمره الغيهب
ياكتبى أين ترى المُنتأى عن أسر أرواحك والمهرب
أنقت منى ما يضن الورى به على الله ولم يذنبوا!

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .
(*) ياكتبى : الجزء الأول .

من ضــوء عــينىّ ومن صــحــتى — ســدًى ومن وقــتى ومــا أكــسب
ومن شــبــاب فــيكِ ضــيــعــتــه — فــمــا أنا إلا الفــتى الأشــيب
لو كنت كــالجــبــار فى نقــمــتى — لكان فى النار لهــا مــعطب
فى ذمــة الطرس وفى حــفظه — عــمــر تقــضّى شطره الأطيب
لا رحم الرحــمن فــيمن مــضى — من علّم العــالم أن يكتــبــوا

* * *

الشيب الباكر (*)

مــا أقبل الليل حتى طرتَ بالقــمَم — ياصبحُ جرت على الظلماء فى القِسَم
وما انقضى شفق الأيام عن عمُرى — فكيف لحت بفجر منك متّهم ؟
لو كنت تحسب أيامى لما خطرت — يداك ياشيبُ فى مسودّة اللِّمم(١)
دون الثلاثين تعرونى ؟ وما انصرمت — إلا كما تنقضى الأعوام فى الحلُم ؟
مرت بقادمتىْ نسر موليّةً — وكنتُ أعهد فيها ثقلة الرخم
وما اعتدادك بالأيام تحسبها — وإنما أنت خدن الويل والألم
إذا ألمّا بإنسان.صحبتهما — فانزل فقد نزلا فى أعظمى ودمى
ما أنت طارق دار لا رفيق بها — ولستَ مُهرِم قلب ليس بالهرم
قد شبتُ والشعر مسودٌ فما عجبى — من واضح الشيب بعد الشيب فى القتَم
ما كان مسودّ شعرى وهو مشتمل — عليك إلا كجلباب من الكتم(٢)
قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجل — دون الثلاثين قد ساواك فى الهرم
إذا ادّكرتَ شبابًا فى النعيم مضى — لم يذكر من شباب كان أو نِعم
وما انتفاعى وقد شاب الفؤاد سدى ، — إن لم تشب أبدًا كفى ولا قدمى
وليس ما يخدع الفتيان يخدعنى — كلاّ ولا شيم الفتيان من شيمى
ياشيب ضاقت بك الدنيا بأجمعها — فانزل بلا ضائق بالشيب أو برِم(٣)
من لا يبالى أفجر أنت تنذره — بالصبح أم أنت ضوء النجم فى الظلم
يامرحبًا بصباح ليس يسلبنى — صفوًا ، وبُعْدًا لِليلٍ فيه لم أنم

(*) الشيب الباكر : الجزء الثانى .
(١) اللمم : جمع لمة وهى الشعر .
(٢) الكتم : صبغ للشعر والمعنى أن الشعر الأسود الذى ينطوى على قلب أشيب إنما هو كالشيب المصبوغ .
(٣) برم : متضجر .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئتَ وانظر ... عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفتَ فى بلائك إلا ... هان بالصبر منه مالا يهون

* * *

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخدعنى عينى وما انخدعت ... نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل فى مودته ... فما جمعت يدى إلا على صَفر(1)
أكلما ضاء لى نجم فأتبعه ، ... خبا الضياءُ فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نَطقتْ ... عليه دونَ بنانى حسةُ الحجر
أكلما لاح لى صيدٌ فأحسبه ... صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خَضِرٌ ... تجمع الصابُ لى فى الكوثر الخضر(2)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها ... لم ينجُ أحسن ما فيها من القذر
عَزَّ الكمال على خَلْق الخيال فما ... طماعةُ المرء أن يلقاه فى البشر

* * *

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ... ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى ... هدْيًا بغير دليل ؟

* * *

(*) إيه يا دهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(1) صفر : خلو . (2) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سـحـر دنيـاك ياأخىّ قـديم ... سوف يبقى ، ويذهب الكهان
أفيـمضى بسحرها كاهنٌ ما ... ت وفيها الشموس والأغصان ؟
أفيـمضى بسحرها كاهن ما ... ت وفيها الشغور والأجفان ؟
أفيـمضى بسحرها كاهن ما ... ت وفيها الألحان والألوان ؟
كـاهن الأولين أول مسحـو ... ر ، وفى كل حقبة ترجمان
سحر دنياك دائم حيثما دا ... م عليها الإنشاد والتبيان
سحر دنياك دائم حيثما دا ... مت عليها الحياة والإنسان

* * *

فلسفة حياة (*)

الغرام المِلْك ، والملكُ الضياعْ ... هات لى الحسن الذى ليس يضيعْ
ليلة قمراء ، أو سحرَ سماع ... أو قصيدًا راق ، أو زهر ربيع
قـال قومٌ زينةُ الدنيا خداع ... قلت خيرٌ ! بالذى نشرى نبيع

* * *

زاهد الهند نعى الدنيا وصامْ ... أنا أنعاها ولكن لا أصوم !
طامع الغرب رعى الدنيا وهام ... أنا أرعاها ، ولكن لا أهيم
بين هذين لنا حدٌّ قوام ... ولْيَلُمْ من كل حزبٍ من يلوم

* * *

أيها السائل : ما بعد المماتْ ؟ ... يمم الصحراء وانظر قفرها
ماوراء القبر فى قول الثقاةْ ... حالة تحمد يوما سرها
لستَ بالراضى حياةً كالحياة ... لا ولا ترضى حياةً غيرها

* * *

(*) سحر الدنيا : وحى الأربعين .

(*) فلسفة حياة : وحى الأربعين .

يعـبـد الأقـوام مـايخـشـونه وأنا أعــبــد مــا لست أخــاف
لـيس ينسى الله من ينســونه فـعـلام البـحث فـيـه والخـلاف
إن وصلتم أو وقـــفــتم دونه لـم يقف دون مـسـقـام أو مطاف

* * *

شـرعُك الحـسن فـمـا لايحسن فـــهـــو لا يحلو ، وإن حلّ الحــرام
لــيـس فـى الحـق أثـامٌ بـيِّـنٌ غـير مسخ الحـسن أو نقص التـمـام
مـــاعـــدا هـذين مما يمكن فـاسـتـبـحـه ، على الدنيـا السـلامْ

* * *

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب(*)

ياحقُّ لا تبـرح خـبـاءَكْ أتعــبـتنا سـعـيًـا وراءك
فـــيمَ الإباء ؟ ولم نكن يا حق إلا أصـــدقـــاءَ ك
فـالزم مكانك فى الثـرى إن شئت ، أو فالزم سماءك
مـــا الروضـــة الغناء ذا بلةٌ إذا حُـرمتْ ضـيــاءك
والناس لا يجـــفـــوننا يومًـا ، إذا علمـوا جـفـاءك
والحـــســن عند المبطلـ ـين ، وعند من يهوى عداءك
مــا فـاز من يرجـو رجـا لك فى الحـيـاة ولا نسـاءك
أنا إن سلوتك لم أكـــدْ أشـتـاق مـا يغنى غناءك
يـاحق هـذا حـــــدُّنـا فـاختـر ظهورك أو خفـاءك
إن جـئـتنا طوعـا فـجئْ أوْ لا فـلا تبـرح خـبـاءك ! .

* * *

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أيّمـــا لـفـظة جـــرتْ　　　من فـم الـمرأة امــــــرأة
تبـتــغى الزوج من فــئـــةْ　　　والأخـــلاّء من فـــئـــةْ
لـيس بالجـــسم وحـــده　　　يعـــرف «الجنس» منشـــأه

* * *

المعروف والمنكر (*)

كل مـــاتصنع الحـــيـــاة يُرجّى　　　من بنيـهـا قـبـوله واعـتـقـاده
فـإذا أنكروا قـبـيحًا فـفى القبـ　　　ـح من الموت لونه أو شـعـــاره
ذاك لـب اللبـاب فى كل شىء ،　　　شطّ بالفكر أو تدانى مـــزاره

* * *

حكمة التوائم (*)

حـكـيـمٌ ذلـك الـتــــوأمْ　　　ومـن آبـائـه أحــــــــزمْ
تهـــيّب أرضـــهم فـــردًا　　　فـــجـــاء بصـــاحب مُلزم !
ولو جـــاء بجـــيش كـــا　　　ن فى تـدبـيـــره أحكـم !

* * *

(*) كل مافيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .
(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .
(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمـن نـظـرة الآبـاد والمثـل الأعـلـى إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
لقـد كـانت الأجيـال عندى قريبـةً فـقـد عـادت الساعـات توسعنى ثقـلا
نظرتُ إلى عُليـا الحـيــاة أرودها فألفيتها صفرًا ، ولم أحمد السفلى
فـآليت أقـضـيـهـا كـمن راح طافـيًا على اليمِّ ، لم يضرب يدًا فيه أو رجلا
فـإن شـئـتَ قُلْ هذا غـريق وإن تشـأ فـقـل ســابحٌ لم يدر أقــبـل ولّى

* * *

نقمة فى نعمة (*)

نعـمـة الإحـسـاس مـا برحت نعـمـةً فى طيـهـا نقمُ
لا يحس الفـقـدَ فـاقـدها ونصـيـب الواجـد الألمُ

* * *

رعونة الحياة (*)

فـيم اقـتـحـام جنين واهن عُطُل أرضًا أبوه بهـا حـيـرانُ مـهـمـوم
هى الرعونة فى طبع الحيـاة ثوتْ وإنما حكمـة الأقـوام تعليمُ

* * *

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .
(*) نقمة فى نعمة : وحى الأربعين
(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما ... باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيَرا ... يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قويةٌ صمدت ... لكل شر جرى به القدَر

* * *

ما فوق الحياة (*)

ياطالبًا فوق الحياة مدًى له ... يعلو عليها - هل بلغتَ مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشتاقها ... إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتَها ... كفؤًا لعينك لا تروم سواها

* * *

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً ... بهمُ - يابحر - أهلا
أنت لا تحفل منهم ... مَن وَلَى أو من تولَّى

* * *

نزلوا شطَّك غيدًا ... وشبابا ومشيبا
طلبوا فى الماء بردا ... فذكا الماء لهيبا

* * *

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .
(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .
(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البـــحـــر عطاشـــا   رشـــفـــوه . غـــرفـــوه !
لو يكون البـــحـــر بحـــرًا   مـن ســـــرور نزفـــوه

* * *

المســـــــاكين يريـدو   ن من الدنيـــا اتســـاعـــا
اخـــدعـــوها ، فـــهى لاتو   ســـعكم إلا خـــداعـــا

* * *

وإذا لاحـــت بـوجـــــــه   يملأ الأبصـــار رعـــبـــا
فـــاضـــحكوا منهـــا وقـــولوا   مـــا أُحَيْلى مـــا أحـــبـــا !

* * *

وإذا مـــــــدت إليـكـم   بيـــد فـــيـــهـــا الحـــمـــام
فـــخـــذوا الموت وقـــولوا   هـــو خـلـدٌ وســـــلام !

* * *

نصف رغيف(*)

عـجـبى للحـيـاة أشـرف مـا تحـو   يه وقف على الحـقـيـر الطفـيف
صـفـحـات السـمـاء والأرض طرا   والمعـــــانى مـن تـالـد وطـريـف
والوجـــوه التى تشـــوقك حـــسنا   تنطوى إن فـــقـــدت نصف رغـــيف

* * *

ذات وجوه (*)

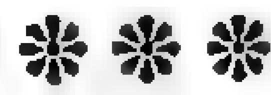
وجـوه حـيـاتنا مـتـعـددات   ودع عنك البـــراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا   فـقـد تنعى دمـاتهـا مَسـاء

* * *

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين .   (*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا ... من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرىٌّ
كان ، لا شك فيه عندى ولا ميـ ... ـن ، وإن شك جاحدٌ وغبىٌّ
نظم الشعر فى الحسان وحيّى ... قبلةَ الشمس وهو داع شجىٌّ
ليت لى من قصيده بيت شعر ... فى ثنايا البلاد يروّيه حىٌّ
ليت لى من قصيده فردَ بيتٍ ... صح أم لم يصح منه الروىّ
اشترى بيته بديوان شعبـ ... ـين ، فأين المساوم الصيرفىّ ؟!
ضلةً للخلود نأسى عليه ، ... أخلد الخالدين فينا دعىٌّ !



أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو ... ن على تفاح أمريكا
وإسرائيل لا يألو ... ك تعريبًا وتتريكا
وبتراكى إلى الجو ... د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق ... بكسب المال تغريكا
وأقزامٌ من اليابا ... ن بالفصحى تحييكا
وإن لا تكن الفصحى ... فبالإيماء تغنيكا
قريبٌ كلها الدنيا ... كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه ... طغاةً وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا ... رُ من ذا لا يلبيكا ؟!
فما فى الناس هاذاك ... ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مـسـرعين فى الثـرى ... يركب منهم رأسـه من ركـبـا
لولم يكن هذا الزمـان آفـةً ... مـا اتخـذوا السـرعـة منه مـهـربا

* * *

عسكرى المرور (*)

مـتـحكمٌ فى الراكـبين ... ومـالـه أبدًا ركـوبَهْ
لـهم المثـوبةُ من بنـا ... نك ، حين تأمر ، والعقوبَهْ
مـر مـا بدالك فى الطريق ... ورُض على مـهل شـعوبَهْ
أنـا ثـائـر أبدًا ومـا ... فى ثورتى أبدًا صـعـوبه
أنـا راكب رجلى فـلا ... أمـرٌ علىّ ولا ضـريبـه
وكـذاك راكب رأسـه ... فى هذه الدنيـا العجيبه

* * *

الفنادق (*)

فنادقُ تشـبـه الدنيـا لقـناءً ... وتفـرقـةً ، وإنْ قـصـر المُقـام
تقـول لكل من وفـدوا عليـهـا ... بأن العـيش نهب واغـتنام
فـمن تلقـاه فى يوم صـبـاحـا ... تـفـارقـه إذا جنّ الظلام
ورب عـصـيـةٍ فى الحب باتت ... وأقـربُ من بدايتـهـا الخـتـام
تقـول لقلبـهـا مـا الحب إلا ... أمـانٌ حـيث يزدحم الزحـام
فـلا سـر هنالك مـسـتـباحٌ ... ولا شـوق هنـالك أو غـرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق :عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افترقت شعوب الأرض يوما كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافثٌ حينا وشيثٌ وفيهم تارةً حام وسام

* * *

المصرف(*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت آماد السماء ؟!

* * *

فى سكَّتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
آنظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجدْ الصواب مجسما

* * *

فيه دم لا شك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

* * *

(*) المصرف : عابر سبيل .

* * *

سلنى فلم أك طالبـــا
ورقًا هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعــد منه حاســبا
ألا لأوراق أراها قارئا أو كاتبا
ولما تجيش به الْخواطر حاضرا أو غائبا
ودع الحســود الغاضــبا

* * *

يارب .. ويا خلق ! (*)

يــارب !

يــارب أعــطــيــنــاك أرواحــنــا   فى هذه الحـرب وفى الماضيــةْ
يا ربنا فــاقض لنا مـرةً   بالسلم فى أيامنا البــاقـيــة

ياخلــق !

ياخلق مـا أرواحكم سـمـحـةٌ   عندى ، ولا إنْ سمحت كافيه
أعطيـتـمُ إبليس أضـعـافـهـا   من حَـيَـوات عندكم غـاليـه
وبعــتـمُ فى سـوقــه كلّ مـا   وهبـتكم من عًـيشة راضيـه
لـم تشـتـروا السلم بأرواحكم   بل اشــتـريتم نقـمـة ثانيـه
عطاؤكـم إبليس سـمحٌ بلا   أجـر ولا أمنيــة خــافــيـه
ومـــا بذلتم قط لى قـــربةً   إلا رجـاء العـفـو ًوالعـافـيـه !

* * *

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ،حتى إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كلٌ وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل لامراء ! .

قابلْ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصداء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم في معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن هذه المقابلات جميعًا لحقيقة فى الشعر ببعض الأصغاء) .

كم بابلٍ فى الساعة الثامنهْ ... تثور فى حلتنا الساكنهْ
خفيةَ الأصداء لا تنجلى ... ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد ... تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن ... يتعتع الأحرف أوراطنة
فلفظة ينطقها دونها ... عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجَمّعتْ ... قرينةٌ بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت ... لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا ... طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ ... خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها ... مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والناى والأرغن تتلوهما ... ربابةٌ كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة - عابر سبيل .

ومن يناديهـا ويدعـو بهـا　　إليـه ، فى زوبعــة زابنة(١)
مـخلوطة ممزوجـة كلهـا　　معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل البـاعـة تلك التى　　تسـمـعـهـا لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا　　حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقـهـا فـانطلقت فـجأة　　على الحمى كالغارة الكامنة
تجدّ أقصى الجد لكنها　　فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تمادى النوم بى ضحـوة　　أو أرّقـتنى خطرة رائنة
أيـقـظنـى مـن بـابـلـى هـذه　　نفير حربٍ فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطغيان (*)

كلكم . كلكم مع الغـالـب الظا　　لم لا تعـدمـوا من الظلم رغـمـا
لو وقـفـتم يومـا إلى جـانب المغلو　　ب مـا فـاز غـالـبٌ قطُّ ظلمـا

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كـيف تسـتغنى　　إذا مـاشـئت أن تغنى
فـمن يجـهـلُ مـايُلقى　　فـقـد يجـهـل مـا يُـجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .
(*) عباد الطغيان : أعاصير مغرب .
(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد ! (*)

قالوا هى الحرب فصْدٌ ... به الشفاء يُؤمَّل
قلنا : نعم . فصد عرق ... حىّ وإعفاءُ دُمَّل !

* * *

الخلود المزدرَى (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها ... أأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !
وسجنٌ أعاف وجودى به ... أليس كفيلا ببغض الوجود ؟
فدع عنك يا صاحبى خالد ... يك . وقل مَن مُزَكٍّ لهم أو شهيد
فلا خير فى عيشهم سرمدا ... إذا سُرمدوا فى ضمير القرود
فرب خلود كقيد السجـ ... ـين ونسيان قومٍ كفكّ القيود

* * *

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يَطرقنى ... من الطوارق نُزَّالٌ وضِيفان
والشعر من نفس الرحمن مقتبس ... والشاعر الفذّ بين الناس رحمان
كأن من صُور إِسرافيلَ دعوته ... لو يسمعُ الصورَيوم البعث صفوان
يظل ينطف من ماء الحياة ندًى ... على الجماد فيزكو فيه ريَعام
فما يزال لراويه وقائله ... من الخلائق سُمّار وخُلصان
يجنى المودة مما لا حياة له ... إذا جفاه من الأحياء خوّان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) الخلود المزدرى : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ نقرة ٥٤) .

ويحسب النجمَ ألحاظا تساهره		والودقَ يبكيه دمع منه هتان
إذا تجهم وجهُ الناس ضاحكه		ثغرُ الورود ومال السرو والبان
أوملٌّ هاتفةَ الأصوات أسمعه		للريح والغاب أبواقٌ وعينان
تُفضى له ألسن الدنيا بما علمت		كأنما هو فى الدنيا سليمان
لقد عبدتُ الأقانيم التى جمعت		ما فرقته أقانيم وصلبان
الحب والشعر دينى والحياة معا		: دين لعمرك لا تنفيه أديان
هى الحياة جنين الحب من قِدم		لولا التجاذبُ ما ضمتك أكوان
والشعر ألسنةٌ تفضى الحياة بها		إلى الحياة بما يطويه كتمان
لولا القريض لكانت وهى فاتنة		خرساء ليس لها بالقول تبيان
ما دام فى الكون ركنٌ للحياة يُرى		ففى صحائفه للشعر ديوان

***

سر فى طريقك (*)

سر فى طريقك بين اللائمين ولا		تحفل بمن جدَّ فى لوم ومن لعبا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم		ويغضبون على من يحفل الغضبا

***

الخلاصة (*)

ليست خلاصةُ كل شىء غُنيةً		عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا		يغنى العيون عن الربيع الزاهر

***

(*) سر فى طريقك : وحى الأربعين .
(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : «اذهب إلى السوق فهات عنبا حامضا ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هى وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .

والقصد منها أن تصف ما يقع أحيانا بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والِ المدنَّس بالعيوب ولا تكن يوما وليًّا للنبيل الطاهر

فَـذُووا المعائب لا تناحر بينهم والنبل فيه سبيل كل تناحر

وذوو المعائب آمنون لمن وفى والنبل ليس بآمنٍ للغادر

وذوو المعائب مالهم من حاصر والنبل محصورٌ قليل الناصر

وذوو المعائب يسترون خلالهم والنبل ما لهناته من ساتر

وذوو المعائب عذرهم فى نقصهم والنبل ما لكماله من عاذر

وذوو المعائب ينعمون بحظهم والنبل ما لشقائه من آخر

ولرب ربح فات من ذى ذمةٍ يسعى إليك مع الخؤون الخافر

رأىُ السلامة إن أردت فخذ به أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

* * *

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الضعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق !؟ (*)

ثقى بالرذيلة تلقــهـــا   فى كل حين حـــاضـــرةْ
إن الفــضـــيلة قلّمــا   تـلـقـــاك إلا عـــابرة
حـــتى الأفـاضل عـرضـةٌ   لهــوى الـهنات البـادرة
مـــــاكـل يـوم يُرتجـى   عطفُ الـنفـــوس الطاهرة
ومـــن الــنــوادر أن تــرى   عند التـــعـطُّف قـــادرة
مـــن لـم يـدُر فـى دهـره   دارت عليـــــه الـدائرة

* * *

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فـــإن لم تطقْ   فكن كـــتــيـــمـــور ونيـــرونا . .
أو عش مـــعـــافىً بينهم لا ترى   إِصـــــلاحَـــهم دنيـــا ولا دينا
قــد ضل من يطلب إصــلاحــهم   لا غــرو أن ســـمـــوه مـــجنونا !
يأمنهم من فـــاتهم طائعًـــا   أو ســـاقـــهم كــرهًا مطيـــعـينا
أو راح مِنهم طالبًـــا نفـــعـــه   لا عـــــاليًـــــايأبى ولا دونا
مــن هــان أو هــان الـورى عــنـده   أو ســـامـــهم فى ظلمـــه ا لُهـونا
أولـئـك الـرهـط الـذى لـم يـزل   يأمن مـــا يخـــشى النبـــيـــونا
يابؤس أرض لا ترى فـــوقـــهـــا   إلا طغـــــاةً أو مـــــرائيـنا

* * *

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .
(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر مامضى من صبوتى ... والذكـر آمـال الزمـان الغـابر
قـد ييأس الإنسـان من غـده ولا ... تلقـاه ييـأس من حنين الذاكـر
مـاشئت من صور الرجاء فلُذْ به ... بعضُ الغـد الآتى كـأمس الدابر

* * *

قرش معقول (*)

إن أحبـوا القـرش لم يجدوا ... عـجـبـا فى حـبـه الخطر
فـــإذا مـــا الطفل هام به ... جـعلوه طرفـة السـمـر
يامـحـبى القـرش ويحكمُ ... هل سـمعتم أصدق الخبر ؟
هل علمـــتم فى طرائفكم ... أىّ قـرش بالهـيـام حَـرِ ؟
ذاك قرش الطفل نضحك من ... حـبـه إياه فى الصـغـر
وهو أولى من قـــروشكم ... كلهـا بالحب والسـهـر
هـو « حـقّ » عـنـده جـلـل ... حـاضـر الميـعـاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بهـــا ... وجـمـال الحسن والنظر
وأفـــانين الملاعب لم ... تخل من نفع ومن ثمــر
وهو وهمٌ فى خـــزائنكم ... وخـيـال كـاذب الوطر
وســجين ثم مـدَّخـر ... لرجـاء غـيـر مـدخـر
لا تعـيبوا الطفل وانتـفعوا ... منه بالآيات والعـبـر
الحـيـاة الحق ناضـرة ... فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .
(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا ... جــــلالة حق لا جــــلالة باطل
فــلا تجــعلنّ الموت حــجــة كــاذب ... لمدحــة مــذمــوم ورفــعــة ســافل

* * *

عصر السرعة (*)

- ١ -

طـــار فـــى الـــذرى ... هام فـى الســـــهـــول
مـــــســـــرع الخطى ... حـــيـــثـــمـــا يجـــول
مــــــالــه عـــــدا ... عـــــدوة الـوعـــــول
مــــــالــه سـطــا ... سطوة الســـيـــول
فـى صــــعـــــوده ... يشــــبــــه الـنـزول
تلك ســـرعـــة الحـــا ... ثـــر المـــلـــول
تـلـك ســـرعـــة الآ ... ثم الخـــجـــول
أيـن ســـرعـــة الـــ ... ـســـعى والوصل ؟

* * *

التقـديس (*)

عـــارفُ التـــقـــديس رو ... حيٌّ ، وإن قـدّس جـسـمـا
ومُـهين الجـسم جـسـم ... ـيٌّ ، وإن كـان «برّهـمـا»
أنت بالتـقـديس تسـمـو ... لا بما قـدسـتَ تُـسـمى

(*) جلال الموت : وحى الأربعين . (*) عصر السرعة : عابر سبيل .
(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السـرورَ حـذار قلبىَ قـبله ألا يتمّ ، وبعـده التنغـيـصـا
ويـزيدنـى كلَفـا بـه وضنانـةً ألا يبـاح - إذا أُبيح - رخـيـصـا

* * *

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مـهـلا فـالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفـا فـهم من العطف صـفـر
لـو كـنت تـعـلـم عـلـمـى لما أصـابك ضُـر

نـعـم نـعـم . قـلـت هـذا إنـى بذاك مُـقـرّ
وأنـتَ عـنـدىَ طـفـلٌ وأنـت عـنـدى غِـرُّ
ومـا لـقـولـك وزن ومـا لنصـحك شكر
أنفـقت عطفك قـبلى وذاك ياصـاح فـقـر
كم حـكمـةٌ هى جـهـل وغـفلة هى فـخـر

* * *

الحكمة الصادقة

حكمـةٌ قـد تناقـضت ، هـذه أصـدق الحكم
لـيـس لـلـعـلـم مـن تمـا م إذا الجـهـل قـيل تم
فـاغـتنم منه مـا بدا وأنتظم منه مـا انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .
(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات وأشباهٌ

فُرضة البحر(*)

قطبَ السّفين وقِبلةَ الربان ... ياليت نورك نافعٌ وجداني
يُزجى منارك بالضياء كأنه ... أرِقٌ يقلِّب مُقلتى ولهان
وعلى الخِضَمِّ مطارحٌ من وَمضه ... تسرى مدلّهة بغير عنان
كمطارح الأفكار فى لُجج على ... لجج من الشُّبهات والأشجان
تخفى وتظهر وهى فى ظلمائها ... بابُ النجاة وموئلُ الحيران

* * *

أمسيتِ أحداقُ السفائن شرَّعٌ ... صورٌ إليك من البحار روان
كالبيت يجمع بعد تشتيت النوى ... شملَ الأحبّة فيه والإخوان
جودىّ(١) كلِّ سفينة لم يبنها ... نوح ولم تمخر على الطوفان
فيها التقى بر وبحرٌ ، واستوى ... شرقٌ وغربٌ ، ليس يستويان
بسطت ذراعيها تودّع راحلاً ... عنها وتحفل بالنزيل الدانى
زُمَر توافت للفراق فقاصد ... وطنًا ، ومغترب عن الأوطان
متجاورى الأجساد مفترقى الهوى ... متباينى اللهجات والألوان
فانظر إلى تلك الوجوه فإنها ... شتى ديار جُمِّعت بمكان
فى فرضة متقاصرٍ عن متنها ... موجٌ أشمُّ أحمّ(٢) ليس بوان
موجٌ يطيف بها وقد ران الكرى ... فيها طواف الضيغم الغرثان(٣)
ألقيت مراسيَها السفائنُ عندها ... وتحصنت منها بدار أمان
فكأن ضوء منارها نار القِرى ... لو كان يُبعث ميّت النيران !

* * *

(*) فرضة البحر : الجزء الأول .

(١) الجودى : هو الجبل الذى قيل إن سفينة نوح رست عليه آخر المطاف – والمعنى أن الفرضة كالجود تنتهى إليها رحلة كل سفينة .

(٢) أحم : أسود . (٣) الغرثان : الجوعان .

الخريف (*)

حيِّ الغمائمَ فى السماء كأنها ... طيرٌ سرت فى مستهل ربيع
بيضاء ترتع فى فضاء شاسع ... صافى السراة(1) على السنا مرفوع
طورًا كتمسيح الذيول وتارةً ... كالرغو بين مُفرّق وجميع
ترفو حواشيَها الرياحُ وتنتحى ... أَوساطها بالفتق والترقيع
والدَّوح مهدولُ الأرائك ساهم ... كالعاشقين هنيهة التوديع
والماء كالممرور فى وسواسه ... يشجوك منه ترنّمُ المفجوع
والشمس ساهية الشعاع كمقلة ... وطفاة جللها البكى بدموع
ضحكُ الطبيعةِ فى الربيع كأنهُ ... ضحك الغريرة فى عناق خليع
فإذا تبسم فى الخريف جبينها ... أبصرت نظرة ريبة وخشوع
كالغادة الحسناء يغرب حسنها ... أثناء شيب فى الشباب سريع

* * *

أنس الوجود (*)

تماثيلَ مصرٍ أنت صورتها الصغرى ... وطلّسمها الواقى ، وآيتها الكبرى
حياتك أجدى من رجال كأنهم ... تماثيل لاتمحى الصناعة والذكرى
رعى الله من أسوان دارًا سحيقة ... وخلّد فى أرجائها ذلك القصرا
أقام مقام الطّود فيها وحوله ... جبال على الشطين شامخة كبرا
بعيدًا عن الأقران ، منقطعًا بها ... فريدًا عن العمران ، مستوحشًا قفرا

(*) الخريف : جزء أول .

(1) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٢٤٤») .

مرصودًا وهل يُعبد الضحى بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
ر الله حول ربوعها نطاقًا وأجلى عن مطالعها السترا
مس أهلوها إذا اشتد قيظها وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
، كأفواه البراكين قاذف شآبيب ما زحيا وما أقتل القطرا
شت فينا الحياةَ ضرامُها فأنفسنا من حرها شعلة حرّى
حيث الدارجون عروشهم قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
لى تلك الرمال كأنها خُطى الزمن الوثاب تاركة إثْرا

* * *

....

ا إليه النهر ليلا كأننا عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
حيةٌ فيه الزمان الذى مضى فكان له رسما وكان له قبرا
دتا منه شخوصًا كأنها مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا
فق ذاك القلب بعد سكونه ويُملأ من أهوائه ذلك الصدرا !
ا يشبه الخلقَ صنعها تغالوا فقالوا الأنس قدمسخت صخرا
بروا إلا على الله صنعها فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا

* * *

السماء (*)

ماء البرزة[1] المحجوبة أعجب ما أبصرت من أعجوبة
نجمها المشبوبة تهولنا قبّتها المضروبة
ها الهاوية المقلوبة كأنها الجمجمة المنخوبة

* * *

: جزء أول .
البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

هضـابُك أم هذى أواذىُّ عـيلم[1] ؟ وهل فـيك من وِرد لغـيـر التـوهم !
تخـايلت كـالدنيـا وأقـفـزتِ مـثلهـا فـلا تخـدعينى ، إننى لست بالظمى
أيـــا ربـــة الآل الخـلـــوب وإنمـــا إلى الآل[2] ركب الناس جمعاءفاعلمى
خـلوتِ فـــــلا آثارُ حىّ ثوابتٌ عليك ولا آثار مـــيْت مـــعظّم
نبـا بك عن حـال العـمـار وضـده شـمـاسٌ ، فلم تبنى . ولم تتـهـدمى
تشـابهت الأيام فـيك فلم يكن إلى السعد يومٌ أو إلى النحس ينتمى
صحارى من الدهر الفسيح جديبةٌ كـعـهـدك لم تعبس ولم تتـبـسم [3]
لَفـيك وإن طال الزمـان غـواربٌ على الناس أخـفى من غـوارب أنجم
أضـاءَت عليـهـا النيـرات ولم تزل هنـالك فى ليل من الغـيـب أيْهمِ
إلى أى ركن فـيك يلجـأ هارب وفى أى ظل من ظلالك يحتـمى
تسـدين أرجـاء السـمـاء بحـاصب من النار مـوَّار العـجـاجـة مظلم
تثور كـأفـواج الدخـان تطلعت إلى علوٍّ[4] من قـاضى قـرار جـهنم
إذا مـا رآها الوحش ولى كـأنهـا من النقع تُجلى عن خميس عر مرم
يلوذ ببطن الأرض والأرض جـمـرة خيـاشيـمـه مِ القيظِ يبضضن بالدم
ويذهل حـتى يفلت الليثُ صيـدَه ولا تفـرق الغـزلان من ناب ضيـغم
ومـاسكنتـهـا الوحش إلا لأنهـا أحب إليـهـا من جـوار ابن آدم

* * *

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .
(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .
(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .
(٤) علو : أى السماء .

السينماتوجراف (*)

بربك مـاذا فى سـتـائرك الطُّلس[1]
أأشـبـاح جنّ تلك تظهـر للأنس ؟
إذا لم تكن جنًّا فـمـالى عـهـدتها
تفـر فـرار الجنّ من طلعـة الشـمس
سـتـور ولكن يُكشف النور عندها
فنونًا من الأسـرار تخـفى على النفس
كـأنى أرى فـيـهـا قـريحـة شـاعـر
مـصـورة للناس فى عـالم الحس
وكـالعين إلا أنهـا تمسك الرؤى
وترسلهـا رسـمًـا تراه على الطرس
تردُّ تجـاليـد القـبـور كـواسـيًـا
وتبعث أشخاص الرفات من الرمس
وتحـمـدها عين الغـريب لأنهـا
تنوب بهـا الرؤيا لديه عن الحـدس
تميط عن الطرف الحجاب كـمـا رأى
نبىُّ الهـدى فى مكة صـورة القـدس
وكم مـعـجـزات للصناعـة بيننا
يجىء بهـا رُسل المعـارف والدرس

* * *

الشتاء فى أسوان (*)

ألقِ الربيع على البـشـيـر
كـانون آذن بـالظهـور
أسـوان تزهو حين يذ
بل كل مـخـضـرّ نضـيـر
فى كل مـربأة[1] بهـا
نـور تـألّق فـوق نـور
بلد تجـود له الطبـيـ
ـعـة بالصـغـيـر وبالكبـيـر
لا تستـجنُّ شـمـوسـه
إلا على غـيـر البـصـيـر
نسـمـاتهُ برءُ العليـ
ـل ومـاؤه عـذب نميـر
مـا طبُّ جـالينوس قـيـ
ـس بطبـه إلا غـرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبـدًا تحـــــــوط بـهِ ودا ئعـهــا بسـور خلف سـور
من كل شــاهقــة كـأنّ قــلالهــا عــمــد الدهور
حــصن تهــاب ظروفـه الآ فـــات طرًا والشــــرور

* * *

بولونْ أقـــفــر غــابهــا من كل مــخــتــال فـخــور
ســرحـتْ صـوادحـهـا وأطلـ ـق وُرقـه الأيك الغـضــيـر
يلقطن حــبـــات القلو ب من الجـــوانح والصــدور
الـفــــاتنات تـكاد إحـ ـداهن من حـسن تنيـــر
الناهدات كــمـــا ترى الأ هرام فى الرسم الصـغـيـر
العــبــهــريات الشـذى الكوثريات الثـغـــور
الـــورد فــى وجـنــاتـهــنّ يضــوع فى كل الشــهــور
المرسـلات الشـعــر كــالز رياب [1] مـصـغـرًا غـزير
مــتــمنطقــات بالدمــقــ ــس مــؤزّرات بالحـــرير
من كل قـــاع جــؤذر[2] تلقـــاه أو ظبى غـــرير
مــثل الشــمـوس برزن للأ كـوان من فـجـر الشـعــور
داراتــهـــن مــطـــالــع لـم تدر مـــا نور البـــدور
فـــيـهن مـعــتــرك الغـرا م ومعــرض الحسن الطرير
الحــــور هنّ خـلقن للـ ـفـــردوس لا للزمـــهــرير

* * *

الماء فـــاض على الجنا دل والســواحل والجــســور
خلجــانه تنســاب كــالـ ـحـيـات مـا بين الصـخــور
مــتــســابقــات كــالسـوا بق فى مـجــال مــســتـدير
والنيل مـــصطفق كــمـن قـــد هزه فــرط الســرور
مـــتــــدفّع الأمـــواج تر قص وفق توقــيع الخـــرير
وترى الزوارق كـــالبـــوا شق حـومًـا أو كـــالنســور
قـد حـار فـيـهـا العنصرا ن الريح والماء القـــدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .
(٢) الجؤذر : الظبى الصغير .

والشمس شاخصة تكا	د تنوءُ من جهد المسير
فضفاضة الأذيال تخـ	ـطر كالعروس إلى السرير
وكأنها فوق الذرى	فوق الجزائر والبرور
حسناء ترقب قادمًا	فى النيل من أعلى القصور
وعلى الروابى والهيا	كل مسحة الشفق الأخير
تبدو كما نصل[1] الخضا	ب بعارض الشيخ الوقور
ما كان أول مغرب	شهدت على مر العصور

* * *

كم آية فى الكون أخـ	ـفى من خفيات الضمير
من لا يرى إلا العيا	ن فما يرى إلا يسير

* * *

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء	نور بدر مفضّض اللألاء
رق سجف السماء حتى كأن الـ	ـعين تتلو هناك سرَّ القضاء
وسرى الطرف فى الفضاء فما يثـ	ـنيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
وربا النور كالعباب فما فى الـ	ـكون غير الظلال من ظلماء
تلك أولى لوائح الصيف والصيـ	ـفُ بهيجٌ فى الليلة القمراء
يمّنَ الله سعيه من رسول	يطرق الأرض وافدًا من ذُكاء[2]
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه	كلَّ عام مطارف الأضواء
أضرم الجوُّ بالمشاعل كالظا	فر يعدو فى إثر جند الشتاء
فنهضنا للّهو فى دار ذى القر	نين بين الصحاب والقرناء
بلد ماتحجّب الجو إلا	ناب عنه الصفاء فى الدأماء
كلُّ من ينتحى حماه غريبٌ	عنه حتى ما فيه من غرباء
تكشف الشمس ثمّ مايضمر اليمّ	كعين المنوم النجلاء

(١) نصل الخضاب : زال .
(٢) ذكاء : أى الشمس .

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرٌّ كاشفٌ عن سرائر الأنباء

* * *

ليلةَ الأربعاء بالله عودى وأعيدى ياليلة الأربعاء
ليلةٌ أرسل الزمان بها عفـ ـوًا فجاءت كحكمة البلهاء
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا بنور من بدرها الوضاء
فوصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحها بمساء

....

خير ما فى الحياة يا قلب ما أنـ ـساك ذكر الحياة والأحياء
بيد أن النفوس تصبو إلى الذكـ ـر وإن كان فيه بعض العناء

* * *

....

نسج الفجر للنجوم الدرارى برقعًا حيك من شعاع الضياء
وكأنّ النسيم هموم اللـ ـيل والليل مؤذن بانقضاء
همساتُ العوّاد حول حبيب بات لم يبق منه غير الذماد (1)
وترى البحر لو توسده النا ثم لم ينتبه من الإغفاء
فى سكون كأنه نفس الحا لم أو خفق طائر فى الهواء
وكأن الخرير صوت يناجى الغيـ ـب حتى لهمّ بالإصغاء
فبعثنا الأرواح سربًا كروح الله قدمًا ترف فوق الماء

* * *

الورد(*)

أراح(2) الورد عازفة النفوس وأشرق نجمه بعد الخنوس
وغرّد هاتف الأطيار لما جلا البستان عن خدر العروس
وأشرقت الرياض على الروابى مكللة المفارق والرؤوس
نديم الكأس طف بالروض تنظر غصون الورد مترعة الكؤس
وفيه ثمالةٌ (3) لم يودعوها من الأفراح كرمَ الخندريس

(1) الذماء : بقية الروح .
(2) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .
(*) الورد : الجزء الأول .
(3) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

تبسّمَ فى خمائلهُ [1] النشاوى … فأضحك غرة الزمن العبوس
يُخيِّل ناطقًا لولا حياء … ثناه عن مناجاة الجليس

.... … ....

أطل من الرغام كأن روحًا … تنادى الناس من خلف الرموس

.... … ....

مجامر للطبيعة أرّجتها … وخصتها بقربان الشموس
تلبيها إذا نشرت شذاها … على الأفنان أرواح الأنيس
كما لبى بخوز السحر حور … من الجنان خافية الحسيس
جنى الفردوس إلا أن فيه … ذَكاء النار والجمر القبيس
يكاد يبث حوليه ضياء … كما بثته نيران الوطيس [2]

* * *

.... … ....

لو انا قادرون لما هفونا … إلى غير المحاسن والطروس
ولولا الدهر بالإنسان يلهو … ويبلو القلب بالغرض الخسيس
لما ألهاه عن آس وورد … بحبات من البُرّ [3] الدريس

* * *

حديقة البرتقال (*)

أجبْ به من منظر سَرِىّ [4] … ومن نبات طيب ذكىّ
متصل الخضرة فِردَوسى … نُزّه عن تصوّح [5] وعرىّ
جنّاته تثنى على الوسمى … بالبرتقال الواضح الروىّ
كالسُّرُج المذكاة بالعشىّ … تستقبل المقبل إذ تحيى
منها بألف كوكب دُرّىّ … كالشمس فى جلبابها الفجرى
غصنا على غصن زمرّدىّ … من بارز وضامر خلفىّ
وساجد فى الأرض كالقسىّ … مكلل بطلعه محنىّ
كأنه جلاجل الحلىّ … يأخذ عين المبصر الذكى
أخذ الحلى مقلة الغوىّ … على نحور البيض والثدىّ

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : الفرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سرى : فاخر . (٥) التصوح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبى		من كنز قارون ، وكل شىّ
فاعجب لهذا الصائغ الغنىّ		صائغ هذا الثمر الجنىّ
من نفس حام ومن طمىّ		وصابغ الطلع بألف زىّ

ومخرج الحى بغير الحى

* * *

منظر (*)

الروض جم العبير		والليل شفُّ الستور
والبدر ينشر نورًا		كأنه نصف نور !
كأنما الكون يبدو		من خلف ستر وثير
كأنه ظلُّ كونٍ		مغيَّب فى الدهور

* * *

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذرْ		ويرجف فى الجو نور القمرْ
وللشمس مِشيةُ مستكرهٍ		يساق إلى منظر لا يسرّ
ونهرٍ كمرآة مهجورةٍ		على وجهها من جواها أثر
وللروض زهرٌ به طائح		تقلّب فى الأرض كالمحتضَر
ونادى المنادى بركب الطيو		ر : هيا فقد حان وقت السفر
فهذا يحوم على وكره		وهذا يصيح ولمَّا يطر
ألا ما لهذا الضحى كاسفًا		كأن الأصيل عليه انتشر
وما للرياح بأعلى الشجرْ		تعج كموج خضم زخر
تنام العيون ويعلو لها		نشيجٌ إذا الليل أغضى ظَّهر (1)
تُحطِّم أعوادَها العاريا		ت تحطيمَ ذى جنة منذعر
فياويل من بات فى ليله		يجاوبها بالبكى والسهر

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) .

(1) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

تمهّلْ يا نسـيم ولا تكدّر ... نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقِرّى يا طيور على الحوافى ... وكفى يا غصون عن الخفيف
لعل النهر ينطق وهو غاف ... بسر فيه أو حلم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالى ... ليالى الوصل فى عهد الخريف

* * *

ياقمر (*)

فضضْ الماء ياقمرْ ... وانقش النور فى الحجرْ
وانظم الغصنَ بالندى ... والثم الزهر فى الشجر
واجعل الكون ضاحكا ... عن سماء من الغُرَرَ
وأملك الليل مفردًا ... ومع الشمس فى البُكَر

* * *

فى مجاليك راحةٌ ... راحةُ النوم والسهر
فى لياليك بهجةٌ ... بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل فى الظلا ... م ولا الصبح فى الكدر
أنت كالطيف والدجى ... ناعس اتلطرف ياقمر

* * *

ساهد الليل لا تجِمْ ... واتل ماشئت من ذِكَر
قد تناسيت ما مضى ... ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى ... يسل لذاته الأخر

* * *

(*) النهر النائم : جزء أول .
(*) ياقمر : جزء أول .

النرجيـــــلة (*)

هات نرجـــيلةً يضـــاحكنى منـ ـهـا خــرير كـجــدول البـــســتــان
ذات أنبـــوبةٍ كـــحـــيـــة حــوا ءَ بفـيـهـا تفـاحـةُ الحـرمـان !
إنّ بـــين البــضـــلـــوع نـــارًا أُوار يهـا فـأخـفى زفـيرها فى الدخـان

* * *

القمــــراء (*)

كلمـا أشـرق فى الليـل القـمَـرْ
وسـهـا الناس ولاذوا بالحُـجَـرْ
خلتُ أرواحـا تداعت للسـمـر
زُمَـرا تهـمس من حـول زمـرْ
إن هذا الحـسـن لا يمضى هدرْ
حـيـثـمـا أسـفـر نور وانتـشـرْ
وحـلا فى خلوة الليل السـهـرْ
فـهـنا لا ريب حِسٌّ وبصـرْ
شـيـمةُ المسحور يقـفـو من سحـر

* * *

(*) النرجلية : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .
(*) القمراء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومُ بيتٍ لا يوم خــــوضِ الأياجى فـــائجٌ مـــا بين صـــفـــحـــة وســـراج
وجـــمـــالٍ من النفـــوسُ يُناجَى فى أســـارير وجـــهـــه ويناجى
مـــســـتـــهلِّينً والطبـــيـــعـــة غـــضـــبى وكـــلانا من هولهـــا الصـــعب ناج
نتـــحـــدى الرياح والليل والأهوا ل طرًّا بصـــفـــحـــة من زجـــاج !
فـــإذا مـــايروع منهـــا ويضنى نتلقـــاه ههنا بابتـــهـــاج
كـــالذى يشـــهـــد الكوارث فنًّا من فنون التـــمـــثـــيل والإخـــراج

* * *

زهرة القرنفل (*)

تعـــشّـــقتُ من زهر القـــرنفل لونه ونشـــرًا كـــريح البـــابليـــة[1] زاكـــيـــا
تَقـــسّم نور الشـــمس أحـــمـــر قـــانيـــا وأصـــفـــر وضّـــاحـــا وأخـــضـــر زاهيـــا
ونازع مـــحـــزون البنفـــسج لونه وحـــاك له ثوبًا من الجـــو صـــافـــيـــا
كـــواعبُ أترابٌ تقـــاربن صـــورةً وسـيـمـةَ حـسن واخـتلفن كـواسـيـا
وأســـمع منه حين أقـــبس ضـــوءه وأنشق رياه فـــأنصت واعـــيـــا :
«تشـاغلْ بما يجلو العـيـون وغـمـضـهـا ســرائر دنيـــانا ، وإن كنت رائيـــا
وســيـان تحـديق العـيـون وغـمـضـهـا إذا كـــان مـــاترتاده العين خـــافـــيـــا
فـحـسـبك منهـا زينة تبـهـر النهى فـغـيـر قليل مـاترى النفسُ باديا»

* * *

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .
(*) زهرة القرنفل : جزء أول .
(۱) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساما تُشعُّ | عليها من حياء الحسن درعُ
إذا ما الماء جمشها تراءى | لها خجل على الأعطاف بدعُ
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ | سَنَى الخجل المورّد فيه طبعُ ؟

* * *

ليالى رأس البر (*)

مناظرُ من سحر الجمال أراها | ولولا سناها قلت : كنت أراها !
تلوح كذكرى حالم يستعيدها | لعمق معانيها و بعد مداها
فمن عالم النسيان فيها مشابهٌ | وفيها من السلوى جميل رضاها
ليالى برأس البر تَنْدَى وداعةً | ورقةَ شجان ، وطاب نداها
وداعةَ ذات الدَّل شاب فؤادَها | شوائب من هجر ، فراض صاباها

* * *

ليالى برأس البر طالب نداها | وشفَّتْ دياجيها ورقَّ سناها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيرُه | وطالت مرامى نبعه فسلاها
هنا البحر ثوّار الدهور على الكرى | ويطغى فلايحمى النفوسَ كراها
إذا استرسلت أصداؤه فى اطِّرادها | ترسلت الأحلامُ ملءَ مناها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى | تحس الليالى فيه خمسَ خطاها
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةً | وذكراك دنيا لاتزال تراها
فلولا حياتى فى عروقى أُحسُّها | لقلت نعيم الغابرين طواها

* * *

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .
(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ – رأس البر – وفى زى ناسك ... إذا ضاحكَ العينَ الضحوكَ شجاها
لياليك-رأس البر- فى صومعاتها ... مناسك ضلّت فى الظلام هداها
صحابك-رأس البر- أطيافُ نائم ... تساوى لديها صبحها ودجاها
عناها الذى يعنى النيامَ من الرُّؤى ... ولم أر جهدًا فى الحياة عناها

* * *

حياتك-رأس البر – طفل مُجَدد ... سقته ثدىٌّ الخالدات جناها
فلا تحرمينا رشفةَ الخلد كلما ... فنينا ، وكم تُفنى الجسومَ نُهاها
بحسبى من أبناءِ آدم إن صفا ... لنا العيش يوْمًا ، أن تكفَّ أذاها

* * *

أغانى (*)

فى الهوى قلبى ... زورقٌ يجرى
أين يمضى بى ... نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

* * *

ليته يجرى ... يا أبا الأنهار
مثلما تسرى ... فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

* * *

حولك الصفصاف ... مسبل الشعر
ناعس الأطياف ... سابح الفكر
فى الهوى السحرى

* * *

(*) أغانى : عابر سبيل .

يـاريـاض الـنـيـل　　عـلـمـى قـلـبـى
فـرحـة التّهليل　　عـــشتِ للحب
يامنى الصب

* * *

قـــال لى قلبى　　والهـــوى يرعـــاه
هو فى قـــربى　　مـا الذى أخـشـاه
عند ما ألقاه

* * *

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتـــوارى　　فى الشتـاء المغلّف المسـدود
كل خـاف يريد أن يتـجلى　　فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا　　من حياة خجلى ، وطبع برود

* * *

فى القمر (*)

فى الليلة القمراء ، ما أحلى النظر !　　لكل شىء لاح فى ضـوء القـمـر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليـست من الآجـرّ هاتيك البنىٰ　　لا بل خـيـال من ظلام وسنى
كخيله الأشكال فى السحب لنا

* * *

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل .　(*) فى القمر : عابر سبيل .

أكـــــاد عـنـد رؤيتـى طـلاءهـا　　أُرسـل عـــــــيـنـىّ لما وراءهـا
كما تخوض نظرة فضاءَها

* * *

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى　　فكيف بالنفس وكـيف بالحـجى
عاش على مر الليالى مسرجا

* * *

العيش جميل (*)

صـفـحـة الجـو على الزر　　قـاء كـالخـد الصـقـيّـل
لمعـة الشـمس كـعينٍ　　لمعت نحـــو خليل
رجـفـة الزهر كـجـسمٍ　　هزهُ الشـوق الدخـيـل
حـيـث يمت مـروج　　وعلى البـعـد نخـيل
قل ولا تحـفل بشىء !　　إنما العـيش جـمـيل

* * *

القـمر والظلام (*)

لا أوثر القـمـراء فى حـسنهـا　　على الدجى ، والطرف فـيـه يحـوم
سـنـاك يابدر يـرينى الثـرى　　وظلمـة الليل ترينى النجـوم

* * *

(*) العيش جميل : عابر سبيل .
(*) القمراء : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

ملأ اللآفاق صداح الأثير ... لا فضاء اليوم .بل صوت ونور
لك من كل فضاء شاسع ... حيثما يممتَ ، داع وبشير
ماصقاد الجو إن فتشته ... غير أصداء حواليك تمور
لجِبٌ لكنه مستأذن ... يطرق السمع بسلطان قدير
أوْ هى الأرواح إن قلت احضرى ... حضرت ، أو شئت أعياها الحضور
قيل أمواج . فقلنا وبحور ... من معانٍ وبيان وشعور
تركب الألبابُ فيها سفنًا ... سبَّقا بين طويلٍ وقصير
حملت من كل زاد ، وقرت ... كل غاد ، ووعت كل أثير(٢)
ولها فى كل يوم مددٌ ... يلتقى الأول فيه والأخير

* * *

كان فرعون له مجلسه ... وهو ذو الصرح المعلّى والسرير
ولنا فى كل دار مجلس ... يسع العالَم أيان يدور
هو ناد لك ، أو مدرسة ... أو مجال السبق ، أو ملهى السرور
غلب الوهَم الذى زينه ... فى الأساطير خيالٌ مستطير
دعوة المارد إن قيست إلى ... دعوة المذياع ظن وغرور
بورك العلم لعمرى إنه ... من صفات الله ، والله قدير
ربما أسمعنا فى غده ... نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

* * *

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(١) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسـود يلتحي (*)

أليس كـفى هذا السـوادُ فـزدتَه | سـواد غـراب فى لحـاك مـعلق ؟
سـريت برأس لا حـدود لوجـهـه | فـمـا زال فـيـه الليل بالليل يلتـقى
ألا فـانتظر حتى تشيب فـقـد ترى | سـوادك مـحـفـوفـا بأبيض مـشـرق
وأخلقُ أن يرتادك الشـيـب حـالكا | على حـالك ، لو كـان يجـرى بمنطق

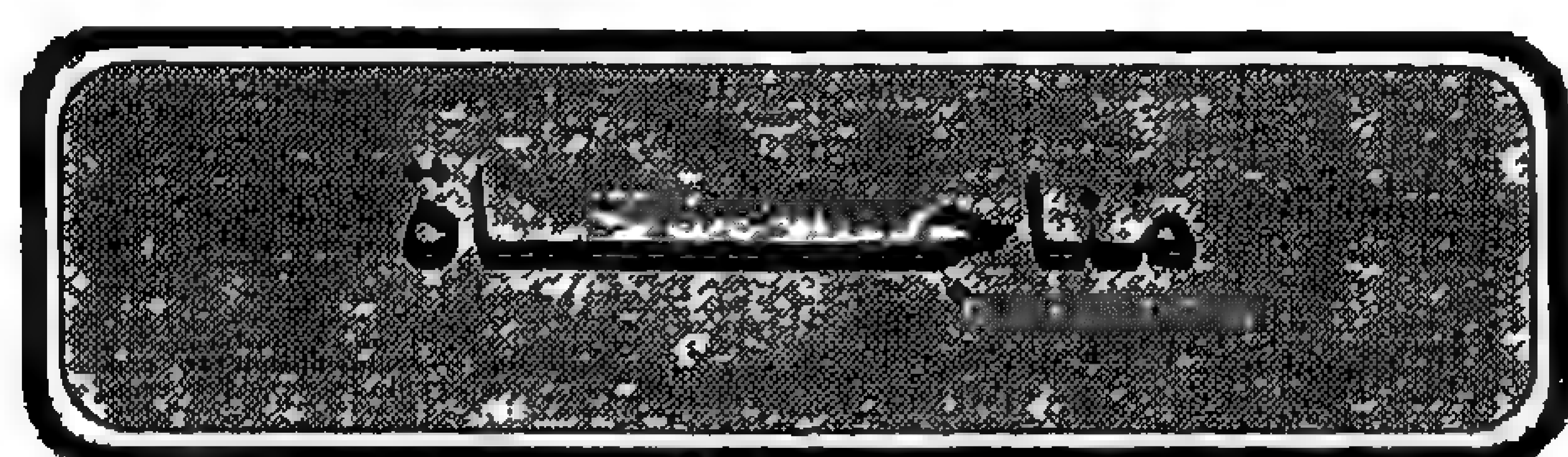
* * *

على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمـادها | فـأعـاد للسـالى قـديم هواه
والبـحـر تطّرد الخـواطر عنده | مـثل اطّراد اللـج حين تـراه
لم أبصـر الآذىّ فـيـه كـأنه | خـيل الطّراد تسـوقـهنّ صَـبـاه
وكـأنّ متن الماء فى شـمس الضحى | فـيـروزجٌ قـدح الضـيـاء سناه
وكـأن مـبـيضّ الجليـد طفـا به | إن مج بالزبد النقى حـشـاه
إلا وددتُ بـأن أراة فـلا أرى | أفُـقـًا يصـد الطرق دون مـداه
الروح يطمع أن يتـيـه بلا مـدى | والعين ترسم فى الفـضـاء خطاه
البـحـر أقـدم والنفـوس قـديمة | فـالنفس تألفـه ولا تنسـاه

* * *

(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .


مناجاة

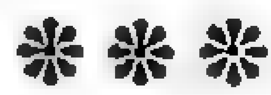
مناجاة(*)

يا من أحب لقاءه ... سرًّا وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمرصد ... لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الجما ... ل وأهله بالتيه أحرى
الشمس تحيى بالضيا ... ءِ لحاظنا فنغض قسرًا
كن فى المَلاحة والصبا ... لَقلوبنا فخًّا ووكرا
واغنم بحسنك حبنا ... واقنع بهذا الحب أجرا



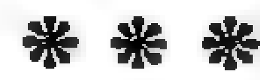
لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى ... أسكتْ لسانًا إلى لقياك يدعونى
أسكتْ لسان جمال فيك أسمعهُ ... فى كل يوم بأن ألقاك يغرينى
أبالجمال تناديني وتجذبنى ... وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت ... فيك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لاً آلوك معصيةً ... ولست أعصى جمالا فيك يحيينى



متى ! (*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها ... تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها ... توارت من الغرب المعصفر فى رمس



(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .
(*) لسان الجمال : الجزء الأول .
(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(. . . كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيتك الورد أغصان وكثبان
فيهن نوعان : تفاح ورمان
وفوق ذينك أعناب مهدّلة
سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرها وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

يهنيك يازهر أطيارٌ وأفنان ... الطير ينشد والأفنان عيدان
طوباك ! لستَ بإنسان فتشبهنى ! ... إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
هذا الربيع تجلى فى مواكبه ... وهكذا الدهر آن بعدها آن
تفتحت عنه أكمام السماء رضىً ... وزفهُ من نعيم الخلد رضوان
وشائع النور (1) فى البستان باسمةٌ ... والأرض حالية والماء جذلان
الشمس تضحك ، والآفاق صافية ... جلواء ، والروض بالأثمار فينان (2)
وللنسيم خفوق فى جوانبه ... وللطيور ترانيم وألحان
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها ... ياحبذا هى أبيات وسكان
مستأنسات سرى ما بينها عَبَقٌ ... كما تراسل بالأسواق حبّان
الورد يحمر عجْبًا فى كمائمه ... والياسمين على الأغصان ميسان (3)
وللقرنفل أثواب ينوعها ... عن البِلَور صَنَاعُ الكف رقَّان (4)

(*) الحب الأول : الجزء الأول .
(1) وشائع الثوب : طرائق نسجه .
(2) فينان : مثمر .
(3) ميسان : نائم من الوسن .
(4) رقّان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسَّكة ... كأنه راهب فى الدير محزان
وحبذا زهر الليمون يسكرنا ... منهنَّ جام خلا من مثله الحان
والليل يحييه والأطيار هاجعة ... بلابل وشحارير وكروان(١)
مؤذن الطير يدعو فيه محتسبًا ... فيستجيب له بَرٌّ وغيان
والصبح فى حلل الأنوار طرَّزه ... فى الشرق والغرب أسحار وأصلان(٢)
كأنما الأرض فى الفردوس سابحة ... يحدو خطاها من الأملاك ربان
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح ... فكل ما فى فضاء الله فرحان
إلا المحب الذى لاحبَّه دنس ... ولا مودته خِبٌّ وإدْهان(٣)
نقاه عن عُرس الدنيا شواغلُه ... إن الحدا عن الأعراس شغلان

. . . .

يامن يرانى غريقا فى محبته ... وجدًا ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
واضيعةَ الحب أُبديه وأكتمهَ ... ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
لى فى مديحك أشعارٌ أضنّ بها ... على امرئ فخره عرش وإيوان
على محياك من وشى الصبا روَع (٤) ... وللمحبين أحداق وأعيان
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم ... بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ما الحسن ذنبًا ، فما للحب تحسبهُ ... ذنبا من الناس لا يمحوه غفران ؟
هما شقيقان فارفق أن تحيلهما ... ضدّين بينهما نأىٌ وهجران
من علّم النا س أن الحب مأثمة ... حتى كأن ليس غير البغض إحسان
هبها جناية جان أنت آثمها ... ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إن الجسوم مثنّاةٌ جوارحها ... إلا القلوب فصيغت وهى أُحدان
لكل قلب قرينٌ يستتمُّ به ... خَلقٌ وخُلقٌ فهل يرضيك نقصان ؟(٥)
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا ... وفى الوجوه على الأرواح عنوان
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت ... عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
إنا لمن معشر حب الجمال لهم ... حبٌّ لما كان فى الدنيا ومن كانوا(٦)

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلان : جمع أصيل .
(٣)إدهان : مكر وملق .
(٤) روع : ملاحة وجمال .
(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .
(٦) لايعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شيء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليــأمنْ الطيــر أنا لا نكيــد له ... ولا يخفْ مكرنا وحش وعــقــبــان
لو تســمع الورْق[1] نجوانا لكان لهـا ... منا غـصـون نضـيـرات وأحـضـان
أو كـان يدرَى حـيىّ نبت عـفـتنا ... لم تُغض منه بأيدينا أغـيـصـان
أو ينظر الســائم النابى طويتّنا ... لم تألف القــفــرَ آرامٌ وغــزلان
ولا اتقى الحوتُ شراًّ حين يبصرنا ... إذا وقتـه شـبـاكَ الإنس قـيـعـان
ياليت أن لنا كـهـفًا نعـوذ به ... إن راح يفـزعـهـا بغىٌ وعـدوان

* * *

....

مـاضـيرٌ من نال فى حين سعـادته ... إن فـاته فى طويل الدهر أحيـان
إذا جنيت من الأيام زهرتها ... فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
ولا وربك ما بالنفس مقتنع ... أكان نجح لها أم كان حرمان
فإن روينا ، فبعض الرأى مظمأة ... وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىً ... من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
ياليلة خُطمت أنوال حائكها ... فلا يحاك لها فى الدهر ثُنيان
العيشُ من قبلها شوق نعمت به ... والعيش من بعدها ذكر وتحنان
طالت ولا غرو فالجنات خالدةٌ ... وفى الوصال من الجنات ألوان
أصبحت والله لا أدرى لبهجتها ... أليلةٌ سلفت أم تلك أزمان
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها ... والعمر شطرٌ ، وفيها عنهُ رجحان
لقد شقانا الهوى خمرًا معتّقة ... صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
هيهات لا تبلغ الصهباءُ نشوتَها ... ولو تناول منها البحرَ نشوان
فاض الهيام على قلبى ففاض به ... نبعٌ له من وراء الدمع شطآن[2]
وددت والدمع فى عينىّ محتجزٌ ... لو سال منه على خدىّ غدران
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه ... والسلسبيل بعليين غيران
والنيل تجرى له فى كل ناحية ... جداولٌ لؤلؤيات وثغبان
يقودنا حيث شاء الموج واطّردت ... أمواهه ، فكأن الفلك وسنان
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت ... من كل مطّلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمائم جمع ورقاء .
(٢) شواطئ .

فـمـا أفـقنا وعين الصـبح شـارفـة ... ومـا هجـدنا وغـول الليل سـهـران
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها ... شـمـوس أنس مـضـيـئـات وشـهـبـان

. . . .

بقـيــة لك أتلوها وأُنشـدها ... هذى القـصـائد لى فـيـهن سلوان
بقيـة من متاع الذكر قد صفحت ... عنهـا السنون . فلى بالذكـر قنعـان
كـأننى تاجـر فى الشط مـرتقبٌ ... مـوج الخضمّ . وفلكى فيـه غـرقـان
خـذى بقـاياك لو تسطيع تذهبـهـا ... كـمـا ذهبت فـيطويهن نسـيـان
لا يـأمـن الحـبَّ صـبٌّ لا يـكـون لـه ... بالحب عن صلة المحـبـوب غنيـان
مـا كنت أجـهـل لما أن كلفت به ... أنى سـألقـاه يومـا وهو غـضـبـان
من لى به مـثل مـا أرضـاه فى مـلأ ... هامـوا وهانوا فـهـم للوهم عـبـدان ؟
تفـرق الناس أو طانًا ومـا افـتـرقت ... لهم على حـسـب الأفـهـام أوطان
بتنا نسـاكنهم دارا ونحـسـبـهـم ... منا ، وشـتـان إنسـان وإنسـان
نشـقى بأنفسنا فـيهم فـيسـعـدهم ... هذا الشـقـاء ولا يجـزيه شكران

* * *

يا أملح الناس هلاّ كنت أكـبـرهم ... روحـا فـيـتـفـقـا ، روح وجـثـمـان
صـدّقتَ باطل مـا قـالوا كـأنهـمـو ... لا يكـذبون ، أو آن العـذل قـرآن
أمـا علمـت بأن النـاس ألسنـةٌ ... سـودٌ لهـا غـيـر مـا تبـديه أبطان
أحـرى مزاعـمـهم بالشك أسـيـرها ... فـالحق مـتـئـدٌ والإفك عـجـلان
وربَّ قـولة زور قـالهـا رجلٌ ... منهم فطاف بهـا فى الأرض ركـبـان
تداولوها فـراحت فى مـذاهبـهـم ... شـريعـةٌ نقـضـهـا كـفـرٌ وعـصـيـان
مـاكـثـرة المثـبـتين الأمـرَ تثـبـتـه ... ولا بقلتـهـم للحق إيهـان
فـإن ألف ضـرير ليس يَعـدلهم ... بالمبـصـر الفـرد يومَ الشك مـيـزان

. . . .

تكشّـفتْ هذه الدنيـا فـأنكرها ... حسى وأذهب فـيـهـا الحدْس إيقـان
مـازال يحـرمنى دهرى ويوهمنى ... حـتى غـدا وهو بالأوهان ضنان
إنـاَّ لنضـحك لا صـفـوًا ولا لعـبًـا ... وقـد ينوح بغـيـر الدمع أَسْـوَآن(١)
أعيى العقول صلاحُ الخلق من قدم ... وضـاق عن هديهم ذرعٌ وإمكان

(١) أسوان : حزين من الأسى .

فعش كما شاءت الأقدار فى دعة | لايجرمنّك[1] بَرُّ الناس أو خانوا
لعلهم فى طريق الصدق قد سلكوا | ونحن نحسب أن القوم قد مانوا
من عاش فى غفلة طاب البقاء له | وإن تولته بالأرزاء حدْثان
لم يدر من نام والأفلاك دائرة | أدار بالسعد أم بالنحس كيوان
فاطلب لنفسك منها مهربًا أمنًا | ودانِ من شئت فالأعداء خلاَّن
والزم حياتك واعشقها فبينكما | فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان
هى الوجود فصنه أن تجود به | على التراب ، فإن الحر صوان
. . . . | . . . .
وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة | ثم استرح أبدًا والحقْ بمن حانوا [2]

* * *

كأس الموت (*)

إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى | وقالوا أراح الله ذاك المعذَّبا
فلا تحملونى صامتين إلى الثرى | فإنى أخاف اللحد أن يتهيبا
وغنوا فإن الموت كأسٌ شهيةَ | وما زال يحلو أن يُغَنّى ويُشربا
وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى | فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبا !
ولا تذكرونى بالبكاء وإنما | أعيدوا على سمعى القصيد فأطربا

* * *

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .
(٢) حانوا : ماتوا .
(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيبين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة والجحيم)

قِــلاك مـن دفّــاع نار الجــحــيم ووصلـك الجنـة دار الـنعـــيم
وريـــقـك الــكـوثـر لـكـنـه كـالمُهل فى صــدر المحب الكظيم
وخـــدّك الزقــوم مـــرٌّ لمن تزويه عنـه وهو حلو الشـمـيم
وأنت تضنى كل جــسم سليمْ وأنت تشـفى من ضناه السـقـيم
وأنـت دان نـافـــر ، راحـم قــاس ، مـحب ، كـاره ، لا تدوم
ويا نسـيـمًــا شـبـمــاً (١) ربما أذكى كـمـا أطفـأ ذاك النسـيم
ويـا بـرىء الـوجـــه فى نـاظرى ويا أثيـمـا فى الفـؤاد الكليم
الحـب لـونـان ومـــا أن أرى حـبـا بلون واحـد يسـتـقـيم
كن لى على النعـمــة عـونا أكن عـونا لقلبى فى العـذاب الأليم

خير ما فيهن (*)

غـفـر الذنبَ من بكائى عليك أننى لا أعـود مـا عـشتُ أبكى
لا يـاوى - وقـــد تعلمت منك- نسلُ حـوّائكنّ دمـعـةَ شك

خيـر مـا فى النسـاء سـاعـة ضحك

إلى صديق (*)

أُخىَّ وأعــذب بهـا لفظةً تذكّرنى العـهـد عـهد الصـفـاء
أهــبْــتَ بــودى ولمّــا يمــتْ فـأسـمـعت حـيـاً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبما : باردها .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين . (*) إلى صديق : الجزء الأول .

ولم ينسنى القصر [1] عهدا خلا وكيف وفى القصر معنى البقاء
وإن أنس شيئاً فإنى نسيـ ـت يا صاحبى أيّنا قد أساء
ولست بقال ولا ناكث ولكنْ كذلك شاء القضاء
وهذى القلوب بأيدى الزمـا ن يقلب أهواء كيف شاء
وقد يذهل المرء عن نفسه فكيف يلام على الأصدقاء ؟!

خواطر الأرق (*)

يا ليلُ لونك فى اللواحظ إثمد [2] إلا لدىّ فمن غبار يُرمِد
ها أنت بالرؤيا تضن لأنها سلوايَ ، حين تركتنى لا أرقد
دل الظلام على المدامع خاطرا أعيى عليه مع الصباح المورد
كم فى الدم المدعوّ بالإنسان من زعم يطيش وعارض يتردد
العقل شيخ والحياة فتيَّة والعيش بينهما شقاق مجهد
والطبع يغرينا ولست بواجد كالطبع طفلا لا يفارقه الدَّد [3]
أوّاه من عبث الحياة وسوء ما يجنى الزمان وشر ما يتوعد
لا أشتكيه فقد أمرَّ فساغ لى ما لا يسوغ وسرنى ما يكمد
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى وصبرت حتى قيل صخر جلمد
أُبدى التجلد والتجلد فى الأسى بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

. . . .

وخميلة يجنى الغداف قطافها وترود حوليها الصِّلال [4] الشرد
كرمتْ عناصرها وأينع يومها حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
ظللتها بالنصح إلا أنها لم تلق من يرعى ومن يتعهد
باتت تجاذبها السَّموم فتلتوى طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
يا من أصون جماله وكأنه خصمٌ على تلك المحاسن يحقد
لا شىء أوجع لامرئ من أن يرى حملا يطيب مع الذئاب ويرغد

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .
(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :
أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء
(*) خواطر الأرق : الجزء الأول . (٢) الأثمد : حجر الكحل .
(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخـشى عليك من البـعـيـد وأنت لا
تخـشى من الدانى الذى لا يبـعـد

وأحـوط حـسنك بالتـمـائم والرُّقى
وتظل تنثـر عـقـدها وتبـدد

وتبـيـت ريان الجـفـون من الكرى
والنار حـولك والدخـان الأسـود

لم تتـبع نصـحى وملت مع الهـوى
جـهـلا ، وغـرَّك أن غـصنك أملد

والغـصن تسـقـط - إذ يميل - ثمـاره
ويـزلّ عـنـه الـزهـر إذ يـتـأود

إن كنت تحـمـيك الطراءة والصبـا
شـرَّ التـقـصف فـالتـجـرد أنكد

أولى بوجـهك أن يضنيك حـسنه
من أن يحـفك منه غـيم أربد[1]

هذى يمينى فى يمينك فـاعـتـصم
أولا فـأرسلهـا فـمـا لك منجـد

لو كنت نوحـا لم تفـدك سـفـينتى
إن ابن نوح كـان فـيـمن ألحـدوا

فـاسـتـبق ودك للذين عـرفـتـهم
إنى لغـيـر الطـهـر لا أتودّد

مـا كنتَ أول نعـمـة ودعـتُـهـا
كـلا ، ولست مع المودة تخلد

مـاذا على الدنيـا لو أن مـغـرراً
منهـا يميل به الغـواة فـيـفـسـد

لولا المشـوب لما يمخض خـالص
منهـا ، ولو لم يعـتـدوا لم يهـتـدوا

مـا كنتُ يومـا بالأنام مـوكـلا
فـأعـدّ منهم من يضل ويرشـد

إنى اتخـذتك للصـيـانة قنيـة
فـعلمت أنك بهـرج لا عـسجـد

فـالآن ألقى فى التـراب بحليـة
كـانت أحب ذخـيـرة تُتـقلد

إليـك (*)
إهداء الديوان الثانى

إليك إهداءُ أَطرابى وأشـجـانى
لوكنتَ تعلم إسـرارى وإعـلانى

شـعـر لحسنك فـيـه كلُّ قـافـيـة
ومـا تضـمَّن إلا بعضَ وجـدانى

يُهـدَى إليك ولم تفطنْ لدعـوته
كـأنما هـو قـربانٌ لأوثـان

ولو صـمـدتُ بتـسـبـيحى إلى وثن
إذن لأثلج صـدرى صـدقُ إيمانى

وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
علمى بأنك لم تجـهـل بقـربانى

لكنْ جـهلتَ مناجـاتى فـواجـذلى
لو فزتُ منك ، على علم ، بحرمان

يا من هو الناسُ فى عـينى وإن كـثـروا
إنى أخص بشـعـرى كلَّ إنسـان

أُهدى إلى النـاس مـا أعنيك أنت به
فـاقبل ، فـإنك بعض الناس ، ديوانى

(1) الأربد : اللون الكدر المتغير .

(*) إليك : الجزء الثانى .

الدنيا الميتة (*)

أحبك حب الشمس فهى مضيئة ... وأنت مضىء بالجمال منير
أحبك حب الزهر فالزهر ناضر ... وأنت كما شاء الشباب نضير
أحبك حبى للحياة فإنها ... شعور ، وكم فى القرب منك شعور
فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سُبَّة ... وهل فى ولوعى بالحياة نكير

. . . .

فدع ما يقول الناس واعلم بأننا ... على غير ما سار الأنام نسير
لنا عالم طلقٌ وللناس عالم ... رهينٌ بأغلال الظنون أسير
ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم ... وإن لم يكن للحسن فيك نظير
ويا عجبا منا نسائل أنفسنا ... إذا سئلت حارت وليس تحير (١)
أنشقى بدنيانا لأن منعَّما ... من الناس بسَّام الثُّغير غرير
أيذوَى الصبا فينا لأنك ناشئ ... ربيع الصبا فى وجنتيه غضير
أتعشى مآقينا لأنك أحور ... بعينيه من ومض الملاحة نور
ألا نتملى الحسن والحسنُ جمةٌ ... مطالعه إلا وأنت سمير
فيا ضيعة الدنيا إذا لم يكن بها ... غنىً عنك للمحزون حين يثور
ويا ضيعةَ النفس التى لا يجيرها ... من البث والشكوى سواك مجير
إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها ... وإن غبت آض العيش وهو كدور
وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع ... فيهدأ قلب بالضلوع نَفور
قريتَ ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا ... على جدول فى السمع منه خرير
وسرتَ على الأرض التى أنا سائر ... عليها ، ولم تُضرب عليك ستور
فلولم نُوَلّ شطرك لامنا ... على الجهل كون بالجمال فخور
لديك مقاليد السرور وديعة ... وما لمحب فى سواك سرور
فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها (٢) ... وغنت عصافير وفاح عبير
وإلا فما فى الأرض حظ لناظر ... ولا النجم فى عُليا السماء يدور

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣ فقرة ١٢٩) .
(١) تحير جوابا : أى ترد .
(٢) شوار العروس : جهازها .

بعـــد عام (*)

كـــاد يمضى العـــام يا حلو التـــثنى | أو تـــولّـــى
مـــا اقــتـــربنا منك إلا بالتـــمنى | لـــيـــس إلا !

* * *

مـــذ عـــرفناك عـــرفنا كل حـــسنٍ | وعـــــــذابِ
لهب فى القلب ، فـــردوس لعـــينى | فى اقـــترابى

* * *

غـــيـــر أنا لا نرى الفـــردوس إلا | رسمَ راسـمْ
وشـــربنا من جـــحـــيم الحب مُـــهـــلا | شـــرب هائم

* * *

لا تـلمـنـى أنّ قـلـبى خـــــاننى | أو عـشـقـتُكْ
لـــم يـــكـــن مـــنّـــىَ إلا أنـــنـــى | قـــد رأيتكْ

* * *

كـــان فى الدنيـــا جـــمـــال لا يُعَـــد | ثم لُحـــتـــا
فـــعـــددنا الحـــسن طرًا فـــهـــو فـــرد | وهو أنتـــا

* * *

كأسى على ذكرى (*)

. . . .

هاتهـــا واذكـــر حـــبيب النـــ | ـــفس يا خـــيـــر ثقـــاتى
ودع التـلمـــيح واجـــهـــر | باســـمـــه دون تقـــاة (1)
أترى نُحـــرم حـــتى | ذكـــره فـى الخـلوات ؟
صـفـه لى صـفـه ومـا كـا | ن بمجـهـول الصـفـات

(* بعد عام : الجزء الأثانى . ١٤١ (٨ فقرة ٢٩) .
(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى . ١٤٤ (١٢ فقرة ١١٩) .

(١) تقاة : مبالاة .

غـيـــر أنى أمـتع السـمـ ـــع بحظ الحـــدقـــات
صـفـه فى عـينى ومما تعـ ـــدو به وصف الأضـــاة[1]
صـفـه فى قلبى لو اسطعـ ـــت ، وتـرجم زفـــــراتى
أتـــرى ألـــبـــق مـنـــه باصطيـــاد المُهـــجـــات
أتـرى أمـلـح مـن خـطـــ ــــرتـه بـين الخـطـرات
أترى أصـــبح من خـــد يـــه بـين الـوجـنـــات
أترى أعــــدل من قـــا مـتـــه فى الصـعـــدات [2]
ذهبىّ الشـعـــر سـاجى الطـ ـــرف حلـو اللفـــتـــات
وحـــــيىّ لا يحـــيـ ـــك بغـيـــر البـســـمـات
جـــاهل بـالحب أشكـو ه ولا يـــدرى شـكـــاتـــى
وغــــرير القـلـب لا يفـ ــهم مـــعنى نظـراتى
ودَّ لـو يســـأل مـــالى مـــســـتـــهَلّ العـبـرات
وإذا قـلـت «شــــجـــانى مـن أفــــدِّيـه بـذاتـى
ليس ينجـــينى وفى كـفـ ـيـــه لو شـــاء نجــاتى»
قــال مــا أقـســاه من جـا ن غليظ القـلب عــــات !

. . . .

صـفـه ! بل أمـسك فـقـد ها جت عليـــه حُـــرُقـــاتى
جـمح الوجـد بأشـجـــا نى وضــــاقت أزَمـــاتى
هاتهـــا صـــرفًـــا وأغـــرق فى طلاها حـــســـــراتى
عـــوضـــاً عـــمـــا يؤاتى مـــن هـــوى أو لا يـــؤاتـــى

الصبابة المنشورة (*)

صـبابةَ قلبى ! أقبل الليل غاضياً [3] فـهّبى ! فـقـد يغشى الرفاتُ المغانيـا
وقـد تهـجـر الموتى القـبـورَ أمـينةً إذا الليل غـشّى بالرقـاد المآقـيـــا

(١) الأضاة : المرآة .
(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .
(*) الصبابة المنشورة : الجزء الثانى .
(٣) غاضيا : مظلما .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظرى   مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
ومُرّى به مرّ الغريب وطالما   تربعتِ فيه قبل ذاك لياليا
ولا تسألى من بالديار ؟ فأنها   على موثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمُه   يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
يقارب فى قيد المنية خطوه   ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن   دعائى لميْت بالسلامة واهيا
مَن الطارق السارى ؟؟ فقال صبابة   نعمتَ بها حينا وما أنت ناسيا
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه   وعهدى به من قبلُ أزهر كاسيا
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت   بشاشتُها أيدى المنون المواحيا
جهلتكِ لولا هزّة فى جوانحى   يدَ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى   عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
أأنت التى أسهرتنى الليل راضيًا   وأنت التى أسكرت عينىّ صاحيا ؟؟
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم   تولوا ، وجدنا مغنمًا فيك وافيا
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة   أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أسائل عنها كل شىء رأيته   أما كنتَ فينان (٣) المحاسن شاديا
نفخت بها روحاً فغرد صامت   ورنّم جلمود ، وأصغيتُ لاهيا
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها   وأمسيتُ حتى يأذن اللّه صاغيا
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نأمة (٤)   ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية   وحسبك ستراً بالمنية ساجياً
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه   فليت لقد جمع الشرين حيّا وفانيا
حياة لها حد ولا حدٌّ للردى   فليت المنايا والحياة تواليا
كما تتوالى يقظة العيش والكرى   وتعب أنوار الصباح الدياجيا

(١) خاويا : تخرب .
(٢) أى إلى آخر الدهر .   (٣) فينان : مزهر .
(٤) نأمة : صوتا خفيا .   (٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا — إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

* * *

الهين الصعب (*)

. . . .

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه — وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فإن تباعدت عنى وادّنيتَ لهم — فما توانيتُ فى خطوى ولا دأبوا
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم — فلا يملك عنا الصد والعجب
أو ليت مثلك يدرى ما نهيم به — فلا تُعز علينا بعضَ ما نهب

نضرة فى الشتاء (*)

يا نضرة فى الشتاء أبصرها — أبهج من كل منظر نَضِر
كأنها والعيون تنهبها — والنفس تَرْوَى بحسنها العطر
ألف ربيع للعين مُدخَّر — بل ألف حب للقلب مختصر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعاً — من حُسْنِ شتى الرياض والغرر
أضمه كله وأرشفه — فى قبلةٍ كوثرية السَّكَر

* * *

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس فى بحرها — ففيم الوقوف على الساحل ؟
إلى الماء ! لا بل إلى السابحـ — ـين ، لا بل إلى الغرق العاجل
فليس على البحر إلا غر — يقٌ ، وإن لم يكن فيه بالنازل !
سواحره احتشدت كلها — علينا ، فيا ويح للغافل

* * *

(١) دواليا : بالتداول .
(*) الهين الصعب : الجزء الثانى .
(*) نضرة الشتاء : وحى الأربعين .
(*) إلى الغرق : وحى الأربعين .

مـائـدة (*)

مـــائدةٌ أســـرف فى طهــيـــهـــا ... عـشـرين عـامـا ، عـبـقـرىُّ الزمـانْ
أكـــرمنا الطاهى بهـــا ســاعـــةً ... فكيف بالمكرم يلقى الهـــوان
حـــسنٌ وأنسٌ وحــيـــاءٌ مـــعـــاً ... وطلعـــة البـــدر ونفح الجنان
مــدتْ لنا طوعـــا فــمـــا عــذرنا ... إذا تركنا لقـــمـــةً فى الخـــوان (١)

* * *

لغــيـر البيع (*)

جــواهر الحب قـالوا : غـيـر زائفـة ... مـهـلا ! فـمـا أنا فـيـه بائع شـار
كـــلا ، ولا أنا مـن شـك ولا ولع ... بالســرِّ عـارضُ أحـجـارى على النار
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه .. ... إنّى قـنعـت بومضٍ مـنه غـــرار
مـــا للأناسىّ من حب يدوم ، ولا ... حب يقـــوم على صِـــدق وإيثـــار

* * *

ليلة البــدر (*)

هاتِ لى الذكرى وجدد مـا مضى ، ... عندك الذكـرى ورُجـعـاها مـعـاً
هاتِ مـا كـان كـمـا كـان انقـضى ، ... أو فـجـددْ غـيـره مـبـتـدعـا
ليلة البـــدر ، وقـــد كـــان الرضى ... مـــوعـــدَ الأهرام نبـــغى مطلعـــا
فـقـــضى اللّه ســواه غــرضـــا

* * *

(*) مائدة : وحى الأربعين .
(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .
(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .
(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قـــد نوينا ونوى الغـــيبُ لنا نيّـــةً أمـــتعَ للمـــســتـــمـــتع
خُـــسف البـــدر وأمـــســيت أنا ادَّعى مـن نشـــوة مـــا أدعى
كلمـــا ناديتنى هيّـــا بنا ! قلت : هيـــا ! وأنا فى مـــوضـــعى

السنى عندى فـــمـــالى والسنى

* * *

خُـسف البـدر ومـا كـان الخسوفْ شـــيـــمـــة البـــدر الذى بينَ يدىّ
نشـــر الناس وطافـــوا بالدفـــوف وأنا والبـــــدر فى نشـــــر وَطىّ
خلٌ من شـــاء كـمـــا شـــاء يطوف إن بــدرى طـــالـــع مـــنـــه إلـــىّ

لا أحب البـــدر ترعـــاه الألوف

* * *

يا ســمـــيـر الليل يا نعم الســمــيـر مـــا لنا والصـــبح مـــا دمت أراك
أنا فى نور وروض وعـــبـــيـــرْ حـــينمـــا ألقـــاك لا ألقى ســواك
رشـفـةٌ من ثغـرك العـذب النضـيـر أو من الكأس احـتـوتهـا شـفـتـاك

وســـلامٌ أيهـــا الكون المنيـــر

* * *

هاتِ لى من فـيك أنفـاس الغـرامْ أو فـقل إن شـئتَ أنفـاس الحـيـاة
واسـقنى الخـمـرة من أعـذب جـامْ لا من البلوّر فى أيدى الســـقـــاة
ثغـرك الضــاحك كـأسٌ ومُـدَامْ ونـــديمٌ لـــى ، وراو فـــى الـــرواة

ينشـد الشـعـر فيـشـجينى الكلام

* * *

ينشــد الشــعــر جـديداً كـالصَّبـا وأنـا نـاظـمـــــه مـنـذ سنـين
بث فـــيـــه من صـــبـــاه عـــجـــبـــا فـــــإذا قلـتَ ارتجـــــالٌ لا تمـين
هات لـى الحـــســـن وهات الأدبا واسـقنى الخـمـر من الثـغـر المبين

ذاك حـــسـبى فى زمـانى مطلبـا !

* * *

إعفــاء (*)

أعـــفــيك من حليـــة الوفـــاءْ — إنـك أحـلـى مـن الـوفــــــــاء !
خـونى . فـمـا أسـهل التـقـصّى — عـندى ومـــا أســـهل الجـــزاء
وليس بـالســـهل فى حـــســـابى — فـــقـــدك يا زينة النســـــاء !

* * *

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى — فحبى من النُعمى وليس من البلوى
بذلت لـه نارى ثـلاثين حـــجـــةً — فـلا نار بعـد اليـوم . . اليـوم للحلوى

* * *

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيبته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء وما على الأرض من بحار، ولأعطيتك الملائك والشياطين الحانية بين يدىْ قدرتى وقضائى، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطينى أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما — تبـدى القلوب من الغـرام الصـادق
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى — ربـاً ، أخـــذتك أنت أخـــذ الـواثق
فـتــرين أنك حين فـزت بحظوتى — أحلى وأجمل من جـمـيع خـلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقَها — نبـضـاتُ قلبى المسـتـهـام الوامق
إن كـــان رب الكون عندك قلبـــه — أهونْ لـديك بأنجم وصــــواعق
وبكل شمس فى الســمـاء وضيئـةٍ — وبكل بحـــر فى البــســيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ .
(*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .
(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

مـــاذا عـليه (*)

مـــاذا علــيـــه إذا اســـتـــوى وإذا التـــوى ، مـــاذا عليـــه ؟
هـذا القـــوام جـــمـــالـُه مـهـمـا تعـسَّف ، فى يديه !
أنَّـى تمـايـل عـطـفـــه مـــالت جـــوانحنا إليـــه
أشـــتـــاق بعض نفـــاره شـغـفـاً برؤية صـفـحـتـيـه

* * *

ملتقى الربيع (*)

هـات الـربـيـع الـغـضَّ لـى كـلَّـه فى روضـة ، بل طلعـة ، بل شـفـةْ
إن فـــاتنى جـــمـع أزاهيـــره فى قطفـة ، فـالرأى أن أرشـفـه

* * *

نبضات جديدة (*)

خـــفــقـــاتٌ تلك من وزن جـــديدْ أيهـا القلب ! فـأسـمـعنى صـداك
ذلك الوجـه ، ومـا العـهـد بعـيـد ! أنت تهـــواه ، فـــلا تنكر هواك

* * *

أنت تهـــواه وتـســـعى بى هـنـا كـلُّ يـوم بـعــــــد يوم كـى تـراه
لا تـراوغـنـى وقـلْ هـيَّـــا بـنـا فى صـريح القـول ، نسـتجلى سناه

* * *

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .
(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .
(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحـــسب الرقــــة فــيـــــه ألَمًا فـــإذا أنت من الوجـــــد تذوبْ
لا يــكـــون الحـب إلا هــكــذا أنا لا أجـــهـل أســـرار القلوب

* * *

كـاصفـرار الشمس فى ثوب الغروبْ واصــفــرار العــاج فى ثوب القِـدمْ
ذلك اللونُ نســمّــيــه الشـحــوب وهو فى الحـسن شـفـيع للسّــقم

* * *

رحــمــةً للقلب من ذاك الوُجــيــهْ صــــيغ ذوبَىْ حنان وحنينْ
كلمـــا رفـــرفت بالعين عليـــه شـبَّـهَ الفـرحـان عندى بالحـزين

* * *

إن أشـــأ قلتُ خــيـــالٌ فى الكرى أو أشـــأ قلت عــيـــان لا خــيـــال
جُـــمع الأمــران لى فــيــمـــا أرى حين صحَّ الحُلم فى خـيـر مـثـال

* * *

جمال يتجدد (*)

كلمـــا قلتَ لى الربيع جـــمــيلٌ قلتُ : حـقّـاً . وزاد عندى جمــالا
عـجـبـاً لى بل العـجـيـبـة عندى صـور الكون كم يسـعن كـمـالا
خلتُنى قـد وعــيـتـهن عِـيـاناً وتتــبـعت من وَعــوها خـيـالا
شـاعـراً عـاشـقـاً وقـارئ كـتْبٍ قـــرأ الكتب دارســـاً ، فـــأطالا
فــــإذا نظرةٌ بلحظك تبــــدىً صــــوراً مـــا طرقنَ عندىَ بالا
بعــــداد الأنوار فى أعين الحـــ ـــب نعـــد الأكـــوان والأجــيـــالا

اليوم الموعود (*)

يا يوم مـوعـدها البـعـيـد ألا ترى شــوقى إليك ، ومــا أشــاق لمغنم ؟
شـوقى إليك يكاد يجـذب لى غـدًا من وكـــره ، ويكاد يطفـــر من دمى

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعود : هدية الكروان .

أسرعْ بأجنحة السماء جميعها — إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
ودع الشموس تسير فى داراتها — وتخطَّها قبل الأوان المبرم
ما ضرَّ دهرك إن تقدم واحد — يا يوم من جيش لديه عرمرم

. . . .

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى — وتُتم لى الفردوس خير مُتَمّم
لا غصن رابية تقصِّر راحتى — عنه ، ولا ثمر يعز على فمى
سأظل أخطر كالغريب بجنتى — حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها — لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرحى بصبحك حين تشرق شمسه — فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأنى مثّال وحسنك تمثالى — عجائبُ حب ما خطرن على بال
فما أتمنى فيك معنى أريده — من الحسن إلا وافق الحسنُ آمالى
وأحلام قلب تسرى كأنها — خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
تجول بأشكالٍ الخيال وتنثنى — وقد أسعدت منك العيان بأشكال
إذا ما تمشَّت فيك معنىً لمستُها — محاسنَ أعطاف ورقة أوصال
إذا اقترحتْ عينى فأنت مجيبها — فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى — غنىٌّ على وفر من الوقت والمال (١)
فما فيك من نقص ولكنما الهوى — نوازعُ شتى لا تقر على حال
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى — لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
وأجملُ من صوغ الدُّمى صوغ دميةٍ — لها زينتاها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الثوب الأزرق (*)

الأزرق الســاحــر بالصــفــاء
تجــربةٌ فى البــحــر والســمــا
جــرّبهــا «مــفــصّل» الأشــيــاء
لتلبــســيــه بعــدُ فى الأزياء
مـــجـــوّد الاتـقـــان والرواء
مـــا ازدان بالأنجم والضــيـــاء
ولا بمحض الـزّبَـد الوضّـــــاء
زيّنتـــه بالطلعـــة الغـــراء
ونضـــرة الخـــدين والســمـــاء
ولمعـــة العـــينين فى اســتـحـيـاء
إن فـــاتنى تقـــبـــيله فى الماء
وفى جـــمـــال القـــبـــة الزرقـــاء
فلى من الأزرق ذى البـــهـــاء
يخطر فـــيـــه زينة الأحـــيـــاء
مـــقـــبّلٌ مـــبـــتـــسم الأضـــواء
مـــردِّد الأنغـــام والأصـــداء
وقـــبلةٌ منه على رضـــاء
غنىٌّ عن الأجـــواء والأرجـــاء
وعن شـــآبيب من الدأمـــاء (١)
وعنك يا دنيـــا بلا اســـتـــثناء

(*) الثوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشابيب أول ما يظهر من الحسن . وشدة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضـيـاء القـمـرْ نظيـران يسـتـبـقـان النظر
جـمـعـتـمـا أنا فى لثـمـة أو البـدر قـبَّله فـابتـدر ؟
فـمـا زال يلحظه جـهـرةً ويغـمـزه من وراء الشـجـر
ويزعـمـهـا قـبلةً من أخ ففيم إذن قطفها فى حذر ؟!
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيـ ـب ولو شـئت كللتـه بالزهر
ولكن كـرمتُ فَـخُـذ يا قـمـرْ من الزاد ما تشتهى فى السفر

* * *

سـهـا الليل عنا وعن بدره وهز الحـبـيب حنين السـهـر
فقال وقد فاض منه الرضى وسُـرٌّ بفـيـض رضـاه وسَـر
على مـثل هذا تطيب الحـيـا ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
فـقلت أجل مـا أحب الحـيـا ة ، وأنت شـفـيع لهـا مُـدَّخـر
لأجلك يصفـو لهـا من صـفـا وباسـمك يعـذرها من عـذر

* * *

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير [1] الذى أبقاك خائفةً على ذراعىّ قـولى كـيف أخـشـاه ؟
أو البـشـيـر الذى يدعـوك ثانيـةً إلى الطريق لعـمـرى كـيف أرضـاه
الحبُّ والحـربُ واويْلا قـد اجـتـمـعـا فى القلب فـانقلبت أحـوال دنيـاه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .
(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .
(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جـــديد　　يا ســـاعى البـــريد

* * *

لولم يكن خطابى　　فـى ذلـك الـوطـاب
لـم تـطـوِ كـلَّ بـاب　　يا ســـاعى البـــريد

* * *

مـــا ذلك التنســيق　　والجــمع والتــفـريق
والقــفـز والتـعـويق　　يا ساعى البـريد ؟!

* * *

كـســوتُك الصــفراء　　والخطوة العـــرجـــاء
يمشى بهـــا الرجـــاء　　يا مـــحنة الجليـــد

* * *

لو لم تكن جـمـــالا　　فى مِشية العجالى
صغنا لك التمـثالا　　من جـــوهر فـــريد

* * *

لا أحسب الساعات　　فى حـــاضـــر وآت
إلا على الميــقــات :　　مــيـقــاتك الوئيــد

* * *

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

في شـرفـتي أبتكر   غـــيـــرك لا أنتظر
وإن سعى لي القمر   يا ســاعى البــريد

* * *

كم لهفة نسيتها   أمـاتني ميـتــهـا
لقيتها ! لقيتها   يا ســاعى البــريد

* * *

جددتَ لي انتظارى   وقلة اصطبــارى
عن طلعــة القطار   وطلعــه النضــيـد

* * *

أكــرم به من ثمـر   منتظرٍ مـــدّخــر
في كل يوم مـزهر   مـبـتـدئ مـعـيـد

* * *

يا طائفـــاً بالدور   كـالقــدر المقــدور
بالخـيـر والثـبـور   في ساعـة البـريد

* * *

في لمحة تنتشـر   منك المنى والعـبـر
وأنت مـاض تعبـر   كالكوكب البـعيـد

* * *

كن أبًا مــريدى   بالخبــر السـعـيـد
وبابتـسـام العـيـد   يا ســاعى البــريد

* * *

عجب الساعى (*)

عـجب «الســاعى» الذى كنتُ له / أبداً فى شــــرفـــتى منـتظرا
إنَّ من تُحـــضـــر لى أخـــبــاره / أيهــا الســاعى بخـيــر . حـضـرا
ألق إن شــئت وطاباً حـــافـــلاً / لا أبالى لحظةً إن صـــفـــرا
الـطريـق الآن لا أرقـــبـــه / لأرى وجـــهـك . ولكن لأرى . . .
ولك الشكر ، ولى العــذر ، فــلا / تظهــر الآن . فــهــا قــد ظهــرا
لا تـذكّـــرْنى نواه بعـــد مـــا / كنـت تـروى عنـه ذكـــراً عطـرا

* * *

تسلّم (*)

تسلّمْ هـذه الـدنيـــا / كـمـا خلَّفـتـهـا عندى
وحـاســبْـهـا على قـربٍ / بما تجنى على البـعـد

* * *

تسلم هـذه الشـــمـــ / ـــس التى تؤنس أو تهـدى
لقـد كـانت هداها اللـ / ـه مكســالا من المهـد
تجـوب الأفق فى جـهـد / ومــا تســرع بالجــهـد
وكـــانت تحـجب الأنو / ار أو تُبـدى فـلا تجـدى
وكـــانت شـعلة حـرَّى / من اللوعـــة والوجـــد

* * *

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .
(*) تسلم : هدية الكروان .

تسلّم هذه الأطيـــــــا ر واســـألهـا عن العـــهـد
تُغنّى الآن فــاســـألهـــا أغنّت قط لى وحـــدى ؟
وإن غنّت فـــهل كــا ن سـوى نوح لهــا مُـعْـد
وإن أعـــدَتْ فـــهل تُعـدى بغـيـر الشـجـو والسـهـد ؟
نعم سلهـــا جــزاها اللـــه : أين تحـــيـــة الورد
وأين تحــــيــــة الإلف وأين تحــــيـــة الفـــرد
لقـــد كـــانت لحـــاها اللــه تطويهـــا على عـمـد
فـــسلهـــا فــيم تطويهـــا وفـــيم تضن أو تســـدى

* * *

تـسـلّـم أنجـم الـلـيـل بلا عــــدٍ ولا حـــد
تسلمـــهـــا وكـــاشـفـهـــا بما تخـــفى ومـــا تبـــدى
وسلهـــا كـــيف ضلّتنى ومــا ضلت عن القـــصـد
وفـــيم تغـــامـــزٌ منهـــا إذا حـــيَّـــرنى قـــيـدى
نعم قـيـدى الذى فى النـفس لافى صـفـحـة الجلد
أهزلا تـهــــمس الأنجــم أم تهـمس عن جـد ؟!

* * *

تسلم زهرك المحــبــــو ب فى السـهل وفى النجـد
تراه ضـــاحـك العين تراه ناضـــــر الخـــد
فـــسله مـــا عـــراه أمـس حـــتى لاذ بالرشـــد
فـــلا يلهـــو ولا يُوصى بغـــيـــر الهم والزهد
فـــمـــا عن لومـــه فى ذاك يا مـــولاه من بـد !

* * *

تسلم هذه الدنيــــا كــمـــا خلّفــتـهـــا عندى
بحـــمـــد الله تلقـــاها كـــمـــا تلقـــاك بالحـــمـــد
فـخـذها راضـيــا عنهـــا وعـــنـــى وعـــن الـــود

وعلمــــهـــا إذا مـــا عـــدت لا عـــــدتَ إلى البـــعـــد
أمـــــاناً فى مـــغــــيب منـــ ــك أو فى مـحـضَـر رغـد
فـــمـــا تـسـمع لى قـــولاً إذا ناجـيـتـهـا وحـدى !

* * *

ثـرثـارة (*)

أراك ثرثارة فى غـــيـــر ســـابقـــة فـهات ما شئت قالاً منك أو قِيلا
مـــا أحـسن اللغـو من ثغـر نقـبلهٌ إن زاد لغـواً لما زدناه تقـبـيـلا

* * *

زمـن مـحـل (*)

أمــــحـل الـدهـر واطَّـردْ لا خــمـيسٌ ولا أحــد
لا انـتـظـار لمـوعــــد أو هيـــامٌ بمن وعــد
كـل أيـامـنـا تـســـاً ويـن فـى الوسم والـعــدد
صـبـحـهـا مـثل ليلهـا والتـقـى أمـسـهـا بغـد
تنقص العـمـر كلهـا وبهـا العـمـر لم يُزد (١)
لـم تزد مـاضـيـا وقـد نقـصت مـقـبل الأمـد

* * *

(*) ثرثارة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذى يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد فى ثروة الماضى . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده فى ماض أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إليك منى الشكر حـتى على ... إسـاءة اللقـيا غـداة السـفـر
أغـضـبـتنى منك فـأنجـيـتنى ... من لوعـة الهـجـر وطول السـهـر
إذا التـوى الصـبـر على عـاشق ... تَعـرَّضَ العـتب له فـاصطبـر
مـا ذاكـر اللجـة ريـاً لـه ... كـذاكـر اللجـة فـيـهـا الخطر
ولهـفـة الظامِئ ترياقـهـا ... أن ينظر الغـصـة فـيـمـا انتظر

* * *

صنوف حب (*)

عـرفت من الحب أشكـالـه ... وصـاحـبت بعـد الجـمـال الجـمـال
فـحبّ المصـور تمثـالـه ... عـرفتُ ! وحب الشـبـاب الخيـال

* * *

وحب القـداسـة لم أعـدُه ... وحب التـصـوُّف لم يعـدُنى
وفـى كـل حـب ورَى زنـده ... سـمـاتٌ من المؤمن الديِّن

* * *

. . . .

وحب التى علمـتنى الهـوى ... وحب التى أنا علمـتـهـا
ومن أسـتـمـد لديهـا القُـوى ... ومن بالقـوَى أنا أمـددتهـا

* * *

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .
(*) صنوف حب : هدية الكروان .

. . . .

صنوف من الحب لا تلتــــقى   وفـيك التــقى لبُّـهـا المحـتـوى
فلولا هدى نورها الأســـبق   لما كنتُ كـفـؤاً لهــذا الهـوى

* * *

هذا هو الحب (*)

غـريرٌ تسـأل : مـا الحب ؟
بنيـــتى ! هذا هو الحب !

* * *

الحب أن أُبصـــر مـــا لا يُرى   أو أغــمض العين فــلا أبصــرا
وأن أســبغ الحق مـــا سـرّنى   فــإن أبى ، فــالكذب المفــترى

* * *

الحب أن أســـأل : مـــا بالهم   لم يعــشــقـوا المنظر والمخـبـرا ؟
ويســـأل الخــالون مـــا باله   هام بهــا بُهــرًا ومـــا فكّرا ؟

* * *

الحب أن أفـــــرق (1) من نملة   حــينا وقــد أصـرع ليث الشـرى
وأن أرانى تارةً مــــقـــبــــلا   وخطوتى تمشى بى القـهـقـرى

* * *

الحب كــالخــمــر فــإن قـيل لى   سـكـرت ؟ هم القـلـب أن ينـكـرا
وكـل عـــضـــو بعـــده قـــائل   نـعـم . ولا أحــــفـل أن أسـكـرا

* * *

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب .

(1) أفرق : أخاف .

الحب أن يفــرق أعـــمـــارنا　　عـهـدان ، والعـهـد وثيق العـرى
أحـــسبنى الأكـبـر حـتى إذا　　عـانقـتنى ألفـيـتنى الأصـغـرا

* * *

الحب أن نصـعـــد فـوق الذرى　　والحب أن نهـــبط تحت الثـــرى
والحـــب أن نــؤثــر لــذاتــنــا　　وأن نـــرى آلامـــنــــا آثـــرا

* * *

الحب أن أجـــــمع فى لحظة　　جـــهنم الحـــمـــراء والكوثرا
وإننى أخطئ فى لهـــفـــتى　　من منهـــمـــا روّى ومن ســعّـــرا

* * *

الحب أن يمضى عـــــام ومـــا　　همـــمت أن أنظم أو أشـــعـــرا
وربما علّقـت فى ســـاعـــة　　حـــواشى الدفـــتـــر والأسطرا

* * *

بنيّـــــتى ، هذا هو الحبُّ
فـهـمـتـه ؟ كـلا . ولا عـتب !
مـســألةٌ أسـهلهـا صـعـب
لا الناس تدريهـــا ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشـــارة دقّ لهـــا القلب

* * *

الحب (*)

مـــا الحب روح واحـــدٌ　　فى جَســدىْ مـعـتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحـــان مـــعـــاً   كـلاهمـا فى الجسـدين
مـا انتـهـيـا من فـرقـة   أو رجـعـة طرفـةَ عين

* * *

الصدار الذى نسجته (*)

هنـا مـكـان صـــدارك   هنا ! هنا ! فى جـــوارك

* * *

هنـا ، هنـا ، عنـد قلبى   يـكـاد يـلـمس حـــبى
وفــيـــه منك دليل   على المودة حـــسـبى

* * *

ألـم أنـل مـنـك فـكـرة   فـى كـل شـكّـة إبـرةْ
وكل عــقـــدة خــيطٍ   وكـل جـــرة بَـكـرة !

* * *

هنـا مـكـان صـــدارك   هنا ، هنا ، فى جـــوارك
والقلب فــيــه أسـيــرٌ   مطوق بحـــصـــارك !

* * *

هذا الصـــدار رقـــيبٌ   على الفـــؤاد قـــريبُ
سليـــه : هل مـــر منه   إلىّ طيف غـــريب ؟

* * *

نـســجـتـــه بيــديك   عــلـى هـدى نـاظـريـك
إذا احـــتـــوانى فـــإنى   مـا زلت فى إصـبـعـيك

* * *

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أبُعــــدًا نُرَجّى أم نرجى تلاقــيــا ... كـلا البـعـدِ والقـربَى يهـيجُ مـابيـا
إذا أنا أحـــمـــدتُ اللقــاءَ فــإنني ... لأحــمَــدُ حـينا للفــرَاقِ (النعم)
ألا من لنا فى كلِ يوم بفـــرقـــة ... تُجـددُ ليـلات الوَداع كـمـا هيـا
ليــالٍ يبـيح الذُّل فـيَـهـا زمـاهً ... ويُرخص فيها الشوقُ ما كان غاليا

* * *

ويـاليلتي لما أنستُ بقـــربه ... وقـد مـلأ البـدرُ المنيـرُ الأعـاليـا
تَطلُّعَ لا يَثْنِى عن البـدر طرفـه ، ... فقلت حيـاء مـا أرى أم تغـاضيـا
بنـا أنت من بـدر وددت لـو أنـه ... على الأفق يبـدو أينمـا كـان ثاويا
غـدا تنظر البـدر المضـوّئَ . فـوقنا ... وحـيـدين من دارين لم تتـلاقـيـا
أشم شـذى الأنفـاس منك وفى غـد ... سـيـرمى بنا البين المشتُّ المرامـيـا
وألثـــمـــه كـــيـــمـــا أبرد غلتى ... وهيـهـات لا تلقى مع النار راويا (1)
فـقـبّلت كـفـيـه وقـبلت ثغـره ... وقـبلت خـديه ومـا زلت صـاديا
كـأنا نذود البين بالقــرب بيننا ... فنشـتـدّ من خـوف الفـراق تدانيـا
كـأن فـؤادى طائر عـاد إلفــه ... إليـه فـأمـسى آخـرَ الليل شـاديا
إذا مـا تضـامنا ليـسكن خـفـقـه ... تنزّى فـيـزداد الخَـفـوق تواليـا
أو شَجَّ فى كلتـا يديه رواجـبى (2) ... وشيـجـا يظل الدهرَ أخضـر ناميـا
وتلمس كــفـى شـعـره فكأننى ... أعـارض سلسـالا من الماء صـافيـا
وأشكوه ما يجنى ، فـينفر غاضبا ... وأعطفـه نحـوى فـيـعطف راضيـا
أقـــول له يكفـــيك أنك قـــادر ... على أمل أعى الزمـــان المعـــاديا
قـــدرت على إسـعـــادنا ومنحـتنا ... ليـالِىَ أعـيى منحـهن الليــاليــا
قدرت ، ومن يقدر على السعد لم يكن ... جـمـيـلا به أن يتـرك الخل شـاكيـا

* * *

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(1) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(2) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعـيـة صـاحت ولِلّيل هجـعـة ... فـقـال : «عـلام البـوم ينعب ناعـيـا»
«لقـبحتِ منعـمـياء تقرأ فى الدجى ... إذا اسـود أسطار الخـراب الخـوفـيـا»
فقلت :علَى النفس التى سوف تغتدى ... طلولا بأحناء الضلوع حـوانيـا
تجـوس أفـاعى الحـزن فى جنبـاتهـا ... ويا ربما تأوى الضلوع الأفـاعـيـا
فـلا تحـسبن البـوم تنعى المغـانيـا ... فـقـد تندب البـوم النفـوس البـواليـا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها ... أخـو غـمـرات ليس الفـيـافـيـا

* * *

ولما تـقـضـى الـليـل إلا أقـلـه ... وحـان التنائى جشت بالدمع باكـيـا
فـأقـبـل يرعـانى ويبكى وربما ... بكى الطفل للبـاكى وإن كـان لاهيـا
وزحـزحنى عنه بكف رفـيـقـة ... وأسـبل أهداب الجـفـون السـواجـيـا
يقـول لقـد ران الكرى وتفـرّقت ... نجوم الدجى والديك أصبح داعـيـا
فـقـلت وكم من ليلة إثر ليله ... سـهرتُ وقد أمسيت وحدك غـافـيا
فـهـب من رقـادك ليلة ... تمرٌّ ، فـإنى قـد وهبت حـيـاتيـا
حـرام علىَّ النوم ، مـادام هاتف ... من الليل لا ينسى إذا بت ناسـيـا
وأسلمت كـفى كـفـهُ فـأعـادها ... وقلبى ! فـهـلا أرجع القلب ثانيـا
فلم أر ليـلا كـان أبيض مطلعـا ... وأسـود أعـقـابا وأشـجى مـعـانيـا

* * *

الخمر الإلهية (*)

على طريقة ابن الفارض

. . . .

يدور بهـا السـاقى علينا كـأنهـا ... مـبـاسم ثغـر والحـبـاب ثناياه
جـرت فى صـفـاء الدمع وهى دواؤه ... فـمن ذاتهـا لم تجـر بالدمع عـيناه
تنيـر فلولا أن تسـيل رحـيـقـهـا ... لقلت لظى أذكى النسـيم شظاياه

(*) الخمر الإلهية : الجزء الأول . ٧٤ (٦٢(فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها يرفرف حوليه الفراش ويغشاه
لها في يمين الشاربين توهج إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
تلوح كماء المُهل [1] أما مذاقها فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه
تشابه في عين النديم وما انتشى فوارغُ صف كالثريا وملآه
كؤوس كجام السحر [2] يكشف وحيه لعينيك من سر العوالم أخفاه
إذا طاب في الفردوس رياً نسيمها فأطيبُ في دار الشقاوة زياه
ولو مزجوا بالخمر طينة آدم لعاش ولم يدر القطوب محياه

* * *

حسناء عمياء (*)

قرة العين عزاءً لك في الكون المنير
إنّ طرْفاً يأسر النا س هو الآن أسير
إن سحرا غاض في عين يك هيهات يحور [3]
صدت الشمس ضياها عنك يا أخت البدور
غربت عنك غروباً ما له الدهر بكور
ليت نور العين مصباح معار فتعير
ليس أولى ببكى العين من الحسن الضرير
وجمال عن جمال الـ كون مكفوف حسير
مطمح الأبصار بدع أن يُرى غير بصير

* * *

(١) المهل : شراب أهل جهنم .
(٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .
(*) حسناء عمياء : الجزء الأول .
(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خبـاياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا ك الذى يدعى مزاياها ؟!

* * *

لما فيها من العيب سننساه وننساها
وللحسن الذى فيها سنُحيى الآن ذكراها

* * *

سأحصى لك ما يعجب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغضب بعد السعى والدس

* * *

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها ؟!
وعيناك . ويا للقلب كم تسبيه عيناها ؟!

* * *

وتلك الوجنةُ الخمر يةُ السكران رائيها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاحٌ يحاكيها ؟!

* * *

وتلك القامة الهيفا ء زانتها زواياها
إذا ما جار ردفاها أقام الجور نهداها

* * *

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفراشـ ـية فى النور السماوى !

* * *

دعيها تفسد الخمسـ ـين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ـير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندى من حُميَّا (1) الشـ ـعر إكسيرى وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ ـيا ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قة يا بنىّ ، ولا العداء
الحب فيه الخلصتا ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشقتك مُكْذبا خلقى ورأيى وعفتك صادقا لهما أمينا
وما أخطأت فى لوميك يوما وقد أخطأت فى عذرِيك حينا

* * *

(1) الحميا : سورة الخمر .
(*) ندم : أعاصير مغرب .
(*) مزيج : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

تقويمُ هذا العام من | لحظاته الأولى لديكِ
قومى ارفعيه وارفعى | عنه الغطاء براحتيكِ
من يوم مطلعه إلى | رجعاه موقوف عليكِ

* * *

وإذا انتهت أيامه | ولكل عام منتهاه
فعليك أنت وداعه .. | وترحبين بما تلاه
ويْحى إذا دار المدى | ورعيتُ وحدى ملتقاه !

* * *

هى قبلة ضمت عُرى | عامين فاتصلا اتصالا
ومُنى الخواطر فى غد | عام كسابقه مآلا
لا تعجلنّ به فما | أقسى الحياة على العجالى

* * *

لا . لا . فهذا يومنا | وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء
أنا مغمض عينى ومستمع إلى حادى الرجاء
فإذا سمعت حداءه | فدعيه يمضى حيث شاء

* * *

وعام ثان (*)

بشراى . ما أنا شاهدٌ | يا عام وحدى ملتقاك

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب . (*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

دارتْ بـروجُـك والـهـــــــوى ... يخطو وتتـــبــــعــــه خطاك
وحـــمــدت وجــهك مــقــبــلا ... ومــــضى . فلم أذم قــــفــــاك !

* * *

هذى فـــــــتـــــــاتى هذه ! ... هى لا خـــوف ولا اشــــتــبــــاه
هى فى بديع قـــوامـــهــــا ... هى فى الصـــبـــا ، هى فى حـــلاه
هى فى غـــوايتـــهــــا وآ ... ه من غـــوايتـــهـــا ، وآه

* * *

ضُـــمى ثغـــريْك يا بنيـ ... ـــة وابعـــــثى منـه الأمـل
لا بالعـــهـــود إلى مـــدى ... عـــام . ولكن بالـقُـــبـل
إن ســـاعــــفــتنى ليلة ... فـــدعى العـــهـــود إلى أجل

عـــام تفـــتح بالرجــــا ... ء وبالرجـــاء خـــتـــمــتـــه
ودعـتِ ذاك الـعــــــام فى ... قــربى كــمـــا اســتـقـبلِتــه
قـــولى ، وقــــد ولّى ، أفى ... شـــرع الوفـــاء قـــضـــيـــتـــه ؟

* * *

لا تخـــدعــــينى يا بنيـ ... ـــة بالوفـــاء من اللســـانْ
خـنًّـا وخـنـت ولا أقــــــو ... ل سلى فـــلانة أو فـــلان
ذهبت خـــيـــانتنا مـــعـــاً ... والآن نحن البـــاقـــيـــان

* * *

ذهبت خـــيـــانتنا كـــمـــا ... ذهب الوفـــاء ومن يفـــون
لا ذمـــــةٌ تبـــــقى ولا ... يبــــقى الوفىّ ، ولا الخـــؤُن
كم ذمـــة ضـــيـــعـــتـــهـــا ... يا عـــام فى تلك الغـــضـــون !

* * *

انظر ألست ترى فــــتــــا ... تى حيث كنتُ ضممتها
فى جلســـة الأمس التى ... حتى الصباح جلستها
فكأنها ما فارقت ... صدرى ولا فارقتها

* * *

وإذا ســــــألتَ وربما ... جاء السؤال بلا كلام
«ماذا تقول مودعى ... والليل يومئ بالسلام»
حيرتنى يا عام فاستمـ ... ـع الجواب ولا ملام

* * *

ما كنت عندى أيّهذا ... العام كلك بالسعيد
لكنْ سويعاتٌ مضت ... لى فيك تنسى ألف عيد
غفرت ذنوبك كلها ... وطغت على العام الجديد

* * *

حسبى من الدنيا الذى ... أعطت ، ودنيانا غرور
حسبى قليل عطائها ... وقليلها أبدا كثير
إن عاد يومٌ غدٍ كأمـ ... ـس فدرْ - زمانُ - كما تدور

* * *

أكذبينى (*)

. . . .

أكذبينى وأكذبينى ... كلما شئت أكذبينى
ما غناء اللب عندى ... إن أبى أن تخدعينى
أنا فى ثروة وفر ... منه مهما تسلبينى
أنقصيها . أى ضير ؟ً ... درهما أو درهمين !!

* * *

(*) أكذبينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيها ، ... حبُّ الخداع طبيعةٌ فيها
هو سترها ، وطلاء زينتها ، ورياضة للنفس تحييها
وسلاحها فيها تكيد به من يصطفيها أو يعاديها
وهو انتقام الضعف ينقذها من طُول ذل بات يشقيها
أنت الملوم إذا أردتَ لها ما لم يُردْه قضاء باريها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً تخلص إلى أغلى غواليها

* * *

الحب أحمق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها وخيالها فى ناظرىّ معلّق
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

* * *

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها فى حبها ليست بذات وفاء
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى أبكى لمن لا يستحق بكائى
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى لمن استحق أساه بعضُ عزاء

* * *

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .
(*) الحب أحمق : بعد الأعاصير .
(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التى كنت أغليـهــا واذكــرها   صُبـحـا ومُـسْـيـا ، وفى سر وإعـلان
قــد كنت أرحم نفــسى من تذكّـرها   فـاليوم أرحـمـهـا من فـرط نسـيـانى
عجائب القلب . ويلى من عجائبه . !   عــزت نظائرها فى العـالم الفـانى

* * *

فراغ . فراغ (*)

فـــراغ بارد شـــات .!   بـلا مــــــاضٍ ولا آت
أأمــــوات ؟ نعـم . لـكنْ   نحـس فـنـاءَ أمــــوات
وويا بؤسَ الـفناء نحـــــ   ـــه فى كل مــيـــقــات

* * *

الصحوة الكبرى (*)

مـــتــجــردان ويملكان ســعـــادة   لكليـهـمـا ، لا يحـتـويهـا العـالم
يتـمليـان الصـحـوة الكبـرى وقـد   سـعـدا بأسـعـد مـا يراه الحـالم

* * *

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .
(*) فراغ . فرغ : أعاصير مغرب .
(*) الصحوة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفـــأت منى الليـــالى　　شُـــعَـــلا بعـــد شُـــعَلْ
من غـــواياتى وأحـــلا　　مـــى ، ومـــن بـــرق الأمـــلْ
فلمـــا يُومض فـــيـــهـــا النـــ　　ـــور من نـــار القُـــبـــل
عـــجـــبـــا ،لكنّه وهـــ　　ـــو عجيبٌ قـد حـصل ! . .

* * *

عـــجـــبـــا والدهر لا يفـــ　　ـــنى أعـــاجـيبَ الحـيـــاة
مـــفـــرِقٌ شـــاب يُشـــ　　ـــبّ الحبٌّ فى قلب فـتـــاة
شـــركٌ صـــاد - ولم أنـــ　　ـــصـبـه - صـيّـــادَ البُـــزاة
وقـــديماً كـــان إن دا　　ر على الصـــيـــد نصل

* * *

لو لســـانٌ قـــاله لى　　لم أصـــدّق مـــا يقـــول
غـيـــر أنّ الشـــوق فى خـــد　　يكِ يســـرى ويجـــول
مـــزهرًا بعـــد ذبول　　مـــشـــرقـــاً بعـــد أفـــول
قـــسمٌ فـــاه به قلـــ　　ـــبكِ ، بل وحـــىٌ نـــزل

* * *

أحـــوج الوحى إلى مـــعـــ　　ـــجـــزة وحىٌ عـــجـــاب
عند قلب كـــافـــر بالنـــ　　ـــاس يغلو فى ارتيـــاب
يا رســـول الحب آمنـــ　　ـــتُ وفى كـفى الكتـــاب
طفلة تهـــفـــو إلى الشـــ　　ـــيب ؟ أجـل ثم أجل !

* * *

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمّحت تغـابيـ ـتُ ، ولى واللّه عـذرُ
وانثنى التلميح كـالتـ ـصريح والشكُّ مصرّ
ثم طاش السر حتى كـاد يسعى وهو جهر
وتلاقينا فماذا كـا ن ؟ بركـان جـفلْ

* * *

خـاب شكى وأنا الآ ن بما خـاب سعيد
وسعيدٌ كلما خا ب ببرهان جديد
بين حسن فيك يزدا د وإقبالٍ يزيد
وسلام شاع فى نفـ ـسك كالليل شمًلْ

* * *

يا فتاتى هو من ربـ ـك واللّه قدَرْ
قدرٌ أرحم ما حمّ على قلبِ بشر
أغمضنى عينيك وامضى فيه أيّان استقر
واطمأنى . ما قضى اللّه قضاءً فارتجلْ !

* * *

صاغه اللّه عجيباً ومحا عنه عجيبا
غير بدع أن يهيج الشـ ـرر الحى لهيبا
إنما البدع لهيب يبتغى منا شبوبا
كله إن جل أو قـ ـل من الشمس وصلْ

* * *

نحن فى الآفاق قُربى بعضنا ينشد بعضا
ربما قيل رماد وهو ملء الأفق رمضا
إن فى النور لقاحا صنوه بالصنو يرضى
رب نجم منك لو لا شرر منى أفلْ

* * *

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديمَ «جيتى» اعتذارًا لك من ســـوء ظنّتى ومـــالى
كنت أنعى عليك حــبك فى الســـتين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على مـــلامك من قـــبلُ لحب دون الثـــمــــانين دام
فـانتظرنى فـقـد يجىء اعتـذارى لك طَوعـاً فى مـــقـــبل الأيام
إن عـشـقنا كـمـا عـشـقت وأوفيـ ـنا عليها انتقمت خير انتقام !

* * *

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فـيم أروى لك شعــرى ؟ أنـــا أدرى . أنـــا أدرى

* * *

أنا أدرى . يا فـــتـــاتى حـــيث ألقى بالأغـــانى
إن شـعـرى سـمـعـتـه شـفـتـان . . شـفـتـان !
ها هنا ســـرب إلى القـــ ـــلب الذى أعنيــه دان

* * *

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

* * *

رفَّ شعرى حيث رفّت ... بالأمانى قبلاتى
وتصفّحت صداه ... قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى ... وإلى ثغر فتاتى

* * *

فيم تسعى رحلتى بـ ... ـين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحى الـ ... ـشعر يصغى ويقول
كل إصغاءٍ لعمرى ... بين هذين فضول

* * *

مزج (*)

سمَّيتنى باسم اللّذات وبيننا ... عمرٌ كعمرك أو يزيد قليلا
مزجَ الهوى العمرين فى جيلٍ فلا ... تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع ... غير الهوى جيلاً لنا وقبيلا

* * *

لفاع (*) (1)

لفاعك فى عنقى كالوفا ... ء يطوّق جيدَ السميع المجيب
مكانُ ذراعيك أولى به ... نسيجُ يديك السخى القشيب

* * *

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(1) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فـــــاتـنـى مـنـك طـيـب الـعـنـا ق فلســـواى منه بديلٌ قــــريب
فـــلا أُحــرَم الـدفـء عـنـد الـقـــا ء ولا أحـــرم الدفء عند المغـــيب

* * *

رأيــت (*)

رأيت الـنـهـــر ظـمــــآ ن إلى البــيـــداء يرويهـــا
رأيت الزهر مــشــتـــاقـــا إلى الأطواد يُحليـــهـــا
رأيت الـلـيـلـة الـلـيـــلا ء والكوكب حـــاديهـــا
رأيت الحـــان تنســـاب إلى أفــواه حـــاســيـــهـــا
رأيت الـعـــجب الـعـــاجـ ـــب فى الدنيا وما فيـها
شـــبـــاباً هام بالهـــنـــا مـة قـد شـابت نواصيـهـا
إخـــال الحب يســتـــحـــد ث ترويحـــاً وترفـــيـــهـــا
ألا فـلـيْـلـهُ مـــــا شـــا ء فـمـــا تفنى مــلاهيـــهـــا

* * *

من الأستاذ عماد (*)

يا حـــزين النفس أُعطيت مناها فــاغنم الفــرصــة حــتى منتــهــاها
لا تـنـغّـصـهــا اخـتــيــارًا واكـتـناها إن مـن خــــــاف مـن الجن يراها

* * *

. . . .
لا تقـل يا وردتى شـــــوكك أينا مــا علينا منه فــيــهــا مــا علينا ؟
إنهـــا أخــفــتــه عنا فـــانـتــهـــينا حـــســـبنا الوردة رفّت فى نداها

* * *

(*) رأيت : بعد الأعاصير .
(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها ... نصحك الصادق لو تُشفَى ، شفاها
محنةٌ تبلغ فى يومٍ مداها ... ما تراني صانعاً ، أو ما تراها ؟

* * *

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه ... لا أَبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه ... يخرق الدرع وإن دقت عراها

* * *

وردتى يا صاحبى فى الورد بدع ! ... بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو ... وبلاء النفس فى مسّ جناها

* * *

إن تقل فز بالجنى قلت رويدا ... الجنى الكيد ، فهل نأمن كيدا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيدا ؟ ... الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

* * *

وردتى آفتها فرط التحدى ... جاوزت فى كل شىء كلّ حد
حسنها هيهات منه حسن ورد ... شوكها أنفذ من شوك سواها

* * *

أترانى نافعى والقلب دام ... وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام ... وامتلاء الأنف من عطر شذاها

* * *

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

آه من برئى وآه من ســـقــــامى		آه من صلحى ، وآه من خـصــامى
آه من شـــمـــسى وآه من ظلامى		آه من لذعــــة آه فى جـــواها

* * *

لذعـــة النيـــران ينفـــثن دخـــانا		ليـــضئ اللهب الخـــافى عـــيـــانا
لهـــبـــاً صـــرفـــا تعـــالى وتدانى		من قــــــرار النفس يرتـاد ذراها

* * *

آه من آه لحـــــاها اللّه جـــــداً		لا تزل خـــــالدة فى النار خلداً
من قلوبٍ تلتظى حــبــاً وحــقــدا		حــــرقت آهاتهـــا آها فـــأها

* * *

أنا لا أطلقـــهـــا حـــتى تذوبا		فى لظاها ، كلمـا شـبت شـبـوبا
وأرانى يا صـــــديقى لن أتـوبا		فـــإذا تابت عـــرفنا منتـــهـــاها

* * *

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس[1]

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها
فما راعها إلاَّ اصفرارٌ عليهما

وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها
فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما

ومالت على أذنيهِ حتى كأنهُ
ليسمع منها شجوها والتندما

وتفتح جفنيه لتبصر فيهما
سراجين كانا يسطعان فأظلما

سراجين كانا يجلوان لعينها
جمال محياها فواراهما العمى

وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر
فقد فجع الموت المحاسن فيهما

فقال «برغمى إنك اليوم ميِّت
وإن الضحى لمَّا يزل متبسما»

* * *

«ألا أيُّهذا الحب إنك بعدهُ
ستصبح داء فى الجوانح مسقما

ستصبح أنَّى سرت ترعاك غيرة
بعين تريك الوهم صدقاً مجسما

ستقبل محمود الأوائل سائغاً
وتدبر مشئوم العواقب مؤلما

وإنك إما عن مرامك قاصرُ
فتأسف أو مجتازهُ متهجما

عذابك بالصفو الذى فيك راجح
وماؤك ممزوج به الرى والظما

* * *

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً
لجوجاً ملولاً جافياً متبرما

يطير بعطفيك النسيم إذا سرى
وترمى بك الأنفاس فى كل مرتمى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفا عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناى وهو اسم من أسماء اللّه بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً بكأس تغر الحاذق المتوسما
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذةٌ وما ضمنت إلا سماماً وعلقما
تهد قوى الثبت المريرة من جوىً فتعرفهُ [1] إلا مشاشاً وأعظما
وتنفخ فى روع العيىّ فينبرى فصيحاً ويغدو مدره القوم [2] أبكما

* * *

«ويا حب تعفو عن كبائرَ جمة وتضطغن الذنب اليسير تجرُّما
ويا حب تضرى من يدب على العصا فيضرى ، وتنهى الضارى المتقحما
وتبتز أموال الغنى وربما منحت كنوز المال من كان معدما
عراقة [3] مجنون ورقة مائق [4] ويا ويح قلب وامق من كليهما
وقد يحلم الفتيان فى ميعة الصبا ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرما
هيوباً ولا شيءٌ يهاب لقاؤه عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزما
وترحم أحياناً وفيك قساوة وأنت بأن تقسو جدير وترحما
وأخدع شيء أنت إن قيل منصف وأصعب شيء أنت إن قيل أسلما
وإن شئت أزجيت الجبانَ فاقدما ووسوست فى قلب الجرىء فأحجما

* * *

«ألا أيها الحب الغوىّ ألا انطلق على الناس سيلاً جارفاً أو جهنما
ألا ولتفرق والداً عن وليده فلا أمّ تحنو إن قسوت ولا ابنما
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها وترسلها شعواء فى الأرض والسما
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه أحق امرئ فيه بأن يتنعما»
نبوءة ولهى رُوّعتْ فى حبيبها وجار الردى الباغى عليها فصمما

* * *

(١) فتعرقه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .
(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم . (٣) عرامة : شراسة .
(٤) مائق . أحمق .

العـــــرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكـر للإنسـان أنفس جـوهر   تزان به أعـــراضـه ومناقـبـه
ومـا سـارقى من يسـرق المال إننى   أرى المال من يظفـر به فـهو صـاحـبه
تَقلّب فى الأيدى فـقـبلك كـاسب   حـواه ، وقـد يحـويه بعـدك كـاسبـه
ولكنّ من يسلب من المرء عـرضـه   فـذلك فى شـرع الحـقـيـقـة سـالبـه
يُضيع على المثلوب زينة نفـسـه   وليس يفـيـد العـرض من هو ثالبـه

* * *

الــــوداع (*)

معربة عن بيرنز

قــبلة بعـــدها يطول الفـراق   وعنـاق ، وليـس بعــــدُ عناق
سـوف أبكيك والمحـاجـر شَكْرَى [1]   بدمــــوع من الفــــؤاد تراق
سـوف أدعـوك فى الدجى بأنين   وزفـيــر فى الصـدر منه احـتـراق
كـيف يشكو من عثـرة الجد ظلمـاً   مَن مـحـيـاك نجـمـه الألاق
بيـد إنى درجت فى ظلمـة اليـأ   س فـحَـولى من الظلام نطاق
لست ألحى على الهـام فـؤادى   قــدَرُ الحب دفـعـه لا يطاق
مـن رآهـا فـكـيـف يسـلو هواهـا   يعـشق القلب إذ ترى الأحـداق
آه لولا صـبـابـة وغـرام   قــد شـــربناه والكؤس دهاق
مـا غـدونا ولى فـؤاد كـسـيـر   وجـبين سـيـمـاؤه الإطراق
فـسـلامـا يا قـرة العين والقلـ   ـب وأحلى من صـوّر الخلاق

(*) العرض – معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع – معربة عن بيرنز : جزء أول .

(1) شكرى : ملأى .

حـــاطك اللّه بالســعــــادة والحب ... ورواك مـــــــــاؤه الـرقـــــــراق
قـــبلةً بعـــدها يطول التنائى ... وعـنـاق ، أواه ! ثم افـــتــــراق

* * *

لا طـلـع الصبـاح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمـبـتـعـدٌ ومـا اقـتـرب الصبـاح ؟ ... كـأنّ الدهر شـيـمـتـهُ السـمـاح !
أراعك صـــائح الطيـــر المغنى ... فـخلت الليل ينعـاه الصـيـاح ؟
ترفّقْ لا عــدمــتك من حــبـيب ... فـليـس عـلـيـك مـن رفق جُـنـاح
فــــذاك البلبل المسكين يبكى ... فـــيطربهُ كـــمـــا شـــاء النواح
يــرفُّ لــه وجــنـح الـلـيـل داج ... على رمـــــان دوحـــتـنا جناح
أكنت حـسبـتـهـا الورقـاء هبّت ؟ ... لقـــــد واللّه جــــدٌ بك المزاح
قليــلا مــا أقـــمت فـقف مَليــاً ... قُـبَـيل الفـجـر ، لا طلع الصبـاح

* * *

الـــــوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزى وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فندم واستعبر ثم قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بهـا مَن خـدُّها مـثل لونهـا ... مـــبللة الأوراق باكــيـــــة السن
جنتـهـا لـهـا تربٌ حَـصـان تزفـهـا ... إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .
(*) الوردة : جزء أول .

كـــــــأنَّ نـدىً الـطـل دمـعٌ أطـلـه — فــراق وُرَيدات صـغـار على الغـصـن
فـأمـسكتـهـا خـجلى الحـيـا أهزها — لتنشط من خـوف وتبسم من حـزن
فمـا كان أقسانى ! لقد فاض روحـها — وطتـرت بداداً فى التـراب إلى الدفن
ولو لطفت كـفى لفـاحت وأزهرت — كما شئت من عطر وما شئت من حسن
كـــــذاك يكـون اللـوم طعـناً وربما — حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
وكم راح تعنيف الشـجى بروحـــه — ألا إن بعض العـذل يضنى ولا يثنى
ولو لمتَ فى رفق رأيت ابتـســامــة — تجـول مكان الدمع من جـانب العين

* * *

القـــــدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغـــيب كــتـــاب صــانه — عن عــيــون الخلق رب العــالمين
لـيس يبـــدو منه للناس ســوى — صـفـحـة الحـاضـر حـيناً بعـد حين

* * *

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى — ففـيك قـرأت الحسن سطرا منمّـقـا
حـبـــاك الفـضـــاء اللازوردى لونه — فــجـــلاك كـــالمرآة تلمع أزرقـــا
أراك وقـد فـيـأت «ليلى» عـشـيـة — صموتا كمن يصغى إليها محدّقا
تمثل منهـا وجـهـهـا - فـعلَ عـاشق - — يظل إلى مـعـشـوقـه مـتـشـوقـا
فـتطلعـه كـالبـدر يبـدو مـثـالـه — بمصطفق الآذىّ أبلجَ مـشـرقـا
فـمـا حـفلت عين بما فـيك من حصى — حكى الدر أو عـشـبٍ هنالك أورقـا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لامرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

ومـا ينظر الرائى السـمـاء مـصـعّـدا ... إلى الأفق بل يسـتـوضح الماء مطرقـا
لك اللّه كم حـسناً حـويت وورنقـا ... روى الماء عن ليـلاى فـيك فـأصـدقـا
فــعــينان أبهى زرقــة ومـــلاحـــة ... من الزهر ينمـو فى حـوافـيك مـونقـا
وحـسـبك من در البـحـار بمبـسم ... تضـــاحك فـــيـــه دره وتألـقـــا
وثغـــر كـــأن الورد باكـــره الندى ... فــجـــال على أوراقـــه وترقـــرقـــا
وجـيـد كـمـثل العـاج أبلج ناصـعـا ... على أنه كـالغـصن مـال على النقى
وفـرع كـخـفق الموج فـيك خـفـوقه ... يكلل منه الزهر فـــودا ومـــفـــرقـــا
وفـيك من المرجـان يا حـوض دملج ... تحلى بأحلى مـعـصم حين أحـدقـا

* * *

رفـعت يدى دون النسيم وقـد سـرى ... مــخـــافـــة ذاك الظل أن يتـــرنقـــا
أحـــدث نفـــسى أننى منك لا قط ... إذا مـــا مـــددت الكف درا منســـقـــا
وأرشـف من مـــــاءٍ هـنـالك ريقٍ ... جلا الحسن عذبا فى حواشيـه ريقا

* * *

على أن ليلى خلفـــتك وأجـــفلت ... إلى أمـــهـــا تعطو لـديهـــا تأنّقـــا
فـأنى لأدلى فـيك طرفى فـلا أرى ... سوى الماء أمـسى راكـد الحس ضـيـقا
تذوقـت منه قـطرة بعـــــد قـطرة ... فـألفـيت مـا لا يسـتطاب تذوقـا
وكنت أرى حـــسنا فـمـــالىَ لا أرى ... ســوى حـشـرات أو نبـات تفـرقـا

* * *

حنانيك يا بنت المشـــارق إن لى ... فـــؤادا بربات الجـــمـــال تعلقـــا
لحـسنك سـر فى الفـؤاد كـسـرّه ... على الماء أن حكاك فــــدقــــقـــا
فـقـد رسـمت فـيـه لحاظك صـورة ... مـــدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقـــا
عـــذيرى من تلك اللحـــاظ كـــأنما ... هى النجم فى عـرض السـمـاء تألقا
إذا رمقت فـالصبح ، أو حـال دونها ... خـمـارٌ ، فـهـذا ليل من قـد تعـشـقـا

* * *

حَديقة الحيوان

مسودات الحياة (*)

مسوّدة! (*)

تأمل ترَ الأحـيـاء عُـجـمًـا كـأنهـا ... مـســـــــوّدةٌ للخلق لمّا تُنـقَّح
ويارب ســـر فى كـــلام مـــســوّد ... يعـود فـيخـفى فى الكلام المصحح
أراها كـــأخـــوان تفـــاوت حظهم ... ومـــيـــراثهم ، من ســـابقين ورزّح
فـــمن حـــائز نُعـــمى أبيـــه وأمـــه ... ومن خـــاســـر رفـديهـــمـــا أو مطرّح
ومن يلقـــهـم يلق الحـيـــاة كـأنهـا ... حـــبتْ طفلةً من مـــهـــدها المترجّح

* * *

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعـــمـــوا الإنســـان قـــرداً ... قـــــــد ترقى وتحَلـى
وأنا س يزعـــــمـــون الـــ ... ـــقـــرد إنســـانا تدلى
هـو رأى واحـــــدٌ نقلـــ ... ـــبـــه علواً وســـقـــلا

خنزير أعجف (*)

فـــــيـــــــه خـنزيرية ظاهرة ... مـــا نفـــاها عنه ذاك العـــجف
هـو خـنـزيـر ولـكـن شـــــانـه ... جـــســـدٌ فى وضـــعـــه منحـــرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوّده أن يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقدسافر مرة وتركه بمصر فقتل فى دمشق ، فأعجب لرجل حرسته السباع واغتاله الناس! .)

ركنت إلى السباع خمارويه ... ولم تركن إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى ... قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً ... يذود رعية عمن رعاها ؟
وأن يحمى ابنَ آدم من أخيه ... سباعٌ جَلَّ أن يُدعى أخاها
وثقت بذى حفاظٍ ليس يُرشى ... ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم ... وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك فى دمشق ... لضرَّج بالجناية من جناها

* * *

العقاب الهرم (*)

يهم ويعييه النهوض فيجثم ... ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقدرنّق (1) الصرصور وهو على الثرى ... مُكبٌّ ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يُلملم (2) حدباء القدامى كأنها ... أضالع فى أرماسها تتهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما ... أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢ (فقرة ٤٥) .

(1) رنق : طار طيرانا خفيفا .

(2) يلملم : يضم .

جناحين لو طارا لنصت فـــدوّمت ... شـمـاريخُ رضـوى واسـتـقل يلملم (١)
ويلحظ أقطار الســمـــاء كــأنه ... رجيم على عــهـد الســمـوات ينـدم
ويغـمض أحـيـاناً فـهل أبصـر الردى ... مـقـضـا عليـه أم بماضـيـه يحلم
إذا أدفـــأته الشـــمس أغـــفى وربما ... توهمـهـا صـيـداً له وهو هيـثم (٢)
لعـينيك يا شـيخ الطيـور مـهـابةٌ ... يفـر بغـاث الطيـر عنهـا ويهـزم
ومـا عــجـزت عنك الغـادة وإنما ... لكل شـبـاب هيـبـة حين يهـرم

* * *

عيش العصفور (*)

حطّ على الغـصن وانحـدر ... أقلّ من لمحـة البـصـر
مـــغـــرداً قط مــا توانى ... مـرفـرفـاً قط مـا اسـتـقـر
يلمس أيكاً بُعَـيْـد أيك ... كـأنهـمـا يلمس الإبر
مـطـارداً لا إلـى طـريـدٍ ... مــسـابقــاً لا إلى وطر
كـخـفـة الطفل فى صـبـاه ... لكنهـا خـفـة العُـمـر
وروده نغـبـة فـأخـرى ... من خـوّف الطائرَ الصـدَر ؟
يقـارب السـحب ثم يهـوى ... يبـشـر الروض بالمطر
أصـدق من سـار فى سـرار ... بين الحيا (٣) العذب والشجر
ويسـتـحث الرياح ضـرباً ... بخـافـقـيـه فـتـبـتـدر
لـلّه مـــا أهول المطايا ... وأضـعف الراكب الأشِـر (٤)
طار وليــداً شــيـخــاً ... بين البسـاتين والغُـدُر

* * *

(١) التدويم : تحويم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جبلين .
(٢) الهيثم : العقاب الصغير .
(*) عيش العصفور : جزء أول .
(٣) الحيا : المطر .
(٤) الأشر : المرح .

لا أعين الماء ناضبــــاتٌ ولا خــلا الروض من ثمــر
أخــبــرُ بالنضج مــقلتــاه ممن ســـــقى الحب أو بذر
سلة عـن الجند والزمــــر سله عن الملك والسُـــرر
لــم يــأتــه عــنــهــمُ بــلاغ ولا دليل ولا خـــبـــر
هذا هو العــيش فــاغــبطوه عليــه يا أيهــا البــشــر

* * *

هذا هو العــيش فــارحــمــوه عليه واســتخــبروا الغِـيَـر
فــإن ســألتم فــســائلوه عن صولة الصقر إن كسر (١)
وحـــيلة الدّبقْ (٢) فى ثراه وغــيلة الحــيــة الذكــر
هـنـاك يـنـزو لـه فــــؤاد لا يجــهل الريب والحــذر
لم يخف عن أعين الليــالى ولا توارى من الصــغــر
حــبــائل الدهر قــانصــات من طار أو غـــاص أو خطر
من عــاش يومــاً أو بعض يوم يعلم مـــا ضــربه القــدر
أليس هذى الحــيــاة ذخــراً وحــارس الذخــر فى خطر ؟؟

* * *

الــكروان (*)

هل يســـمــــعــون صــدى الكروان صــوتا يرفــرف فى الهــزيع الثــانى
من كل ســـار فى الظلام كـــأنهُ بعض الظلام تَضله العـــينان
يدعــو ، إذا مــا الليل أطبق فــوقــهُ مــوجَ الدياجــر ، دعــوة الغــرقــان
ويشبّ فى الجــو الســحــيق كــأنهُ يبــغى النجاة إلى حــمى كــيوان (٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .
(٢) الدبق : الشرك .
(*) الكروان : الجزء الأول .
(٣) كيوان : عطارد إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه فان يرتل كالأبيل الفانى (١)
ما ضرّ من غنى بمثل غنائه أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا فى الحياة كثيرة الخوف فيها والسُّطا سيان (٢)

* * *

يا محيىَ الليل البهيم تهجّداً والطير آوية إلى الأوكان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً من نابغ فى غمرة النسيان
قل يا شبيه النابغين إذا دعوا والجهل يضرب حولهم بجران (٣)
كم صيحة لك فى الظلام كأنها دقات صدر للدجنّة حان
هن اللغات ولا لغات سوى التى رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
إن لم تقيدها الحروف فإنها كالوحى ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللُّغى (٤) بث الحزين وفرحة الجذلان

. . . .

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبى يوم افترقنا حيث كانت جيرةٌ أو حيث كنا
عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا (٥) هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

* * *

الكراوين كثير أو قليلْ عندنا أو عندكم بين النخيلْ
ثَم صوتٌ عابرٌ كلَّ سبيلْ هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

* * *

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .
(١) الأبيل الفانى : الراهب . (٢) سطا : جمع سطوة .
(٣) الجران : هو العنق . (٤) واللغى : جمع لغة .
(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صــدى منه فــلا تنس صــداك
هو شـــــاديك بـلا ريـب هـنـاك
فــإذا مــا عــســعس الليل دعــاك
ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكّروان ؟

* * *

مـــــفـــــردٌ لـكـنـه يؤنـسـنـا
ســــاهـرٌ لـكنه ينعـــــسنـا
صـــدحت فى نفـســـه أنفـــسنا
فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

* * *

واحـــدٌ أو مـــائة ترجـــعـــه
عـنـدنا أو عـنـدكـم مـطلـعـــــه
ذاك شىءٌ واحـــد نســـمـــعـــه
فى أوان وبيــان ، هو صــوت الكروان

* * *

واحـــدٌ بين عـــصـــور وعـــصـــور
نحن نســتــحــيى به تلك الدهور
لـم يفـــتـنا غـــابر الدنيـــا الغـــرور
فى أوان الكروان ، مـا أحب الكروان

* * *

على الجناح الصاعد (*)

حــادى الظلام على جناح صاعـدِ
يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا آنسين بصــحــبــة من وجـدهم
نُصـــوا المســامعِ للأنيس الواجــد
يا ســاهدين على انفـرادٍ فى الدجى
ردوا التـــحـــيـــةَ للفـــريد الســاهد
المســتــعــزٌ بعــرســه وكــأنه
منهـــا نجىٌ مــغـــاور وفـــراقـــد
لهـجت طيـورٌ بالضـحى وتكفَّلتْ
بالـليل حنجـــرة المغنى الخـــالد
يحـدو ويشـدو لا مـسـاعـد حـوله
أبداً ، ومـــا هو آمنٌ لمســـاعـــد
أنا صـــائد لصــداك ، لستُ بصـــائد
لك أنت يا كـروان ، فـأمن صـائدى
بينـا أقـــول هنـا إذا بك من هنا
فى جنح هذا الليل أبعــد باعــد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

وودت يا كـــروان لو ألقـــيتَ لى صـــوتين منك على مكان واحـــد
إن كنت تشـــفق أن أراك فـــلا تَزلْ في مسـمعى وخواطرى وقصائدى
عـاهدت هذا الصـيف لست بواهب سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
من كـان قـد أغنى الطبـيعـة كلهـا مُـغنِيٌ عن شـاد سـواه وشـائد

* * *

شـدو لا نـوح (*)

شـدوُ القـمـارىّ لا نوح القـمـارىّ هل يعبر الحزن بالشادى الصباحىّ ؟
أو الربيــعىّ فى أنس وفى أمل وفى غـرام على الإلفين مطوىّ ؟
يا حـسنهـا من بشيـرات على دعـة كـأنهـا أمنت فـوت الأمـانىّ
مـحبَّبـات إلى الإنسـان تألفـه وتعـتـلى من ذراه كلّ علوىّ
تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ، ما بالها ؟ هل سباها حسن إنسى ؟
ولأناسىّ حـسنٌ لا أبوح به ! هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
غَنَّتْ لزهر وسلسـال ولو رشـفت زهر المبـاسم جُنَّت بالأغـانىّ
أوْلى لقُـمريّنا أن لا يحـوم على يأس الهـوى بين إنسى و «طَيْـرىّ»
غـرد على الدور يا قـمـرىُّ فى دعـة واسلم هنالك من باك ومـبكىّ
واتلُ الرجـاء على هذا وذاك ولا تسألهما عن جوى فى القلب مخفىّ
حسب المغانى التى يبكى الحزين بها من سلوة ، أن فيها شدو قمرىّ

* * *

شفاعة الغراب (*)

حيىَّ الغراب الفجرَ بالنعيب تحـيـة التـهليل والتـرحـيب
وافـترَّ نور الفـجـر كـالحبيب فى غـيـر مـا لوم ولا تثـريب
لهـاتف ناداه من قـريب

* * *

(*) شدو لا نوح : هدية الكروان .
(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ... ألا يحـــيىّ النور باليـــقين
تحـيـة العـصـفـور والشـاهين ؟ ... ألا تـدين كـلـهـــا بـديـن ؟
فـمـاله يعـذل كـالرقـيب ؟!

* * *

شـفـاعـةَ الأنوار والأحـبـاب ... فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصَّدحُ الهاتف بالعجاب ... أصـدق حـبـاً لك من غـراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسـمـعُـه والطيـر فى أوان ... وقُبلةَ الصبح ، وقد ناجانى
صوت حـبـيـبى بادىَ الحنان ... لذلك الموعـود بالحـرمـان
وماله فى الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعـة الفـراق ... وكلٌ (غـاق) عنده وفـاق
فـلا يزل ينعم بالاشـفـاق ... من الرياض الفِـيح والآفـاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

* * *

(*) الحب : أعاصير مغرب .

أسبوع فلورة (*)
أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب المجاز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرته وإهانته ، والناس تظلم الكلاب بحشره فى زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه .. ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذناب وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يمجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها فى مخلوق من مخلوقات اللّه ؟

اجتمعنا فى رهط من الأدباء ليلة من الليالى ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :)

أعلنى «يا فلورة» الأفراحا ... واملأ الأرض والسماء نباحا
ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى ... من ذراريك عنصراً ولقاحا
أبشرى ، دولةَ الكلاب ، بجروٍ ... سوف ينفى عن جيله الاتراحا
ما تقضّى الأسبوع إلا تمشّى ... يذرع الدار جيئة ورواحا
خلع الليل والنهار عليه ... فتوارى عن العيون ولاحا
حرّك الدهر ذيله حين وافى ... وعوى الكون بهجة وانشراحا !
سوف يدعى على الكلاب أميراً ... يفزع الأسد وثبةً وصياحا
يلبس الطوق من نضار ودر ... ويحوك الخز الثمين وشاحا

* * *

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعــيــد ســيــرة قطمــ ــيــر [1] وقــاراً وفطنة وصــلاحــا
لا أصــابت عــصــا لئـيـم قـفـاه أو ثوى فى الطريق ليلَ صـبـاحـا
لا ولا عــضــه من الجــوع ناب يُثـخن الناس والسـبـاع جـراحـا
أو تـرامـى علـى الموائـد يـومــاً يرقب العظم ســائلاً ملحــاحــا
أو بـراه داء الـكـلاب فــأخــفـى بين جـفـنـيـه عـسـجـداً لماحـا
كـان إيواؤها حـرامـاً فـاضـحى اليـو م إيواؤها حــلالاً مـبــاحــا
قـد فـرحنا فى عـيـده وطربنا وشـربنا فى نخـبـه الأقـداحـا
يا كليـبــاً أزرى بـذكـر «كليب» لا تظنن مــا نـقـول مـزاحــا
مــا مــدحت الأنام يومــاً وإنى لست آلوك يا كليب امـتـداحـا
أعــجم الناس فى الوداد ومــازا ل بنو الكلب فى الودادِ فـصـاحـا
إن عيّ اللسـان خـيـر من النطـ ـق إذا كـان لـلأذاة سـلاحـا
وسـعـار الكلاب أهون شـرا من سـعـار يمرق الأرواحـا

* * *

أبو العيــــد (*)

طائر يأكل دود القطن

أبا العـيـد لو جـئت بين الأول لصلى إليك عـبـاد الجُـعـل
ولاتـخـذوك إلـهـا لـهـم لـه مـلـة بـين تـلـك الملـل
وقــالوا إلـهٌ رحـيـمٌ بـنـا فـمن يدنُ منه بسـوء قـتـل
وأبدلت من شـَرك بيـعـة على الأرض شـاهقـة كـالجـبـل
وكـان لعـيـدك فى أرضـهـم أبا العـيـد يومٌ عـمـيم الجـذل

* * *

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد – طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)
بحديقة الحيوانات

يا وعلَ القــفــر كــيـف أسـرَى | إلى حـــمـــاك الـعــزيز أســـر
ســـاقُك يثنينهـــا العـــوادى | والـضـــــأن عـــــدّاءة تـكـرّ
ســـهـــوت عنا وعن أناس | يعـــجـــبـــهم سـجنك الأمـــر
تـذكـــــر داراً نـأيت عـنهـــــا | والعـــمـــر غض الأهاب نضـــر
والأرض قـــد ملّكتك فـــيــهـــا | ســـاقٌ لـهـــا كـــالـرياح مـــر
ترود منهـــا ســـهـــلا ووعْـراً | يرضـيـك مـرج منهـــا وقـــفـــر
لو فـــرّ من حـــتـــفــه وليـــد | لكنت فى رحـــبـــهـــا تفـــر
هـذى ديـار وتـلــك أخـــــرى | هيـهـات من كـــردفـــان مـصـــر !
وربما خلـتَـــهـــا قـــريبـــاً | لـهـــا وراء الحـــديد عـــبـــر
لو زحـــزحـــوا بابه قليـــلا | حـــواك من كـــردفـــان عُـــقـــر ! (١)
تبلغـــهـــا طفـــرة فـــأخـــرى | ولا يؤد الـوعــــــول طفـــــــر
وكل ذى حـــاجـــة جـــهـــول | وكـل راجـى الخـــلاص غـــــر

* * *

قـــضــاؤك الحــتـم فـاحـــتـــمله | واصــبـــر وإن لم يفــدك صــبـــر
نت بحـــســن العـــزاء أحـــجى | وبعض حـــسن الـعـــزاء كـــبـــر
تــربـك (٢) تــســلـيـك والـروابى | حـــولك رفّـــافـــة تســـر
ألـفتَ زأر الأســـود فـــيــهـــا | وكـــان للـســمـع منه وقـــر
وكنت إن همـــهـــمت تَمـشّى | قلبٌ بجنبـيك مـقـشـعـــر
أمّـنـك الـذل وهـو خـــوف | وحـــاطك الأســـر وهو شـــر

* * *

(*) وعل كردفان – بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩ .فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا ... نماك بين الأصول حر
وما وجدنا الإنسان إلا ... مضاعف القيد لا يقر
للضيم فيه وفى ذويه ... حزٌّ بفوديه مستسر
نحن بنى آدم أسارى ... لنا بوشم الإسار فخر

* * *

الطير المهاجر (*)

علمتنى مواسم الروض أنّ الطـ ... ـير شتى : مهاجر ومقيم
أترانى لا أسمع الطير إلا ... فى رياضى معششاً لا يريم (١) ؟
رب شاد فى هجرة يتغنى ... وعليه السلام والتسليم
من جنوب إلى شمال ، وحيناً ... من شمال إلى جنوب يحوم
فله حين يستقلّ (٢) وداع ... وله حين يقبل التكريم
خذ من الطير كلّ يوم جديداً ... فسواء جديده والقديم
كم مُوَلٍ وصفوه لا يولى ... ومقيم وصفوه لا يقيم

* * *

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمى كل زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ فى اختياره اتفاق الشبه فى الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف فى أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغنى ويعزف فتقبل عليه من كل فصيلة ، وهى لا تشعر بخوف أو تهم بعدوان :)

أورفيوس الفن سوّى بينها ... فتلاقى الدُّبّ فيها والقرودْ

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .
(١) يريم : يفارق .
(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .
(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

وتغَنّى فــرَسُ البـحــر بهــا ... ياله من فــرس طَلْقِ النشــيــد !
ومــشى الأرنب والحــوت لهــا ... صــاحــبــا القــاعين من لُج وبيــد
وتآخَى الجِــدىُ والضــبْع ومــا ... بين هذين ســوى الثــأر اللدود
وجــرى «السيــسىُّ» فــيــهــا شــوطه ... وهو ناهيك بســيــســى عنيــد
ولغــا «البطريق[1]» فــيــهــا لغــوه ... وهو من قطب جنوبىٍّ بعــيــد
وكــأنى بالزرافَى [2] اجــتــمــعتْ ... وحميـر الوحش منها فى صعيد
وأوى الســنَّور والجــرو إلى ... نمر فــيــهــا ، على غـيـر الوصــيــد [3]
والسُّلَحــفــاةُ تجــارى عندها ... أرنب البــيــداء والكلب الصَّــيــود
فُــتــحتْ أقــفــاصــهــا واختــلطتْ ... لا ســدود ، لا قــيــود ، لا حــدود
حــيــوانات نماها آدم ... وهى من أبنائه نسلٌ فــريد
حــيــوانات ولكن بينهــا ... كلُّ ذى لب ســمــاوىٍ رشــيــد
أورفــيــوس الفن ســوّى بينهــا ... فــاستوى المنشد فــيــهــا والمعــيــد

* * *

رثاء كلب(*)

حــزناً على كلب طاهر [4] ... فــإنه طاهر الكلاب !
تشــابهــا فى خليــقــةٍ ... واتفــقــا - شــيــمةَ الصحــاب
وربمــا عَــيّ طــاهــرٌ ... وكلبــه حــاضــر الجــواب
فليس يُوفــيــه حــقــه ... من اكــتــئــاب أو انتــحــاب
إلا إذا بــات نــابــحــاً ... نبح المســاعــيــر فى الخــراب
عــوْعــوْ ، عَــوْوَوْ ، بلا وبىً ... ولا انقطاع ولا اقــتــضــاب

* * *

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلاوى .

لا تسـألوا رحـمـة له | قـد رحم اللّه واستجاب
لعله مـات قـانطاً | من «أزمـة» الأكل والشراب
منتحـراً في شـبابه | وهكذا يفـعل الشباب
أراحـه اللّه من ضنىً | أنقـذه القبر من عذاب
فليحمد اللّه ربه ! | من جاع فليرضَ بالتراب

* * *

كلب ضائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى | وأنت يا صاح أنتا
كلبٌ نجا وهو حيٌّ | وآخرٌ فرّ ميتا
ما بين تاركِ دنيا | وتارك لك بيتا
قل لى بربك ماذا | على الكلاب جنيتا
حتى «ديوجين[1]» ؟ قل لى | يا شيخُ ماذا صنعتا
واللّه ما كان يأبى | لو صادف الخبز بحتا
أو جَدت يوماً عليه | فصادف الأدْمَ زيتا
زعمتَه راح يهوى | من قومه الغرّ بنتا
لا تلزم الحب ذنباً | من الصيام تأتى
فاحمل رغيفاً تجده | فى أى صوب نظرتا
مصباحه [2] ليس يجدى | فلا تُضع فيه وقتا
أنعمْ به من حكيم | إلى ديوجين متّا
رأى السلامة حقا | ومن رأى الحق أفتى

* * *

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)
فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشو ثيين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح – من الوجهة الشعرية – أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمئزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعوب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألاعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدرى» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يداه وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :)

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهـذا الجـيـبـون أنعم سـلامـا يا أبا العـبـقـرىّ والبـهلوان
كـيف يرضى لك البنون مـقـامـا مُـزريا ، فى حـديقـة الحـيـوان ؟

* * *

إلعبْ الآن وانتظر بعـدُ حـقْـبـا تـرقَ فـى «سـلـم الـرقـى» وتـعـلُ
كـيف لم تصـعـد السـلالم وثبـا أيهـا الصـاعـد الذى لا يمل

* * *

يا عـمـيـد الفنون صـبـراً ، ومـهـلا وارض حظ الهـتـاف والتـهليل
مـرحـبـا مـرحـبـا ، وأهلا وسـهـلا والهـدايا مـا بين لب وفـول

* * *

انتظر يا صـديق شـيـئـاً فـشـيـاً تطبخ القـوت كله بيـديكا
غـيـر أنى أخـال مـا كـان نيـئـاً منه أجـدى فى الحـالتين عليكا

* * *

انتظر يا صـديق مليـون عـام أو مـلايين ، لست واللّه أدرى !
إن تدانيت بعـدها من مـقـامى فـقـصـارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبـر إن عناك نثـر ونظم سـوف تتلوا نثـرا وتنظم شـعـرا
وغـدًا يطفـر الخـيـال ويسـمـو والذراعـان لا تطيـقـان طفـرا

* * *

وجـمـال الوجـوه سـوف تراه فى المرايا ، بعـد الطواف الطويل
سـوف تحلو فى ناظريك حـلاه فـتـهـيـأ للضم والتـقـبـيل !

* * *

وإذا مـــــا درسـت أوزان رقـص	بعـد لأى ، فـالرقص فـيك انطبـاع
هل تنال الكمــال من بعــد نقص	إن أقــلـتّـك فــكــرة ، لا ذراع ؟

* * *

قــفص أنت فــيــه أرحب جــدا	من فـضـاء ، نقـيم فـيـه أسـارى
قـد ضللنا فـيـه وهيـهـات نهـدى	ونجـوم السـمـاء فـيـه حـيـارى

* * *

انتظر ! ســوف تفـهم الشىء باسم	بعــد رسم ، وغـابر بعــد حـال
فــإذا مـا طلبت باطن فـــهم	يا صــديقى ، طلبت أى مـحـال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتــدأنا	والتــقــينا بآدم فى الطريق
قــد بلغنا . فــأين تبلغ أينا	حين تمضى وراءنا يا صـديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا	أنت طفل الزمــان ، والطفل غــر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا	حين يمضى دهرٌ ويقــبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تفـ ـضح تقاريظى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ ـص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر يد و «التقريظ» يغرى
أنه يهرف بالمد ح ولكن ليس يدرى
فاملأ الأقفاص يا جيـ ـبون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخطـ ـئ فى تعريف قدر

* * *

(*) عتب على الجيبون : عابر سبيل .

بيجـــو (*)

رثـــاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حـزناً على بيـجـو تثـور الضلوع
حـزناً عليـه جـهـدَ مـا أسـتطيع
وإن حـــزناً بعـــد ذاك الـولوع
واللّهِ - يابيـجـو - لحزنٌ وجـيع

* * *

حـــزناً عليـــه كلمـــا لاح لى
بالـليل فى ناحــــيــــة المنزل
مُـسـامرى حـينا ومـسـتـقـبلى
وسـابقى حـيناً إلى مـدخلى
كـــاأنه يعلم وقت الرجـــوع

* * *

وكلمـا داريت إحـدى التـحفْ
أخـشى عليـهـا من يديه التلف
ثـم تنبـــهـت وبى من أسـف
ألا يصيب اليوم منها الهدف . .
ذلك خـيــر من فــؤاد صـديع

* * *

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حــزنى عليــه كلمــا عــزنى
صــدق ذوى الألبــاب والألسن
وكلمــا فــوجــئت فى مــأمنى
وكلمــا اطمــأننت فى مــسكنى
مــستــغنيــاً . أو غــانيــاً بالقنوع

* * *

وكلمـــا ناديتـــه ناســـيـــاً :
بيـــجـــو ! ولم أبصـــر به آتيـــا
مداعبا مبـتـهجاً صاغيـاً . . .
قـد أصــبح البــيت إذن خـاويا
لا من صدى فيه ولا من سميع

* * *

نسيت؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحــسبنى ذاكــره مــا حــييت
لو جــاءنى نسيــانه مــا رضــيت
بيــجــو مــعــزىٌّ إذ مــا أســيت
بيـــجـــو مناجىٌّ الأمين الوديع

* * *

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيــجــو الذى أرقب عند الرواح
بيـجو الذى يزعجنى بالصـياح
لو نبــحــةٌ منه ، وأين النبــاح ؟
ضيّعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

* * *

خطوته . . . يا برحــهــا من ألم
يخــدش بابى وهو ذاوى القــدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بــنــظــرة أنــطــق مــن كــل فــم
يا طول مـــا ينظر ! هذا فظيع !

* * *

ثم لا أرى النوم لعـينى يطيب
أنتم خـبـيـرون بنهش القلوب
يا آل قطمـيـر هواكم عـجـيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا .. ولا من طلوع

* * *

ثم واترك الأفــواج يوم الأحــد
والبــحــر طاغ والمدى لا يُحـد
عـيناى فى ذاك وهذا الجسـد
بوحـشـة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

* * *

أبكيك . أبكيك وقلّ الجـزاء
يا واهب الود بمحض السـخـاء
يكذب من قـال طعـام ومـاء
لو صح هذا ما محضتَ الوفاء
لغـائب عنك . وطفل رضـيع

* * *

قصص وأماثيل

سباق الشياطين (*)

يا شـيـاطين الدجى حىّ هلا (١) وتغنّى الآن بالفـعل الذمـيم
أيّكـم فـى الـنـاس أعلـى منـزلاً فله عندى مـقـاليـد الجحـيم

* * *

رنّ فى الندوة صـوت الكبـرياءْ رائعَ الصيحة مرهوبَ الصدى
قـال إنى أنا داء الأعليـاء أنا داءٌ لهُم فـيـه الردى
مـالئٌ بالغـيظ قلب الضعفاء تارك النابهِ (٢) فـيـهم أوحـدا
رُب خـيـر بت أجريه على منهج الفتنة والشر العميم
ووضـيـع رحت أذروه إلى مطلع النجم كما يُذرى الهشيم

* * *

ومشى الشيطان شيطان الحسد مشية الأفعى إلى وكر القطا
شاحبَ السحنة مهضوم الجسد خائفاً فى جبنه قد أفرطا
قـال : لو شئت لما حاز أحدْ منكم السبق وإن جدّ الخطأ
بذوى القربى ولُوعى والأولى بينهم قربَى سهيم من سهيم (٣)
أجـدر الناس بأن يتصلا حائل بينهما كيدى العظيم

* * *

ونبـرى للقـول يأسٌ معضلٌ كلما هم تولاّهُ الضجر
قـال مـا لليـأس فـيكم مـأملُ لا ولا يرجو مقاليد سقر
بيـد إنى قـاتل لا يَعقل ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أيأست من وِرد حلا   فكما ييأس من ثدىٍ فطيم
فذرونى ! كيف أبغى مؤئلاً   بين خنَّاس ووسواس رجيم ؟

* * *

ثم أبدى الليل شيطانَ الندمْ   ضارعاً يفرق من خفق الهواءْ
اخرس المِقول من غير بكم   ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغرى من أثِم   بذنوب ماله منها وقاء (١)
يمقت الإثم ويغرى بالطلا (٢)   وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجانى ولا   يرحم الجانىَ من وخز أليم

* * *

ومشى من جانب الحب أنينْ   كشواظ النار يرمى بالشرار
لفح القومَ فهبوا صارخين   وهُم فى الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣)   كل من أغشاه مسلوب القرار
أنا للبغض سبيل والقلى   وسبيل للرزايا والهموم
ليس فى الكون مكان قد خلا   من صراعٍ أنا موحيه القديم

* * *

ودعا الداعى بشيطان الكسلْ   فتمطى ساعةً لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل   وثوى في أفقه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل   وبلاء اللّه فيما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا   فتنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملا   وهو يزوى عنهمو الوجه الدميم (٤)

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراف جريمة أخرى !! .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستره عنهم .

قـــال : إنى أنا شـــيطان الرياء
صـاحب الوجـهين أملود [1] اليـد

ألبس الأعـداء جلبـاب الإخـاء
وأعـيـر العـبـد وجـهَ السـيّـد

وأمـيت النفس فى طى الخـفـاء
فـهى تحـيـا كـالرفـات الملحـد

أنا فــيــمـــا ابتلى صنو البلى
أبدل الأحـيــاء إبدال الرمـيـم

مـيتٌ من عـاش يومـاً مـبـدّلا
ومـسـيخٌ وجـهـه وهو وسـيم [2]

* * *

أنصت الجـمع ولم يبق سـوى
حكم إبليس بسـبق السـابق

رجع الأمـر إليـه فـاسـتـوى
يلحظ الرَّهط بعـينى حـاذق

ثم نادى بالرياء المجـتـوى [3]
فـأبـى الخب إباء المـاذق [4]

قـــال تـأباهـا ولـولاك الجلَى
غـيـهب الأرض فكانت كـالنعـيم

دونـك الدنيـا اتخــذهـا منزلاً
وتولَّ اليـوم أبواب الجـحـيم

* * *

كولمب فى الأقيانوس (*)

مـن لـكـولمب والمخـــاوف تـثنيـ
ـه وتزجـيـه خـادعـات الـغـرور

هام بالعـــالم الجـديد كـمـا ها
م تقى بالعـالم المسـتـور

مـا ابتـغى جيـرةً هناك ولا أهـ
ـلاً ولا عـاذ عنده بنصـيـر

أى أهل وجـيـرة لهـمـام
أوْحَـدىّ المنى قليل النظيـر

من له فـاتحـاً . ومـا فـاتح المجـ
ـهـول يومـاً كـفـاتح المنظور

ضـارباً فى حـشا خـضـارة [5] تعلو
ه سـمـاءٌ عـمـيـقـه التـدوير

(١) أملود : ناعم .
(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكأنه ميت حرم الحياة لأن الحياة هى الشعور .
(٣) المجتوى : المكروه .   (٤) الماذق : المتلون .
(*) كولمب فى الأوقيانوس : جزء أول .
(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسى كما لا يخفى لم يذلل للركوب قبل سفر كولمب فكأن ظهره ظهر الأوابد أى الوحوش والحيوانات التى يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِضَمّ خضمًّا لم يوطَّأ ، كالآبد المذعور
بين سخطين من صحاب غضاب أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
يذرع الليلَ والفضاءَ بطرف شاخص لحظه ووجه وقور
ويضل الفجاج فى الصبح حتى يسبلَ الليلُ خيمةَ الدَّيجور
فإذا النجم كالسفينة ركبٌ ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولمب لا السماوات تهديه ولا النور فى دجاهُ بنور
يسأل السحب أين مسراك غرباً أين ترمين بالحيا المسجور (١)
أمعادٌ به إلى البحر أم تُحيين منه الثرى بصوب غزير
إنما يزجرُ السحاب وما كان سحاب بالطائر المزجور (٢)
لو نعيبَ الغراب (٣) يسمع لاعتدَّ نعيب الغراب صوت بشير
فى سماءٍ ما قط حوَّم فيها غير غادى سحابها من طيور
كلَّ يوم يرى بساطاً من الموج شبيهَ المطوى بالمنشور
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا راسياً فلكهم رسو ثبير (٤)
تظهر الشمس كل يوم ولا يأذن للأرض حاجب بالظهور
ثم لاحت فظنها القوم راحاً مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً وتولى وليس بالمشكور
ذلكم آدم الذى أورث الناس كميراث آدم المعمور !

* * *

لا تلوموا الكبير يركب هولاً إنما الهول من مطايا الكبير
إن قلب العظيم بحر زخور فهو ما عاش فوق بحر زخور
كم ضلال فى اليمّ أرهب منه صراعاتُ الضلال فى التفكير

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .
(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .
(٣) الغراب : الناس تتشاءم بتعيب الغراب ولكن كولمب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان ينشده فكان له بشيراً .
(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلكهم كالجبل الراسى الذى لا يتحرك .
(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا ليتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر .

ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطاع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود ... فاكتسى بالجديد كل وليد

واكتست بالجديد كل فتاة ... لبست جدةَ الجمال الفريد

وتواصت على الثياب أخيّا ... ت ثلاث فتنَّ بالتقليد

يتسترن بالإخاء وتُزهى ... كل أخت بحسن وجه وجيد

لا تجل (العذراء) إن لم تجدها ... فى كساء من الطراز الجديد

قمن يقسمن بينهن شفوفاً ... غاليات من زاهيات البرود

لاحقاتِ الأثمان بعضاً ببعض ... واختلاف الألوان جِدّ شديد

فتنازعنها مليًّا وولت ... كل أخت بريبة المزؤد (١)

تنتقى الثوب ثم تزهد فيه ... ثم تُغرى بثوبها المردود

لم يكن غيره بأخلب وشياً ... لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(١) زأده : أفزعه .

حسـداً والضـئيل يبـدو جليـلا إن رآه الفـتى بعين حسـود

* * *

هكذا الخلق فى الحـيـاة تعـادوْا فى حظوظ مـقـدورة وجـدود
ظلمـوا دهرهم ولو بلغـوا السؤ ل لما كـان عندهم بسـديد
لا تظنوا الشـريد يرضى بأن يُبْـد ل من همـه بهم العـميـد
لو تمنى العـروش لم يرض أن يخلـ ـع فـوق العـروش نفس الشـريد
وأحب النفـوس نفـسك لكـ ـنّ أحب الحظوظ حظ البعـيد

* * *

غادة أثينا (*)

حـدثى عن دولـة الإسكـندر يا عـروس الشـعـر واروى واذكـرى (١)

* * *

كـاعب كـالظبى إلا أنهـا دون نهـديهـا جنان القسـوَر (٢)
علّمـتـهـا أمٌّ علـمـت صِنوها البـأس وقـور الضُّـمّـر (٣)
رضـعـت ثدى أثينا حـرةً ونمت فى أمـة لم تقـهـر
أمـة حـسب بنيـهـا سـودداً أنهم رهطٌ عـزيز العنصـر
وغـزاها فـاتح الأرض كـمـا تحـدق النار بوكـر الأنسُـر
وابتلتـه بحنان صـابر وابتـلاها بالعـديد الأكـثـر
وسطا الجند عليـهـا كـالدّبا (٤) بين ألفـاف النبـات المثـمـر

* * *

(*) غادة أثينا : جزء أول .
(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طرحش بتصرف كثير .
(٢) القسور : الأسد .
(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبناءها الشجاعة وركوب الجياد .
(٤) كالدّبا : الجراد .

راود الغـــادة منهم قـــائد سـيئ الخِـيم غَـرىّ المنْظر (١)
أيهـا الفـاتك بالعـرض الذى صـانه الطهـر ترفق واحـذر
أغـمـد السيف فـهـذى وقـعـة لم تصب فـيـهـا ، لمَّا تظفـر
خـضت حـرباً ليس من آلاتهـا منصل العـضب وسَرْد المغـفـر (٢)
دون ذاك النصل سـيف لهـذَم من شبـا اللحظ وقد سمـهـرى (٣)
دون ذاك السـور سـد مـحكم من عـفـاف واضح للمـبـصـر
دون ذاك الحـصن قلب مـضـمـر كـيف يُرمى حسن قلب مضمر ؟
تبَّت الحـرب فـمـا فى غـيـرها حل للجـيش حـرام المِنْسَـر (٤)

* * *

أيأسـتـه من رضـاها فـارتضى من حلى الغـيد بخط المشـترى
قـال أين المال ؟؟ قـالت هاكـه يمم البـسـتـان وابحث وانظر
دونك البـسـتـان فـانزل بئـره والتـمس فـيـهـا نفـيس الجـوهر
إننى أحـرزت فـيـهـا لؤلؤا ليس يُلفى مـثله فى الأبحـر
وأتى البـئـر فـزجـتـه يد بضـة بيـضـاء مـثل المرمـر
فـتـردَّى ، فـارعـوت تقـذفـهُ برجـوم كـالغـمـام الممطر
واحـتـوته البـئـر فى أعـمـاقـهـا كـاحـتـواء النفس سـر المنكر
إن من كـانت حـضـيـضـاً نفسـه لحـقـيقٌ بالحـضـيض الأكـدر

* * *

ورآها الجند فـاجـتـازوا بهـا عند ذى القـرنين هوْلَ المحـشـر
لابس الغـار عليـه أخـضـرا وهو مـفـنى كل زرع أخـضـر
وقـفت وقـفـة لا مـسـتـعظم عـزةَ الملك ولا مـسـتـغـفـر
قـال من أنت ؟ فـقـالت «إننى أخت (ثيـجين) الأبىّ الشّـمـرى

---

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .
(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .
(٣) سمهرى : اللهذم القاطع والشبا الحد .
(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحللونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل مِن قومكم … عنه مَن لاقاه تحت العِثْيرَ (١)
مات فى الحرب التى أرّثها (٢) … بغى فيليب أبيكَ الغمشر
ذاد عن أوطانه ثم افتدى … دوحة المجد بغصن «مزهر»

* * *

قال ذو القرنين إنى باسط … لك فيْأ (٣) فاسكنى أو فاهجرى
وخذى مما وهبنا أو دعى … لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

* * *

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلفَ آمالى … آمالى يا مخلقاً جدَّة سربالى
إذا تجهمت لأهل الثرى … مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
وتمسح الأدمع من عينها … حتى يبيت الصب كالسالى
الآن فلأحجبك عن أعين … أحييتَها فى الزمن الخالى

* * *

مقالة فاه بها أهرما … ثم مشى مشية مختال
لاقى بها الشمس وقد صدها … بالغيم عن سهل وأجبال
يضحك بالرعد ويبدى لها … بالبرق عن أنياب أغوال
فالتفتت فى برجها لفتة … وابتسمت هادئة البال
قالت وهل يحجبنى شانئ … لولاى لم يلحق بأذيالى ؟

---

(١) العثير : غبار الوقائع .
(٢) أرثها : أوقدها .
(٣) فيأ : ظلا .
(*) أورمزد واهرما : جزء أول .
(٤) هما إلها الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .
(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحـــجـــبنى حـــيناً ولكننى — أزجـــيك للخـــيـــرات والـنال (١)
لو علم الناس مــصـــيــر الأذى — لـنافـــســـوا فى الشـــر بالمال

* * *

عند حــلاق (*)

مــا بالهـــا تطفـــر كـــالغـــزال — ســاحـــرةً بالتـــيـــه والجـــمــال
هيــــفـــــاء من أوانس الأندلس — ذات جـــبين كـــالنهـــار المشـــمس
قـــد أســفـــرت حـــاليـــةً بالنَّور — فى وجنة ومـــــقـــلـة وثغـــــر
من كـلّ زهر نــاضـــــر الـرواء — والزهر لا ينضـــر فى الشـــتـــاء
ثم استـــوت فى مـجلس هناكـــا — تمد للخـــلائق الشـــبـــاكــــا
أمـــامـــهـــا المرآة فـــيـــهـــا يظهـــر — مـا ليس فى غـيـر المرائى تبـصــرُ (٢)
تمثـــالهـــا فى صـــفـــحـــة البلور — مـــرتســمـــا بريشـــة من نور

* * *

وكــــان يرعــــاها أريب كـــيّس — فـــقـــرٌّ فى مـــوضـــعـــه لا ينبس
وصـــــوّب الطرف إلى الرذيلة — يرمق تلك الصـــورة الجـــمـــيلة
كـمن يهـاب الشـمس فى السـمـاء — فـــيـــرتضى بقـــرصـــهـــا فى الماء
وســاءها حــتى إلى الطيف النظر ! — أهكذا تبـــخل ربات الخـــفـــر ؟
الحـــــســـن إن ضـن بـه المليح — كــــالمال إذ يدفنه الشــــحــــيح
والزهر إذ يزكـــو لغـــيـــر ناشق — والبـــدر إذ يبـــدو لغـــيـــر رامق
فـــأقـــبلت غـــضـــبى إلى قـــرينهـــا — وأومـــأت ســـخـــراً إلى مـــجنونهـــا !
قـــالت ألا تنظر للمـــغـــــرور — حـــدّق فى المرآة كـــالمســـحـــور
مــــازال يرنو نحـــوها بالطرف — حـــتى لقـــد أخـــجل فـــيـــهـــا طيـفى

---

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .
(*) عند حلاق : جزء أول .
(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرآة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فــــأومـــــأ القــــــرين للحـــــلاق
يبـــتــــسم ابتـــســـامـــة الإشـــفـــاق
وقـــال : قل للصـــاحب الصـــديق
لا يكســـــر المرآة بالتــــــحـــديق
من يكْثـــــر اللمح لهـــــا بالليل
قـــد يعـــتـــريه خـــبل فى العـــقل

* * *

فــأطرق الأديب كـــالمســتــعــتب
وقـــال «عـــفـــوًا» يا قـــرين الكوكب
مــــــا فى المرايا ثَمّ من شــــيطان
يُخــــــاف منه المسّ للإنســـــــان
لكنّ فـــــيـــهـــا ملكاً مكمّـــــلا
يوحى لنا الحـــسن كـــمـــــا تنزلا
ملكتَ منه الذات واســـتـــــأثرتا
فــفــز بهــا مــغــتــبطاً ، هنئــتــا
ودع لنا هذا الخــيـــال مــغنمــــا !
ليس الخـــيـــال حــرمـاً أو مــحــرمــا

* * *

أمنـــا الأرض (*)

(مـغـزى هذه القـصـيـدة أن الخوالج التى تحـرك الأطفال هى الخوالج التي تتصرف بالرجال ، وأن الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى تخدع بها الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أســــــائلُ أمنا الأرضــــــا
ســـــــــؤال الطفل للأم
فـــتـــخـــبـــرنى بما أفـــضـى
إلـى إدراكــــــــــه عـلـمـى

* * *

جـــــــــزاها اللّه مـن أمّ
إذا مــــا أنجـــبت تئـــدُ (١)
تُغــذّى الجــسم بالجـــسم
وتـأكـل لحـم مــــــا تـلـد

* * *

(*) أمنا الأرض : جزء ثانى .

(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعـــــــا عليك الشــمس والقــمـرُ
وكم أسنى وكم وضــعـــا على أرجـــائك القـــدر

* * *

أقــامــوا أمسِ وانصــرفــوا فليس لفَلّهم (١) شـــمـلُ
فـــأين نفس من سلفـــوا وأيــن يــكـون مــن يــتـلـو

* * *

فــقــالت فى مــلامـحكم يـبين الجـــــدّ والخلَف
فـجــوســوا فى جــوانحكم فـــثمّ يجــوس من سلفـــوا

* * *

وأين عظام من نبـــهـــا (٢) من الماضين فى السّـــيـــر
فــقـــالت قــد صنعت بهـا لكم حلوى من الثـــمـــر !

* * *

ومـــا المجـــد الذى أضـــرى قلوب بنيك فــاشــتـجـروا ؟
فـــقــالت حلة كـــبـــرى يراها القلب لا البـــصـــر

* * *

فـقلت لهـا : فـمـا العـمل ؟ فـــقـــالت خـــادم الحُلْم
ومـــا الأحـــلام والأمل ؟ فـــقـــالت حــيلة الأم

* * *

وقـــد يُحـــتـــال للطفل على خـــيـــر له مُـــجـــد
ألا يـنبــــــو عن الأكـل إذا لـم يُغــــرَّ بالوعـــد (٣)

* * *

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه . (٢) نبه : اشتهر .

(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقمُ ... وما الآلام والبلوى
وما الآفات تخترم ... شبابَ الأحور الأحوى ؟

* * *

فقالت إنما البلوى ... عقاب الطيش والنَّهم
فإن جرتم على الحلوى ... هززت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ ... وفيمَ طويته عنا
فماج الناس واضطربوا ... فلا عطفاً ولا أمنا

* * *

فقالت لست أحسبه ... سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُه ... أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتنًا ... بما لم يُبده العلَنُ
ويحسب جهده ثمنًا ... لشيء ما له ثمن !

* * *

لَزدت بقولها خُبْرًا ... وزدت بقولها جهلا
فما ألفيته وعرًا ... وما ألفتيه سهلا

* * *

وصحت بها إلى أينا ... إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضّت عينُها الجفنا ... وصدت عنّيَ الأذُنا

* * *

بنى الدنيا لعابٍ بها ... ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بملعبها ... وتحت الأرض آباد

لها ملهىً تكرره ... إذا ما انفضّ لم يُعقدْ
نغادية فننظره ... ويوصَدُ بابُه السرمد

سيان (*)

ياشمس ما ضرّك لو لم تشرقى ... يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق ... سيان فى هذا الوجود الأحمق
من كان مخلوقًا ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر

(فهو والدروف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر للآباء؟ والقصيدة الآتية محاورة بين المعرى وابن له فى الغيب يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يذوده عنها وينصح له بالبقاء فى عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى ... فمتى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عـــالمُ الظلام مـــخـــيف ليس يقـوى عليـه طفل ضـعـيف
فاجزنى من ظله المسدود

حَـدّثونا عن الحـيـاة العـجـاب فلهـــجنا بحـــسنهـــا الخـــلاّب
وظَمئنا لحوضها المورود

حــدثونا عن الدجى كـيف بسطو وعن الصــبح بعــده كـيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حــــدثونا عن دارها وبنيـــهـــا وجـهـادٍ يُمنى[1] به القـوم فـيـهـا
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجـــهـــر يا أبى والخـــفـــاءَ أى شىء ذاك المســمّى شـقـــاءَ ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

مـا الوجـوه الحـســان ؟ ومـا النّوار ؟ ما الدراريّ ؟ مـا الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لـى جـــــــدود وليس لـى أبوان ولئـن شـــئت أن فـــيكم أوانى
وتملَّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولـدى ! إننـى أبوك الرحـــــــيم أنـا بـالـعــــــيش يابـنى عـليـم
لا تصدق مقالةً من بعيد

مـا حـيـاةٌ تشـقى وتسـعـد فـيـهـا تتـــعـنّى لكن بما يعنيــــهـــا
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) يمنى : أى يبتلى .

يحـــسب الحى جـــهـــده لهـــواه جـــهل الحىّ جـــهـــدهُ لســـواه

إنما المرء آلة للجدود(1)

إنّ غُنم الحـــيـــاة من لم يجـــده لم يُمـــتّع به ، ولم يفـــتـــقـــده

فاغتنم ربح شرها المفقود

شـــرها يا بنىّ شـــرٌ ثقـــيل خـــيـــرها يا بنىّ خـــيـــرٌ قليل

أهلها يا بنىّ أهل حقود

زعـــمـــوها إلى الخلود تؤدى مـــا رأينا ســـوى فناء ولحـــد

فيه مُوْد على تجاليد مُودى

قف ببـــاب الحـــيـــاة لا تدخلنهـــا واعـــتـــصم يا بنىّ مـــا اسطعتَ منهـــا

سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

* * *

هكذا أقنع المعـــرى الوليـــدا فـــتنحى عن الحـــيـــاة بعـــيـــدا

والتفى الشيخ وابنه فى اللحود

* * *

بين الشاعر(*)
وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذّبت أحلامى ، وأشمتٌ عذالى

إذا مـــا وعـــدت أخلفت فى غـــد وهيـهـات لا تبـقين يومـا على حـال

يظل غـــريرا من أعـــارك ســـمـــعـــه وإن عاش أجيالا عفتْ بعد أجيال

* * *

كفى يا صديق العهد هيجتَ بلبالى ومـا أنت بالسـالى هواى ولا القـالى

مـلامك فـيـه الحق ، أو فـيـه بعضـه ومـا غـاب عن ظنى ولا بـان عن بالى

إذا قلتُ زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيمَ(2) ختّال

إذا هزلت أمى الحـــيـــاة فـــهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟

بحسبك من عذرى إذا ما عذلتنى أمـــا نة تمـثـــيل ، وروعـــة تمثـــال !

---

(1) للجدود : الحظوط . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .

(2) الخيم : الطبع والعادة .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحابيلها وعلّقته بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهوواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حرا متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهم من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

جزى اللّه حانوت القيود فإنه ... مناط الأمانى من بعيد ومُكثِب(1)

تزوّد منه الناس فى كل حقبة ... وحجوا إليه موكبًا بعد موكب

يصيحون فيه بالقيون(2) كأنهم ... سراحين(3) فى واد من الأرض مجدب

فمن قائل عجل بقيدى فأننى ... طليق ، ومن عان كثير التقلب

إذا أخطأ الأغلالَ قطّب وجهه ... كئيبًا ، وإن أُثقلته لم يقطب

يطوفون بالمغلول طوفة عاطل ... فقير بموشيِّ الطيالس معجَب

فهذا إلى قيد من العقل ناظر ... وما العقل إلا من عقال مؤرّب(4)

يخفّض من أهوائه كل ناهض ... ويغلب من آماله كل أغلب

يمشى بأغلال التجارب معجبًا ... على غبطة منه لمن لم يجرب

وهذا إلى قيد من الحب شاخص ... وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى

ينادى : أئلنى القيد يا من تصوغه ... القيد من سجن الطلاقة مهربى

أدره على قلبى وعقلى ومهجتى ... وطوّق به كفى وجيدى ومنكبى

ورصّعه بالحسن المسوَّم وأجلُه ... بكل سعيد فى المناظر طيّب

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(1) المكثب : القريب . (2) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(3) سراحين : ذئاب . (4) مؤرب معقد .

عــزيز علينا اليش حــرا وحــولنا أسـارى الهـوى من فـائز ومـخـيّب
ورب رخـيّ البـــال تمت حظوظه يقــيــد دنيــاه بعنقــاء مــغــرب
أمــانىّ يقــفــوها فــتــربط خطوَه رباطَ الـدياجى خطوة المتـــشكب
وآخـــــر أضنتـــــه الملالة باسط يديه إلى الأعـمـال فى غيـر مـأرب
إذا مــا رأى المكدود يمقت عــيـشــه تمنى على الأيام شـقــوة مـتـعـب
وكم طامع فى الجاه والجاه عـصـمـة ولكنه كـــالمعـــقل المتـــأشب
يصــد العــدى عن ربه ويصـــده عن الناس صـد المحـجم المتـرقِّب
ورب عـقـيم حطم العـقم قـيـده يحن إلى القيـد الثقيل على الأب
إذا منّت الدنيــا عليــه أجــابهــا بلعنة مــوتور وعـولة مــتــرب(١)
يرى أن حـال المفـتـدى من إساره لديهـا كـحـال المجـتـوَى المتـجنِّب
ومن لم تعلّقـه الحـيــاة بقــيــدها فيا سوء ما اختارت له من تقرّب

* * *

بنى آدم لا تنـكـروها فـــإنهـــا مــيــاسم من أرواحكم لم تُغــيّب
فــمــا تكرهون القــيــد إلا لأنكم تتــوءون منه بالثــقــيل المشــعَّب
أعـــزكم من لا مــــزيد لوقـــره ولا فـضل(٢) فى أغـلاله لمعـقّب
وقــد زعــمــوا أن القــيــاد قــيــادة لمن كـان يمشى فى مجاهل غيـهب

* * *

(١) مترب : فقير .
(٢) فضل : بقية .

أكاروس(*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المآزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العاقبة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحرًا حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهورًا فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلا لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها المخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبنى لذلك الطفل سردابا مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولا وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسيسة الزوجة واطمئنانًا إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هاربا من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصناع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيبللهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعدًا إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح) .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب ... وتلك المهاوى من خُضارةَ(١) فاجنب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن ... ونادى ، فنحّى جنده كلّ مركب ؟
بنا عجزًا ، فيا سوءَ رأيه ! ... متى حيل ما بين السماء وكوكب
أدر مركب الريش الذى ما استقله ... أنيسٌ ولا جنٌّ ولا ذات مخلب
وطر نلتمس عِبْرَ(٢) الشمال ونرتحل ... على سنة الطير التى لم تُهذَّب
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها ... على أهبةٍ فى جوها المتقلب»

«ألا وادّخر عزمًا يقودك شرخه ... إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيّب
وسر قُدُمًا . إن المطار لواحدٌ ... ولكنْ سبيل الأوج ليس بمقرب(٣)
أكاروس ! إنا هاربان من الردى ... فلا تجعل العقبى إلى شر مهرب
توسّط فلا تهبط ولا تعلُ مصعدا ... ولا تكُ من يعلو إلى غير مطلب
فإنك أن تغترّ بالشمس ينخذلْ ... جناحاك ، أو تبتلّ بالماء ترسب
هنا لافح يوْهى اللحام ، وها هنا ... لريشك وهىٌ من رشاش مرطّب
أكاروس ، إنى باذل لك من يدى ... ومن خبرتى ذخرَ الصنَّاع المجرب
تذكر عظاتى واعلم اليوم أنه ... صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
ولا تتخذ ريشى وتنس نصيحتى ... يخنْك جناحُ الرأى يوما فتعطب
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما ... عديلان من رأى ، كأغلال مُتعَب
أقلُّ من الصخر امرؤٌ ضم جسمهُ ... أمانة روح لم يصنها لمأرب
ولى فيك أعمارٌ طوال واللذّنى ... فأسند إلى عزْم الصبا حزم أشيب
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى ... فتى صالحا يجنى الفناء على أب
وللأمس شوقٌ أَنْ يرى الغد طالعا ... فإن مات يومٌ قبل ماضيه فاعجب(٤)
بُنَىّ استمع قولى فما بعد نَشْيه ... سبيلٌ إلى تكراره لمعقب
إلى الجو ! هذا يا بنى وداعنا ... وللأرض منا لهفة المتغرّب
فإما لقاءٌ بعد فوق صعيدها ... وإما فراقٌ شاعبٌ كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .
(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك وإنما يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .
(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمسه .

وصـــاةٌ لديدالوس وصَّى بهـــا ابنه ونعم الموصّى من حكيم مـــدرَّبٌ
صناعٌ لـه كف كـــــأنّ أكـــــفّنا من العجز - إن قيست بها - لم تُركّب
عليمٌ بأســـــرار الفنون ، وإنهـــــا لتـقـبس من سـر الحـيـاة المحجَّب
ومن يُؤتَ تصـريف الجـمـاد يُصب به أكـفًـا وأعـضـادًا إلى كلّ منكب
وناهيك ديدالوس من ذى حـصـافـة قدير على فعل الأعاجيب معجب
يعـيـرك من يمناه صـولة قـشـعم[1] وخلسـة ثعـبـان وحـيلة ثعلب
ويبنى فـمـبناه عـمـادٌ لأمـة وبيتٌ لأجـيـال وزينٌ لمنصب
ولكنه بئس الغـيـور على اسـمـه وقـد يحـمل الغـيـرانُ أوزار مـذنب
تغـيّظ لما بزه فـــرع صنوه ولم يرع حق الأخت فى ابن محـبَّب
فأصـماه ، لم يشفق عليه من الردى وواراه ، لم يندم ولم يتـحـوَّب[2]
ومـا كـان إلا أن نبـا بكليـهـمـا فـضـاء أثينا من مـقـيم ومُـعـزب
فـهـذا مـسـجًّى فى ثراها مـتـرّبٌ وهذا مُـزجى دونهـا كـالمتـرب
تشـرّد واسـتـعـدى لإخـفـاء أمـره ذكـاءً يريك النجم فى جنح غـيـهب
ووارتـه مـن عـين الـغـريم فنونهُ وكـانت منارًا بين شـرق ومـغـرب
ومـا زال يَعْـرَورى البـلاد ويتـقى تصـعـدَ أثناء الذرى بالتـصـوُّب
إلى أن تلقَّـتـه «كـريت» وربهـا على خيـر أهل فى حـمـاها ومرحب
وأمَّل «مـينو» منه حـصـنًا لملكه فـحـصنه «مـينو» بملك مـؤشَّب[3]
ومـا مَلِكٌ إلا له من صناعـة معـاقلُ يبنيـهـا ليـوم عَـصَبْـصَبِ

* * *

هنالك كـان الأمن لو يأمن امـرؤٌ يُخـاف ويرجى للمـخُـوف المؤرِّب
تحـيَّـر ديدالوس مـا بين مُنكر وشكر ، وغِبُّ اثنيـهـمـا غيـر طيّب
أيحـمل شكر الملك أم كـيـد عـرسـه وأنجـاهـمـا فى طيّـه سمُّ عـقـرب
غوتْ عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتهت من الناس ، لا بل من بهـيم مـذنَّب
تحنُّ إلـى ثور وتهـوى اقـتـرابه وليس ولىّ العـهـد منه بمعـجب !
فـأولدها طفـلا له مـثل ظلفـه إلى شـر وجـه آدمىّ ومنكب
ويا رُبَّ أنثى تعـشق الثـور كلمـا سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شىء . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .
(١) مؤشب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غير ديدالوس يخفى شنارها ... ويرعى مهاد الطفل رعىَ المؤدِّب ؟!
أهابت به أماً وأنثى حريصةً ... ومالكة حيرى ، فلم يتهيب
بنى لسليل الثور حرزا ، وليته ... تلمَّس حرزًا من غوائل مُغضَب
غوائل «مينو» حين ثارت ظنونه ... وضاجع أشجانَ المعنَّى المعذَّب
وأقسم لا واق من الموت عنده ... ولا وائلٌ من سخطه المتلهِّب
وأهولُ من هول الخضَّارم فى الدُّجى ... ضراوة مهتوك وغيظ مخيَّب

* * *

فلمَّا تنادى الجند وارتجَّت القرى ... وخيف الأذى من حاضرين وغُيَّب
وقالوا : أمَنْ ربُّ الجزيرة حربه ... يوقيه عرض البحر أو طول سبسب
أهاب الصَّناع العبقرى بفنه ... فلباه ، فاستعلى به متن أشهب[1]
تسربل من ريش وسربل نجله ... خوافق لوِّى بينها ألف لولب
فحلّق مزهوا وفرّ مظفّرا ... وأغرى لسان السخر بالمتعقِّب

* * *

مضى ناجيًا من بأس «مينو» فهل نجا ... فتاه من البأس الذى فيه يختبئ ؟
بلى ! قد نجا لولا طماحٌ سما به ... إلى الشمس فى ثوب من النار مُذهَب
تعشّقها مفتونةً فتقلبتْ ... هواه بوجه صادق النور خلَّب
وأسكره الشوق الجديد فما ارعوى ... لنصح نصيحٍ أو لزجر مؤنِّب
وما هى إلا وثبة بعد وثبة ... إلى الشمس حتى عزّه كل موثب
تعشّقها نارًا ، فإن جاءه الأذى ... من النار ، فليعتب . فلا حين معتب

* * *

علا بدم حىّ وخرّ مضخمًا ... به فى جناحى أرجوان مخضَّب
طريحًا علّى صخر تُغشّيه رغوةٌ ... من العيلم[2] الغضبان فىٍّ غير مَغْضب
وراحت بنات الماء يندبن حوله ، ... ومن يرَ أنقاض الصبا الغض يندب
وما من عزاءٍ للشباب علمتُه ... سوى مدمع من أعين الحسن صيِّب
إذا جال فى حسبانه هان عنده ... دموع ذراها[3] الحزن من طرف أشيب

* * *

---

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجارح الأشهب .

(٢) العليم : البحر . (٣) ذرا : الشىء فرقه وبعثره .

كعبة الأصنام(*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها ... زينةٌ تأخذ قلب الصبِّ تيها
حلفتْ فى كل ركن بالدُّمى ... والدمى مستعبداتٌ صائغيها
ّهى أصنامٌ لمن يعبدها ... أو تماثيلُ تناجى عاشقيها
عظمتْ حينا فلما زُلزلت ... كاد من صلى إليها يزدريها
كان فيها صنم الحق نبيـ ... ـها[1] تداعى ، فبدا مسْخا كريها
نزع الزلزال عينى رأسه ... فاحتوته ظلماتٌ غاب فيها
وارتمت ساقاه فى جانبه ... هل ترى داعيَه إلا سفيهًا ؟!

* * *

كانت النخوة فيها صنما ... صاغىَ السمع ، كما شئت نزيها
يخلب الطَّرف بحسن واضح ... وسمات تزدهى من يجتليها
فارتمت أذناه فى الأرض لَقىً ... ومضت كفٌّ بال كف تليها
يطلب الغوث ولا غوث له ... هل ترى داعيَه إلا سفيها ؟!

* * *

والإخاء المحض كم أبصرته ... حيث لم أبصر له قط شبيها
قائمًا يفترُّ عن مبسمه ... واسع الصدر ، يحييك وجيها
شقه الزلزال فانجاب لنا ... عن حنايا صدره لا قلب فيها
خير ما فى وجهه ظاهرُه ... هل ترى داعيَه إلا سفيها ؟
وتراءى الحب فيها فتنةً ... ما اجتواها زائرٌ من زائريها
ضرب الزلزال فى أصنامه ... فهوت أشلاؤها تنعى زويها
ما الذى أبقاه من أشلائها ؟ ... سوأة يعرض عنها مشتهيها

* * *

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثـــال مـــجـــد لامع ... يخطف العين بنور يعـتليـــهـــا
مـــلأ الدار علينا جـــوهرًا ... زائفًـــا ينطق بالزيف بديهـــا
وقـــشـــورًا لا تســـاوى وزنها ... من ترابٍ ،لن ترى من يشتـريها
هى إن قـــامت جـــمـــالٌ فـــإذا ... ســقطتٌ ،لم تكد العين تعـيـهـا

* * *

هكذا أقـــوت زوايا كـــعـــبـــتى ... وثوت خـــاويةً من ســـاكنيـــهـــا
غـــيـــر أنى طائفٌ من حـــولهـــا ... لم أشـــأ أهجـــرها أو أبتنيـــهـــا
لا طوف المتـــملِّى[1] حـــسنهـــا ... أو طواف المهـتـدى من عـابديهـا
بل كـــمن نقب فى جـــوف الثـرى ... يجـمع الآثار فى شـتّى سنيـــهـــا
من فـــراغٍ لا من الرغـــبـــة فى ... تلكم الآثار ،أمـسى يقـتنيـهـا
أو هى العـــادة كـــالطيف إذا ... هام بالأجــداث يبكى نازليـــهـــا

* * *

(١) تملى الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر(*)

(الاستعباد هو الجو الذى تعيش فيه الشياطين لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن يخرج منه إلى جو الحرية كما تخاف السمكة أن تخرج من الماء) .

هاتو لى الخير والهدى جُرَعا   أبخع نفسى حزنا كمن بخعا
حريةُ القوم أفسدت خُدَعى !   لم تبقِ لى فى الأنيس منخدعا
إن مُنعتْ لذةٌ حفزتُ لها   فكيف حفزى من لم يكن مُنِعا ؟
لو حُجبتْ شهوة أُزيِّنُها   فكيف تزيين ظاهرٍ سطعًا ؟
وإن طغى ظالم له خنعوا   فكيف يطغى إن عَزّ من خنعا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ   حريةُ القوم ضاق ما اتسعا
واستغنتْ الأرض والسماء معًا   عن الشياطين فانطووا جزعا
ما حاجة الأرض للأبالس فى   عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وكيف تغذوهُم بلا عمل   وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
وأين يأوونها إذا قشعتْ   عنها ظلام الدهور فانقشعا
أتى زمانٌ أموت فيه أنا   إبليس يأسًا ، وفى يدى صُنعا
ودعتُ ملكَ الدنيا وودعنى   ملكٌ إذا همّ قلما رجعا
هاتوا لى الخير جرعة فإذا   ضعفتُ عنه شربته جُرَعا
سأسبق الموت حين يتبعنى   فإنه لاحقٌ إذا تبعا

* * *

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم(*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقيت عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجبا لا تسمع الآذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلا من كثيره) .

جـمـيـع الناس سكانى ... فـهـل تدرون عنوانى ؟
ومـا للناس من سـر ... عـدا آذان حـيطانى
حـديثى عـجب فـيـه ... خـفـايا الإنس والجـان
فكم قـضـيت أيامى ... بأفـراح وأحـزان !
وكـم آويـت مـن بـر ... وكم آويت من جـان !
فـإن أرضـاكم سـرى ... فـهـا كم بعض إعـلانى

* * *

بنى الإنسـان لن أحـفـ ... ـل فى دهرى بإنسـان
ألـم أعـرفكم طرا ... فلم أسـعـد بعـرفـانى
أتـانـى أول السـكـْن[1] ... ومـا اسـتـوفـيت بنيـانى
ومـا أرهـفـت آذانـا ... ولـم آنـس بـقـطـان
وأصـغـيت على مـهـل ... فـطـاشـت كـل آذانـى
همـا زوجـان ، أو شـيطا ... نـة لاذت بـشـيطـان
وقـد عـاشـا وفـيين ... بتـقـدير وحـسـبـان
وراحـا - هكذا يحكو ... ن - فى روح وريحـان
ومـا أبصـرت من هذا ... ولا مـن تـلـك فـى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(1) السكان .

سـوى خـوانة خـر ... قـاء تفـرى عـرض خـوان
إذا مـا ضـحكا يومـا ... علـى غش وبهـتـان
حـسـدت البـيـد والأطلا ... ل فى غـيظى وكـتـمـانى
وأشـفـقـت من النقـ ... ـمـة أن تهـتـز أركـانى

* * *

وجـاء الساكن الثـانى ... وبئس السـاكن الثـانى
يـراه الـنـاس ذا مـال ... وأفـراس وغـيطان
وقـد شـوهنى بخـلا ... وأعـرانى وأعـيـانى
وقـد صـيـرنى سـجنا ... ومنه كـان سـجـانى
فلمـا طال بى عـهـدا ... ولم أسـعـد بهـجـران
وددت لـو أن لـى فـى ... كل جـحـر ألف ثعـبـان
بـديلا مـنـه أرضـاه ... وأحـبـوه بغـفـرانى
وأنفث سـمـهـا أو يتـ ... ـقى شـرى ويخـشـانى
إلـى أن آده[1] أجـرى ... ولم يظفـر بنقـصـان
فـأخـلانى ولن أنسـ ... ـى سـرورى يوم أخـلانى

* * *

وكـان السـاكن الثـا ... لـث ذا عـز وسلـطان
فـمـا ارتبت بأن العـ ... ـز والذلة سـيـان
ومـا ألفـيـتـه إلا ... لئـيـمـا جـد غـفـلان
ضـعـيـفًـا يستـر الضعـ ... ـف بطغـيـان وعـدوان
وكـم أذعـن لـلـطـاغـى ... عليـه شـر إذعـان
إذا مـا لقـى النـا ... س بـكـبـر منه طنان
فـمـا أصـغـر مـا ألقـ ... ـاه منه بين جـدرانى

* * *

وأمـا رابع القـوم ... فـذو علـم وتبـيـان
حـشـا بالورق اليـا ... بس والأخـضـر حـيـشـانى

---

(١) آده : أثقله .

فــمــا لى مــوضع فى الأرض رض أو من فــوق عــمــدان
ومـــالى مطبخ أو مـــخـــد ع أو بهـــو ضـــيـــفـــان
ولا زاويــــــــــــــــة إلا وفـــيـــهـــا الكتب تلقـــانى
أبى لـلـنـفس دعـــــواها لم يســمع لجـــشــمـــان
فـــلا ســـهـــرة أحـــبـــاب ولا جلســـــة نـدمـــان
فـــمــــا أجـــهله بالحق ذاك الـعـــالم الـعـــانى !
أبين الـنـاس يحـــتـــــا ج إلـــى عـلـم وبـرهـان ؟
وهم عـــمـــيـــان ظلـمـاء ســـروا فى أثر عــمــيــان ؟
كـــثـــيـــرٌ لك يا إنســـا ن فى دنيـــاك عـــينان !!

* * *

وأمـــا الخـــامس الجـــانى فناهيك بشـــــهــــوان
فـــــمـــــا زودنى إلا بـــإثـــداء وأعـــكـــان
وهُتّـــــاف بألحـــــان وسُـــمـــار على ألحـــان
إذا أمـــســـيت مـــســـانى بـــأشـــكـــال وألـــوان
على الأبواب مـــــا يرضـ ـيك من حـسن وإحـســان
ومن صـــون لأســـمـــاع ومن غـض لأجـــفـــان
فـــلا تنظرهم ثمـــة وانظر بين أحـــضـــانى
فـــيـــا للّه كم فى الأ رض من غى وغـــيـــان
وكم فى القــوم من مــخـد وع آبـاء وإخـــــــوان
وأزواج وأصـــــهـــــار وخـــلان وأخـــدان
لـو أنى قـلـت مـــا أدرى لهـــدوا كل أركـــانى
فنعم الصـــمت والحكمـ ـة يا صـخـرى وصـوانى !

* * *

وكم صـــاحـــبت من أصـ ـحـــاب آداب وأديان
تجـافـوا وصـمـة العـاصى وعـــافـوا شـــهـوة الزانى
وبـاتـو بـين قـــــربان وتـرتـيـل لـقـــــرآن
ولـم يـأســــوا من الـد نيـا على غبن وحـرمـان
إذا مـــا شـــرفـــتنى زمــر ة منهم بصـــحـــبـــان

حـسـبت الأرض تجـفـونى فـــأنســـاها وتنســـانى
وقـــالوا الجـــان لا تقـــر ب من مـــجلس فـــرقـــان
فـقـد ألفـيت بعض الأنـ ـس فى العنصـر كـالجـان

* * *

ولـكـن شـــر مـــا آو يت فى لؤم وعـــصـــيـــان
رياء الخـــائن العـــادى عـــلـــى أهـــل وأوطـــان
تلقّـــاهم بتــمــويه ولا قـــــوه بـإيمـان
وفى حـــجـــرة أســرارى وفى ظلمـــة أوكـــانى
يبـــيع الحـــوزة الكبـــرى بربع أو ببـــســـتـــان
ويـعـطـى الحـق والـذمـــ ـة والفـــتـــيـــا بأثمـــان
ويُفـنى أمـــــة تحـــيـــ ـيـــه وهو الزائل الفـــانى
ويمشى بين قـــتـــــلاه رفـــيع الذكـــر والشـــأن

* * *

ولم أحـــمـــد من الضـــيـ ـفـــان ضـيـفـا مـثل فنان
تـــولانـــى بـــإبـــداع مـن الـفـن وإتـقـــــان
وغطى كـل جـــدرانى بمنضـــور ومـــزدان
وأوحى الحـــسن واسـتـو حـــاه من جنات رضـــوان
فـحـيـنا حـسن مكسـوٌّ وحـــينا حـــسن عـــريان
بريئـا فى ســمـــاء الفـ ـن من عـــبـــث وأدران
وفـــتـــانا على الحـــا لين لكن أى فـــتـــان
كـــمـــا تفـــتنك الزهـ ـرة فى أعطاف أغـــصـــان

* * *

جـمـوع لست أحـصـيـهـا لـــو دونـت ديـــوانـــى
ومـــثـل كـل جــاراتى ومـــثلى كل جـــيـــرانى
عـــرفت الناس أشـــتـــاتا بلا عـــد وحـــســبـــان
فلم أعـــرف أألأعـــداء هم أم جـــمـع أقـــران ؟
إذا مـــا اخـــتلفـــوا فى سـيـمـة تبـدو وشـغـلان
فـــهم فى الموت أشـــبـــاه وفى ســقـم وأشـــجـــان
ومـــا منهم فـــتى إلا بكـى حـــينا وأبكـانى

مـســـاكين فـــلا تحـــفل		من الـنـاس بإنـســـــان
ولا تحــســـد فـــتى منهم		عـــلـــى بـــأس وإمـــكـــان
فـــأعـــــلاهم وأدناهم		أمـــام الـغـــيب صنوان

* * *

نـزيـل المـنـزل الخـــــالى		ألا تـعـــــرف عـنـوانـى ؟
إذا مـــا طفت حـــوليـــه		فـــثق أنك تـلـقـــانـى
فـــمـــــا من منزل إلا		وفـــيـــــه بعض ألوانى
تـأمـل فـى نـواحـــيـــه		وراقـــبـــه بإمـــعـــان
ولا يخـــدعك صـمـت فـيـ		ـه أو تفـــتـــيح بيـــبـــان
ولا تحـــســبـــه خلوا من		مـــغـــــاليـق وأكـنـان
إذا مـــا كنت مـــســتـحـضـر		أرواح وحـــــــدثـان
فـــقف فى المنزل الخـــالى		وأرهف ســــمع يـقـظـان
وأغـــمض فـــيـــه أجـــفـــا		نك وانظر غـــيــر وسنان
تر الأطيـــاف أفـــواجـــا		وتســـمع مـــوج طوفـــان
وتجـــمع كل مـــا يُجـــمع		من ربح وخــــســـــرن
ولا يــخـــطـئـك تـاريـخ		ولا دارس أزمـــــــان

* * *

بعد صلاة الجمعة(*)

على الوجـوه سـيـمـة القلوب		فـانظر إلى المسـجـد من قـربـه
وقف لـديه وقـفـة اللـبـيـب		فى ظهـر يوم الجـمـعـة المحـبـوب

إنك فى حـشـد هنا عـجـيب

* * *

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هــذا الــذى يمـشــى ألا تــراه سـفـتـجـةً[1] صـاحـبـهـا الإله

كـــأنما قـــد حـــملت يداه ذاك هو الدَّين ، وقـــد وفـــاه

فـلـيـس لـلـدائـن بـالمـطـلـوب

* * *

وذلك المبـــتـــسم الرصين أصـــغى إلـيـــه ســـامع أمين

كـــأنه بســـــره ضـنـين فـــهـــو إذا صلى كـــمن يكون

فى خلوة النجـوى مع الحـبـيـب

* * *

وانظر إلى صـاحـبنا المخـتـــال أكـــان فى حـضـرة ذى الجـلال

فى حلة ضـــافـــيـــة الأذيال أم كـان فى عـرض أو احـتـفـال

يُـزهى عـلـى المحــــروم والمسلوب

* * *

وكم مـــصلّ خـــافت الدعـــاء رســـالة فى عـــالم الخـــفـــاء

كـــأنما نصٌ إلى الســـمـــاء فـــلا ينى يبـــدو لعين الرائى

كـــالمتـــرجّى أوبة المكتـــوب

* * *

ورب شـــيخ من ذوى الخـــلاَق[2] كـــأنه التلمـــيـــذ فى انطلاق

فـــرحـــان بالجـــمع وبالتـــلاقى بين تلامـــيـــذ له رفـــاق

عـــادوا إليـــه عـــودة الغـــريب

* * *

تجـــمـــعـــوا فى بيـــتـــه تعـــالى وهل نســـوا فى أرضـــه النضـــالا

وافـتـرقـوا فى جـمـعـهـم أحـوالا فـيـحـتـويهم بيـتـه أمـثـالا

على اخـتـلاف السَّمت والنصـيب ؟

* * *

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .
(٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رءوسهم وبالا
وألحق المخطئ بالمصيب

* * *

الدينار (*)
فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من باب الخزانة فى السماء
نادى الموكّل ثم بالأ رزاق : أين ترى الثواء ؟
قال انطلق فى الخافقـ ين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغذا ء وراح مقطوع الكساء
فاذهب إليه ومنّه بعض السعادة والرجاء

* * *

فأجابه الدينار وهـ و يكاد يجهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ نى استطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى وادى الخمول ، ولا لقاء

* * *

قال الموكّل ثم بالأر زاق حسبك من رياء
لن يألف المال الفقـ يرَ ولن يحيد عن الثراء
ما شئت يا دينار فامـ ض كما تشاء لمن تشاء

* * *

فاستقبل الدينارُ وجهـ ته وهمّ بلا وناء
ومضى إلى حيث المعا لم واضحات والضياء
حيث الدنانير السوا بق قد رسمن له الفضاء
ليس الطريق على اقتحا م كالطريق على اهتداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل(*)

أرسلت إلى عروسين :

سـرى إلـى الآذان ... فى غـفـوة الـوسـنان
نـداء طـفـل جـرىء ... مـسـتـعـجل لهـفـان
عـجـبت منه صـغـيـرا ... يقـول طلق اللسان :
«أبـى كـريم وأمـى ... كـريمة فى الحسان
كـلاهمـا فى رواء ... من الصـبـا وازديان
كـلاهمـا ذو فـؤاد ... مـجـمَّـل بالحنان
كـلاهمـا يتـمنى ... بين الصـغـار مكانى
فلى أحق رجـاء ... فى عـالم الإنسـان
وفـى ولادة يمـن ... تزف بالمهـرجـان
وفى احـتـفـال ختـان ... وفى احـتـفـال قـران
وفى احـتـفـال نجـاح ... ويجـوز كل امـتـحـان
هيـا ادعـوانى سـريعـا ... إليـكـمـا واهـديانى
وقـربا لى ضـيـاء الشـمـو ... س والأكـوان

* * *

قـالوا : انتظر ! قـال لا لا ... هيـهـات لست بوان
قـالوا تعـقل قليـلا ... يا أعـقل الفـتـيـان
فـكـل شـىء لـديـنـا ... مـوكـلٌ بـأوان
أتحـسـب العـيـش رهنا ... بما قـضـى الأبـوان
فـصـاح صـيـحـة سـخط ... وقـال فى عـنفـوان
مـالى أنا ؟ أنا مـالى ؟ ... هيـا ادعـوانى ادعـوانى
أتـأبيـان لـقـائى ... مـا أنتـمـا منصـفـان

* * *

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

لا تعـــــذلوه إذا مـــــا		أطال فى الهــــــذيان
فــالطفل غـيــر صـبـور		على الحــجى والبـيــان
والطفل هيـــهـــات يدرى		يومــــا بحـكم الزمـــان
فــاســتـمـهـلاه برفق		وحـــيـلة وافـــتـنان
ولا تطيــــلا عليــــه		فى الغـيب عـد الثـوانى
فـكـلـنـا نـتــــرجى		قــدومــه فى أمـــان

* * *

جواب جميل(*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :

ألا أيهـــا النوام ويحكم هبـــو		أسـائلكم هل يقـتل الرجل الحب

وأجيبَ بلسان أحد النوام :

بـربك دعـنـا راقـــدين فلو درى		بنا الحب لم يرقـــد لنا أبدًا جنب
وسل راقـدى الأجـداث عنهم فـإنهم		مـجـيـبوك عن علم بمن قـتل الحب !

وقد سأل جميل بلسان الحال :

ألا أيهـــا الأمـــوات ويحكم هبــوا		أسـائلكم هل يقـتل الرجل الحب ؟

وقد أجيب بذلك اللسان :

أفق مـــزعجَ الموتى فلو كنت قــادرًا		على أن تهب اليوم من صـرعة هبـوا
ولستَ إلى أن يُسمع الصور سامـعًا		هنا سـر مـقـتـول يبـوح به صب !

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام(*)

رغـيف خـبـز ووجـهٌ حلو ، وكـأس مـدام
وتـلـك جنة عـدن فى مـذاهب الخـيّـام(١)

* * *

قـالوا : ونُودىَ يومـا : مـا تشـتـهى فى يديكا
دع مطلبًـا منه فـردا والبـاقـيـان لديكا

* * *

فـحـار بين رغـيـفٍ إنْ فـاته مـات جـوعـا
وبـين وجـهٍ منيـرٍ إن غـاب غابت جـمـيعًـا

* * *

وبـين كـأس مـدام على الشـقـاء تعين
لـولا خـداعُ مناهاً أفـاق وهو غـبـين

* * *

طال التـردّد فـيـهـا فـمـا ل عنهـا كظيـمـا :
سـألت جنةَ خـلـد ومـا سـألت جـحـيـمـا

* * *

قـالوا : فناداه صـوتٌ يقـول فى غـيـر رفق
كـصـوت إبليس لولا مـا فـيـه من فَـرط صـدق

* * *

«أتـلـك جـنـة خـلـد تهـذى بهـا يا حكيم
بمطـلـبٍ إن عـداهاً ترتـدّ وهى جـحـيـم ؟»

* * *

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيـــع جـــميـل
رفيق ثان : صـــه ! ذاك قولٌ دخـــيلُ

ألـســت تـعـلـم أن الـر   بيع شــيىء ثقـــيل
وأنـــه مــن صــنــيـع   للغش فــيـــه أصــولُ

رفيق أول : مــن غـشه يا صـــديقى ؟
رفيق ثان : حـــقا لأنـت جـــهـول

قــد غــشـه الأغـنيـاء المـ   ـســتـــأثرون القـليل
أليس فـــيـــه مـــتـــاع   لـهــم وظــل ظــلـيــل ؟

رفيق أول : لكنْ بعــيــشك قل لى   وذاك منى فـــضـــول
بـأى بـرهـانِ صـــدقٍ   وأى شـــرح يـطـول
قــد أقنعـوا الأرض حـتى   بـاتـت إلـيـــهم تميـل ؟

رفيق ثان : حــقــا لأنت عـجــيبٌ   فـــيـمـــا أراك تقـــول !
بـرشـــوة دفـنـتـــهـــا   فى جــوفـــهـــا يا زمـــيـل
ألا ترى الـتــبــر فــيــهـا   منهـــا إلـيـــهــا يؤول ؟
فــافــهـم إذن يا صـديقى   فـــقـــد أتـاك الـدلـيـل
وأيـدتـه شـــهـــود   وأكـــدتـه عـــقـــول
الأرض والشـــمـس والـنـا   س والـدعـــاة الـعـــدول
لـهـم ضـــمـــائر ســوء   مـــرضى ، وطبع وبيـل
بذاك «مـــاركس» أفــتى   ونقـضـه مـسـتـحيـل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم(*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولودًا جديدًا فى ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا ... وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه ... هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
وبلا المقامَ فراح يحمد شرَّ ما ... فيه ، وآدب باسمه إيدابا
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم ... ما كان لى إلا رجاءً خابا
الشر ثمة كان شرا كاسمه ... والخير كان كما علمت سرابا
يشقى بنوه ليعمروه ويجشموا ... فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به ... إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
أهونْ بصاب فى الجحيم أذوقه ... قد كان ثمة كلُّ شىء صابا
صابًا إذا ارتوت الشفاه شربته ... بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
ولربَّ وجه يومذاك شهدته ... فكأن سمًّا فى العيون انسابا
وجه اللئيم إذا استهلّ ومثله ... وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى ... بلواه يطرق كل يوم بابا

* * *

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها ... واحثوا على ذاك التراب ترابا
ما كان فى حُسن هناك فجهده ... أن يخدع الأبصار والألبابا
أو كان من فضل هناك فحسبه ... أن يملأ الدنيا عليك صعابا
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا ... وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى ... أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .

ترجمة شيطان

ترجمة شيطان (*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق بصورة الحق . وإن شيطانا يكفر بالشر لأشقى من ملك يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان الذى يزيف الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة ليس لها معنى على الحالين ، ويمضى غير حافل بالخلق محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم   غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم   عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

* * *

خلقة شاء لها اللّه الكنود   وأبى منها وفاءَ الشاكر
قدرَ السوء لها قبل الوجود   وتعالى من عليم قادر

* * *

قال كونى محنة للأبرياء   فأطاعت ، يا لها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء   لاستحقت منه لعن الآخرة

* * *

سُنةٌ للّه فاقفوا إثرها   عصبة السواس وامضوا راشدين
علّم الأقيالَ قدمًا سرها   فأقاموا دينه فى العالمين[1]

* * *

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(1) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزا لقوتهم بقوة العقائد .

سنة اللّه ومـــا أوســـعـــهـــا رحـــمـــة منه بجـــبـــارى الأمم
ويحــــهم ! لو لم يكن أبدعـــهـــا كـــيف يدرون بأســـرار النقم ؟؟[1]

* * *

فله الحـــمـــد على مـــا فـــقـــهـــوا من دهاء الملك والكيـــد الحـــذر
فـــإذا رامـــوا نكالا شـــبـــهـــوا من أرادوه بشـــيـــطان قـــذر

* * *

قـــال : كـــونى مـــحنة للأبرياء واخـــســأى أيتـــهـــا النفس العـــقـــيم
أيهـــا الشـــيطان اضلل من تشـــاء ســـوف تأويك وتأويه الجـــحـــيم

* * *

فـــهـوى الشـــيطان صـــفـــر الراحـــتين خـــاوىَ الزاد ويا بئس الســـفـــر
أيـن يمضـى ؟ أيـن أفق الأرض أيـن ؟ فـــرحـــاب الكون مـــلأى بالأكـــر

* * *

بيـــد أن الشـــر مـــا زال أريبـــا وســـبـــيـــل الغى ممهـــود الجناب
لـن تراه حـــيـث تلقـــاه غـــريبـــا أبد الدهر ولا نزر الصـــحـــاب

* * *

هبط الشـــيطان فى وادى القـــرود أوْهمُ الزنج كـــمـــا قـــد خُلقـــوا
أمـــة من صنعـــة الخـــلائق ســـود أخطأوا الصـــبـــغـــة أو قـــد حـــرقـــوا

* * *

أرضـــــهـم أنجب من أبنائهـــــا وحـــصـــاد الزرع فـــيـــهـــا دائم
لا ينام الظل فى أرجـــائهـــــا وهُم ظلٌّ عليـــهـــا قـــائم

* * *

واســـتـــوى بين رباها والحـــوافى فـــإذا الســـمت بهـــا ســـمت الســـبـــاع
ســيـد القـوم كسِيـد[2] القـفـر حـاف وهمـــا بعـــد ســـواء فى المتـــاع

* * *

---

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخذوه بها .
(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة فى الأرض الشّرى
ورسول العلم ضاريها الشروط

بين قنص أو هراش أو كرى
يذهب التاريخ فيها ويعود(١)

* * *

ولقد همّ وما أعجله
يسأل الإنس بها لو يفقهون

أو ينادى الوحش لو أصغى له
ألكم فى القوم صهر وبنون ؟؟(٢)

* * *

سخر الشيطان من قسمته
ومن الأرض وما فوق السماء

ومضى يهجس فى محنته :
«ألهذا تُستذَل الكبرياء ؟»

* * *

أن يكن أغوائىَ الزنج لزاما
فمن العُجم الضوارى عجبى

ماله يأنف إن يغْوىَ حامًا
ذلك الغوى ذوات الذنب(٣)

* * *

ومشى ينغم فى غير طربْ
نغم الغبطة باليوم العبوس

نغما يرصد من خلف الحقب
يومَ تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير
وحياة الإنس والجن هدرْ

خرج الشيطان فى الأرض يسير
ومن اللّه إلى اللّه الصدَرْ

* * *

لحة جازت به مشرقها
ثم ردته حيال المغرب

ويشاء الله أن يوبقها
فاشتهاها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقامًا رغَدا
حول بحر الروم أو بحر العجمْ

يتلهّى فى مغانيها سدى
أو لأمر خفيت فيه الحكمْ

---

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء فى ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقية هى آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكامنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هى القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضوارى لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا ودعاه الحق واستلقى فنام
وأناب الحق عنه فاستجابا فإذا الحق لجاج واختصام[1]

* * *

وإذا الحق طلاء الخبثاء ، رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ذلة العبد ، غُرام السيد

* * *

وإذا الحق طعام ووكون وإذا الحق بريق الذهبِ
لو يموت الناس أو لو يشبعون ذهب الحق ذهاب السغبِ

* * *

يا لها من لفظة زوّقها آض فرضًا بعدها الفعل الذميم
ويحه ! فى نأمة أطلقها غلب النحسُ ولم يُغن النعيم

* * *

نام لما صنع الحق وأغضى ولو اختار لأغضى أبدا
غير أن الشر لا يألف غمضا ربحت صفقته أو قد فقدا

* * *

فأطارت سنةً فى هدبه بهجة الزرع الذى كان بذر[2]
كان أن يشكر نعمى ربه لو يسيغ الشكر شيطان كفر !

* * *

وتمادى بعدُ فى شرّته كلما أنبت زرعا ينعا
فرأى الشوكة فى دولته وجنى الوفرة مما زرعا

* * *

ألفُ جيل بعد ألف غيرت صاحبَ الأباءَ فيها والبنين
ورأى منها فنونًا ورأت منه فى صحبته أى فنون

* * *

---

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغوائهم بالمنكرات وفى الأبيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .

(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفـــتـــه مـــثلمـــا أتلفـــهـــا عـــجـــبًـــا ! لا بل عـــلام العـــجب ؟
أترى الشـــيطان يدرى ضـــعـــفـــهـــا وهـــو مـــن ذاك بـــرىء أجـــنـــب ؟[1]

* * *

فـــاشـــتـى الخـــمـــر ورنات المثـــانى وأحب الغـــيـــد عـــذرىَّ الهـــوى !
لعـــبًـــا ينهل آنًا بعـــد آن نُهَـــلا منهن ينعـــشن القـــوى

* * *

لا نطيل القـــول فـــالقـــول هذرْ وحـــيـــاة الإنس والجن هبـــاءْ
إن يدمْ للنـــاس سلطان القـــدرْ فـــعليـــهم بل على الكون العـــفـــاءْ !

* * *

أنف الشـــيْطان من فـــتـنتـــه أيما يأنف من إهلاكـــهـــا
ورأى الفـــاجـــر من زمـــرته كـــعـــفـــيف الذيل من نُســـاكـــهـــا

* * *

مـــا له يفـــســـد خلقًـــا عـــدمـــوا آية الرشـــد ، وهبـــهم رشـــدوا
وعـــلام السلب مما غـــنمـــوا وهُمُ لو غنمـــوا لم يُحـــســـدوا

* * *

كلهم طالبُ قـــوت ، والثـــرى ذل قـــوم أو تعـــالوا ، مـــخـــصب
وقـــصـــارى الأمـــر فى هذا الورى راسبٌ يطـــفـــو وطافٍ يرسب

* * *

مـــذ رأى الشـــيطان عـــقـــبى شـــره كـــفـــر المسكين بالشـــر العـــقـــيم
وأراها بدعـــة من كـــفـــره دونهـــا الكفـــران بالخـــيـــر العـــمـــيم[2]

* * *

يا إلـه الكون يا خـــيـــر إلـه أين من قـــدرك أصنام القـــدم
من كـــربّ الكون لا بل من ســـواه عـــادلٌ فـى الخلـق بر بالأمم

* * *

أنتَ يا رب لطيف فى القـــضـــاء فـــاصـــعق اللهم من يجـــحـــد لطفك
قـــسمًـــا باسمك يا رب السمـــاء مـــا رأى فى الناس من يدرك وصـــفك

---

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلابد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .

(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيان .

يكفر الشيطان بالشر العقام		فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام		وقديمًا قلت لا يغشى الحمى[1]

* * *

فضلك اللهم من غير حساب		وكذا اللهم آلاء[2] العليم
فاعجبوا من نعمة اللّه العجاب		وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته		منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختار فى مشيته		هضبةً عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيلٌ وثمر		وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصوَر		قالب الحسن كما شاء التمام[3]

* * *

قالب الصنع الذى ينقل عنه		كلُّ ذى فن أعاجيبَ الفنون
شركٌ لا تفلت الألباب منه		حفظته روضةٌ تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن		وكساها الزهو ولدان وحور
وعلى أحواضها الطير تغنى		يا كريمٌ ، ياحليمٌ ، يا غفور

* * *

وحواليها على رحب المدى		زُمَر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا		شيّعته بنشيد مبتكر

* * *

ونُفيض الوصف لولا أننا		نصف الدار لكم يا داخليها[4]
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى		واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله اللّه إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندما لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ســـاعـــتـــه ذات شــتـــاء	أو على قــولٍ مــضت حين مــضى
وإذا حــدثتْ فى أمــر الســمــاء	فــاترك التــاريخ سطرًا أبيــضــا

* * *

وقُــبــيل الصــبح أو نحــو الأصــيل	عند باب القــدس أو باب الحــرم !
ركب الشــيطان فــوق السلسـبـيـل	مــركــبًــا يزجـيــه سلســال النغم

* * *

وفــشت حــوليــه أرواح الســلام	كــلُّ زهــر بــاعــثٌ مــنــه شـــــذاه
ســاريات مــثلمــا تســرى المدام	أو كــمــا رقّت على الخـد الشـفـاه

* * *

وهو مــــا بين وصــــيف وملكْ	فى رواق من رضى لو كــان يرضى
ســبِّــحــوا اللّه وقــالوا الملك لكْ	وهو يزداد على التــســبـيح قــبـضــا

* * *

نظرت صــحـبـتُــه الوجــهَ العــبـوس	فــرأوا فى الخلد شــيــئًــا عــجــبــا
مــا رأوا من قــبـل مـا لون النحـوس	لا ولا يـــدرون إلا الـــطـــربـــا

* * *

والتـــقت أعــينهم فــابتــســمــوا	كــابتســام الطفل فى مــهــد الرخــاء
وتمادى الأمــر حــتى ســئــمــوا	فــتــمــشت فى الخليط الثــؤباء

* * *

قــال أدناهم إلى مــجلســـــه	وهو لا يــعــلــم أنْ قـــــد أغــلـظا
مـــا لمولاى أرى فى نفـــســـه	بعضَ مــا خُــبِّــرت عن وادى اللظى

* * *

أتــرى الــويـل إذن والــشـــجــنــا	فـــتـــرةٌ تُطبقُ أهدابَ الرقـــود(١)
أكـــذا الوادى الذى قـــيـل لنـا	فى صــبــانا أنه مــرعى الجـحـود ؟

* * *

فــانثنى العــابس وقّــادَ الجـبين	صــارخًــا صرخــة مـقـضىّ الهـلاك :
أى واد ؟؟ قــال وادى الكافــرين ،	قـــال دع هذا فـــمـــا أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قـل لـنـا كـــــيـف ترانا ها هنا ؟ قـــال : مـــاذا ؟؟ إننا لـلْفَـــائزون
قــــــال لـكـنـى أرانا كـلـنـا وأراكم قـــبلُ أشـــقى مـــا يكون

أيهـــا القـــارئ وُقّـــيتَ العـــثـــار وبلغت الخلد مـــوفـــور القـــدم
هل شـهـدت الجيش فى هول الفرار أو رأيت الطيـــر راعـتـــهـــا الدِيَمْ(1)

إن تكن لـم ترها فـــارصـــد لهـــا تدر مـــا فـــزعـــة أمـــلاك الســـمـــاء
فـــزعـــةٌ لـلّـه مـــا أجـــمـلهـــا صـانهـا الرحـمن عن سـفـك الدمـاء

ســـاءهم فى الخلد ألاّ يُحـــســـدوا وم الحـــسّـــاد من تطلبـــــه
راعـــهـم فى الخلد أن لا يســـعـــدوا منكر الســعـــد كـــمن يسلبـــه(2)

ولقـــــد علّمـــــهم شـــيطانه علم مـــا لـم يعلمـــوا من غـــضب
مـــا لـهم قـــد فـــاتهم شكرانه أو ليس الغـــيظ بالمكتـــسب ؟؟

لو تراخى خطبـــهم لاحـــتـــملوا عُـــدد الرجم لذاك المعـــتـــرك
لـطف اللّـه فلو قـــــد عـــجلوا لخـــلا من نجـــمـــه هذا الفلك(3)

منن لـلّـه لا يحـــــصـــــرها صـــيـــــرفىّ رُوّضت أعـــداده
خـــفـــراتٌ لم يزل يظهـــرها كلمـــا هام بهـــا عـــبـــاده

هـو أوحى الوحى فى جنتـــــه فـــسرى فى الملأ الأعلى الصـدى
حين نادى قـــرّ فى وقـــفـــتـــه كلُّ غـــضـــبـــان ولبى واهتـــدى

(1) الأمطار .
(2) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .
(3) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرجمهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فـــــــإذا الجنـة أمـنٌ وسـكـون	كـسكون الليل فى ضـوء القـمـر
خشعت حتى الشوادى فى الغضون	وصـغت حـتى وريقـات الشـجـر

* * *

سـاعــةٌ ثم انجلى مـوقـفـهـا	عن جـلال اللّه فـردًا فى عـلاه
غـابت الأمـلاك لا تعـرفـهـا	وبدا الشـيطان مـعـروفـا تراه

* * *

وبدا الشـيطان مـعـروفـا ترى	كـبـرياء الكفـر فى وقـفـتـه
عـالىَ الجـبـهـة يأبى القـهـقرى	وتـوّج الـنـار مـن نـظـرتـه

* * *

وتَنحّى كلُّ مـشـهـود فـمـا	ثَـم إلا الـلّـه والـطـاغـى المـريـد
ويكاد الكون مـا بينهـمـا	يغلب الشك عليـه فـيـبـيـد

* * *

سـاعـةٌ أخرى وقـد حُم القـضـاء	وانقـضى العـفـو وحق الغـضبُ
سـاعـة للنحس حلت والبـلاء	ومـتى حلت فـأين المهـربُ ؟؟

* * *

حـاقت اللعنة . حـاقت كلهـا	وقـضـاها المنعم المنتـقم
وجنـاها وهو لا يجـهلهـا	ذلـك الجـانـى الـذى لا ينـدم

* * *

هاتفٌ فى الخلد لما هتـفـا	نفـذ السـهم فـمن ذا الهـاتف ؟
إهو الرحـمن ؟؟ لا وا أسـفـا	بل هو الروح العـصىّ العـاصف

* * *

هو روح يحـسـد اللّه ومـا	أعـجب الحـاسـد للّه الصـمـد
كلمـا أبصـره مـحـتكمًـا	أصـغـر الكون وأزرى بـالأبـد

* * *

هو نـاع سـمـجت فى عـينه	نعمُ اللّه فـأمـسى يجـتـويهـا
حـبـة يزرعـهـا فى كـونه	تلكم النعمى ، فأين الجود فيها ؟؟[1]

(١) يجحد الشيطان جود اللّه وكرمه ويقول : إذا كان تنعم اللّه إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه فأين الجود فيها ؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى | سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا | كيف لو أعذر أولو أذعنا ؟؟[1]

* * *

فرمى بالهُجر لا يحفله | حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجدّ القولَ أو يهزله | ولعينيه وميضٌ وابتسام

* * *

قال : سبحانك يا مولى الموالى | وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلامَ اليوم يقريه مقالى | أيها المولى فهل تغفر لى ؟؟

* * *

أيها المولى ونوليك العزاءْ | ويُعزَّى سيدٌ يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالرثاء | مِن فتى يألم للأرباب فقدا

* * *

أيها المولى ولا تغضب على | عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا | تَبلُ بالجود قصارى رفضه !!

* * *

لا تعالجنى بلوم إننى | قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى | ونَجىٌّ بالذم منى لا يُصادى[2]

* * *

لائمى أنت على كفر النعم | وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم | إنما الكفر أخو الخير القديم[3]

* * *

آخذى أنت بقوم شكروا | بعضَ ما قيضتَ لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا | لك بالحمد حلول النقم

* * *

---

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له ؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك يتكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لآساد الشرى وتعد الجوع منهن كنودا
فازت الشاء فلا غرو تَرى أنها تبلغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يحكم الناس بما لا يفقهون
يوبق السائلَ عن مسلكه ويبيح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاء دولةٌ تحمى على الطرف النظر
حظ من يدنو من الستر الشقاء وسعيدٌ من لها عما استتر[1]

* * *

فاغن بالراضينَ عن أقدارها أنهم نعم عتاد المالكين
واجعل الفردوس من أقطارها حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مارئم[2] الضب الكدى فقل الكدية فردوس السماء
أو ليس الخلد يا رب الهدى منزلا لا يتخطاه الرجاء ؟؟[3]

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى سيد الكون لسنا يكذب
أن يكن وزر ضلالى مزهقى آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما أجمل الصدق بشيطان غوى
إنما الصدق نبات ما نما قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألِفَ .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

إنما الصـــدق وبال يُفـــتـــرى
أبطل البـــاطل لا يؤذى الورى

وأحق الحق مـــا يوحى الرجـــيم
وأحق الحق يودى بالصـــمـــيم(١)

أمــجــيــبى أنت أم عند الصـــدى
أهى الراحـــة فى الخلد ســـدى

أبدا الدهر ســـؤالى والجـــوابَ
ثمـر الكون جـمـيـعًـا واللبـاب ؟؟

كــيف يرضى خــالدٌ يفــصله
ايعـــاف الشـــأوَ أم يجـــهله

أمـــدٌ بينكمـــا لا يُعـــبـــر
أم يرجـــيـــه فـــلا يقـــتـــدر

عـــفـــوك اللهم لا خلد هنا
ســـيظل الخلد وســـواس المنى

ومـــتى كـــان خلود فى قـــيـــود ؟؟
وصـــدى الليل وأحـــلام الرقـــود

وســـيـــبـــقى الكون فى جـــوهره
خـــالقٌ قـــام على عنصـــره

أبدًا شـــيـــئين مـــهـــمـــا اقـــتـــربا
ومـــخـــاليق رأوه احـــتـــجـــبـــا

صـــانع يحـــيى البـــرايا منعـــمـــا
وكـــلا هذين مـــوجـــود فـــمـــا

وبرايا صنعـــــا منٌ وجـــــود
أبعد البون لعمرى فى الوجود !!(٢)

أيهـــا الفـــانون فى هذى الدنى
تحـــســـبـــون الخلد فى نيل المنى

خلدكم يا قـــوم آجـــال تَوالى(٣)
قـد خُـدعـتم ! فـاشكروا اللّه تعـالى

---

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطبائع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون ؟؟ أيعافون ذلك الشأو الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين ؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفانين فى رأى الشيطان إنما هو آجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الآجال .

قـد خُـدعـتـم فـاسـألوا الدود أمـا ... يبلغ المأمـول من شـهـوته
واغـبطوه فـهـو أرقى سلمـا ، ... أو مـا يوغل فى حـمـأته ؟؟

* * *

اسـألوا يا قـوم أن لا تسـألوا ... وتمنوا للأمـانى الكمـالا
وإذا أعـجـزكم أن تفـعلوا ... فاشكروا من يحرم الخلق السؤالا[1]

* * *

عـفـوك اللهم أو لا عـفـو لى ... طال بى حلمك فـابعث وجلك
أنـت لا تـخـطـر لـى فـى أملى ... لا تكن توبة نفـسى أملك

* * *

وادع فى خلقك يسـجـد من رجـا ... خلدك الأعلى فـمـا نحن سـجـود
لـنكـونـنَّ إذا صح الحـجـى ، ... حـجـرًا صلدًا ولا هذا الوجـود

* * *

لا نطيل القـول . أمـا المنتـهى ... فـقـريب ، وجرى مـا قـد جـرى
السنى أظلم والنجم سـهـا ... ولهـيب النار أمـسى حـجـرا

* * *

لا انتـقـامًـا حـبطت فـتنتـه ... حـاشَ للّه ولا الحلم نفـد
إن تكن قـد خـمـدت جـذوته ... فـمن الرحـمـة بالخلق خـمـد

* * *

حين جـارت فـتنة الغـاوى على ... عـصـمـة الأمـلاك فى غـرتهـا
عـجّل اللّه به مـا أجّـلا ... وحـمى الدولة فى بيـضـتـهـا

* * *

قـال كن عـبـدى فلمـا أن أبى ... قـال كن صـخـرًا كـمـا شئتَ فكان
لهـبٌ طار فـلولا أن خـبـا ... لتـغـشّى الكونَ نار ودخـان

* * *

ولقـد قـال أناس شـهـدوا ... مـصـرع الشـيطان هل طبع يزول ؟؟
ناره تخـبـو فـلا تتـقـد ... وهو فى الصخرة يستـهـوى العـقـول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئًا ، وهذه أمنية لا يقل اللّه منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فـإذا أبصـرت مـن صـخـرتـه دُمـيـةً سـاحـرة أو صنمـا
فـابتـعـد منه ومن رقـيـتـه واتق اللّه وحـوقل نـدمـا

وتعـجّبْ من شـواظ[1] رده طارقُ اليـأس صـفـاة جلمـدا
وتدبّر كـيف أبقى كـيـده ومـحى روحًـا وأفنى جـسـدا

ولقـد أسـمع فـيـمـا زعـمـوا نبـأً من نحـو إبليس أتى
قـال لا تأسـوا ولا تنتـقـمـوا مـعـشـر الجن فـمـا برّ الفـتى

مـا أرى هذا الفـتى من دمنا ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟
أترى شـيطانـه من قـومنا أغـوت الأمـلاك فـهـو ابن ملك !

ذاك أو كـيف أطاشت فـمـه غـيـرةٌ منه على القـول الصـراح
أكـبـا الـثـرثار أم أسـقـمـه أرجُ الجـنـة أم مـل الـكـفـاح ؟؟)

فـتلاحَى القـوم[2] ثم استـضـحكوا ودعـا مـازحـهم شـر دعـاء
قـال فلتـسلكه فـيـمن سلكوا أيهـا المولى سـبـيل الشـهـداء !

وتقـضتْ بينهم سـيـرته ومـضى كـالطيف أو رجع الصـدى
باءَ بالسـخط فـلا شـيـعـتـه رضـيـت عنه ولا أرضى العـدى

وكـذا العـهـد بمشـبـوب[3] القلى[4] عـارم[5] الفطنة جـيـاش الفـؤاد
أبدًا يـهـتف بالقـول فـلا يعـجب الغىّ ولا يرضى الرشـاد

---

(١) شواظ النار اللهيب . (٢) تلاحى القوم : أى تنازعوا .
(٣) المشبوب المتقد .
(٤) القلى : الكراهية .
(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

قوميات

هيكل إدفو(*)

. . . .

يا دار بطليموس حسبك رفعةً وصيانة بين البِنَى وجمالا بالشامخات
حرصُ الزمان عليك وهو موكّل يحيلها أطلالا
أبقاك فى فك الزمان مصونةً جيلان يبنيك الملوك وصالا(1)
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة إلا استزادوه علاً وكَمالا
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم وتلاحقوا عمًّا إليك وخالا
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا بين العباد ثوابًا ونزالا !
وضعوك أم رفعوك لما صوروا فيك السلاح أسنة ونبالا !
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا زلفى لديه وقوة ونوالا ؟
ضلَّ الذين تطاولوا فتوهموا أن الأوائل دونهم أفعالا
حسبوا المعابد أرضَها وسماءها كونين من حكم الطبيعة حالا(2)
هبطتْ من الملأ العلىّ فأصبحت فيها الذئاب الضاريات سخالا
ننسى العداوة والصداقة والهوى فيها وننسى الخوف والآمالا
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً تذر القلوب فوارغا أغفالا
لا ربَّ إلا من يمالئ شعبه عند الكريهة إن جفا أو مالا
لا تعبدنَّ إذا أردت سيادةً ربًا يُعين الصيد والأنذالا
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه ويذيق خصمك ذلةً ونكالا(3)
من ظنَّ أن ولاته كعداته عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

* * *

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم والدهر يغتال الفتى المغتالا
قهار كل القاهرين تقاصرت عند مكائد من طغى واحتالا

(*) هيكل إدفوا : جزء ثانى .
(1) وصالا : أى متواصلين .
(2) حال : أى اختلفت .
(3) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
مَلكَ الفراعنة الحماة وخلَّفوا للملك أعلامًا بمصر طوالا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم عبروا بمدرجة الزمان رمالا
ومضى البطالسة الكماة وهذه مصر يزيد شبابها إقبالا
تتقوض الأوطان وهى كدأبها من عهد نوح تربة ورجالا
عهدٌ على اللّه القدير وذمة ألا تضيم لها الكوارث آلا
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا قسط البنين معارفًا وخصالا
إنا لنرجوها ونوقن أنه ما كان يومًا لا يكون محالا
وستستقل فلا تقولوا إنها صمد الهوان بها فلا استقلالا

* * *

تمثال رمسيس(*)(١)

رمسيسُ أين جنودك البُسَلاء ومواكبٌ لك فى البلاد وُضاء
وبشائر بك كلما طال المدى وتقدمتْ بإيابك الأنباء
والجيش حولك كالغمائم فوقهم للمُلْك والفتح المبين لواء
متهللين غداةَ أطفأ شوقهم نيلٌ أتوه وهم إليك ظماء
فنىَ الجنود فهمْ عِثيرٌ(٢) ساف وأنت جلامدٌ صماء
مُتخيّرَ الصحراء دار إقامة إن الليوث ديارُها الصحراء
وتكنَّفتك(٣) من الخلود مسافةٌ لا يستبيح ذمارها الأحياء

. . . .

رمسيس أيةُ صخرةٍ بين الصفا(٤) قد شرَّفتها هذه السيماء
رجحتْ بها التبر السبيك نفاسة ما التبر والذكر المقيم سواء
حفظت سماتك بيننا وتطلعت تبغى علاك فعازها الأجواء
وشكت مواقفة الزمان ولم يكن يعروك أنت بموقفٍ إعياء

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .
(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .
(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعى مشروع القرش (*)

. . . .

يا فـتـيـة القـرش وروّاده   علـى سـواء المنهج الواضح
خـذوا هبـات الجـود حـتى إذا   فـرغـتم من فـيـضـهـا النافح
طوفـوا على الدور ولا تتـركـوا   بابا قـد اسـتـعـصى على فـاتح
وحـاصـروا الراكب فى ركـبـه   واسطوا على السـانح والبـارح
وراقـبـوا الجـو ولا تتـقـوا   غـوصًـا وراء الغـائص السـابح
وعلّمـوا من ضن بالقـرش أن   يخـجل من عـدوانه الفـاضح
فـمن أبى قـرشًـا على أمـة   فـذاك كـالجـانى وكـالجـارح

* * *

عيد الاستقلال السورى (*)

(ألقيت هذه القصيدة فى احتفال أقامه إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال فى سنة ١٩٣٠) .

ربعَ الشـآم أعـامـرٌ أم خـال   اليـوم عـيـدك عـيـد الاسـتـقـلال
إنـى لأرجع بالسـؤال أطيله   لو يملك الشـهـداءُ رجع سـؤالى
سكتـوا وأقـفـرت المنازل منهمُ   إلا منازل من صُـوى[1] ورمـال
بوركت من وطنٍ يُجلُّ شـهـيـده   فى حيـثـمـا ألقى عـصـا التـرحـالٍ
وطنٍ تضـيـقٍ الأرض عن أبنائه   وإليـه مَـوْئلهم مع الآمـال
يسـتـبـدلون الخـافـقين ببضـعـة   منه ، ومـا قنعـوا بالاسـتـبـدال
ذهبـوا بأفـئـدة تفـرّق شـملُهـا   شـيـعًـا ، ومـا فـيـهم فـؤادٌ سـال

* * *

(*) إلى متطوعى مشروع القرش : عابر سبيل .
(*) عيد الاستقلال السورى : وحى الأربعين .
(١) الصوى : القبور والحجارة التى تتخذ دليلا على الطريق .

يرتاد راحلُهم وخلف ركابه حُلُمٌ يبيت به مع الحُلاّل
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه وينام من «بَرَدَى» على السلسال
وتهزه من «عشتروت»[1] خميلةٌ تلتفُّ بين جداول ودوال
وتليه من وادى العرائش نسمةٌ سكرى الضُّحى رقّافة الآصال
أنّى استقرّ وحيث سار هفا به همسٌ من الجبل الأشمِّ العالى
أين السلوّ ؟ ولا سلو لعابرٍ فيه ، فكيف بمولد وفصال
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم وشُجِتْ[2] على الأهواء والأهوال
ما فى المدامع من شعار كنيسةٍ يوم الحنين ، ولا شعار هلال
فيمَ اختلافُ مصفّدين تضمهم - قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال
أمنازعون على السماء وأرضُكم نهبٌ لكل منازع ومُوال ؟
كونوا - ولا نصحٌ لجيل نبوة - فى العالمين هدايةَ الأجيال
من بعلبكّ خذوا المثال لرأيكم يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
فيها لموسى والمسيح وأحمدٍ أثرٌ وللوثن القديم البالى

* * *

أنتم بنو ماض على أحزانه نعْمَ البشير لكم بالاستقبال
ماضٍ بأمثال التجارب حافل ومن التجارب حكمة الأمثال

* * *

النشيد القومى(*)

قد رفعنا العلمْ للعلا والفدى
فى ضمان السماء

* * *

حىّ أرض الهرم حىّ مهد الهدى
حىّ أم البقاء

* * *

(١) عشتروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .
(٢) وشجت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كـم بـنـت لـلـبـنـين مـصـر أم البـنـاة
من عـريق الجـدود
* * *
أمـة الخـالـدين من يهـبـهـا الحـيـاة
وهبـتـه الخلود
* * *
تحت أصـفى سـمـاء فـوق أغنى صـعـيـد
شـعب مـصر مـقـيم
* * *
قـد حـوى مـا يشـاء من زمـان مـجـيـد
ومـكـان كـريم
* * *
نيلنا خـيـر مـاء كـوثرٌ من نعـيم
فـاض بالسلسـبـيل
* * *
فى العـروق الدمـاء شـعلة من حـمـيم
للعـدو الدخـيل
* * *
إن يـكـن أمـسـنا فـى حـمـى الأولين
فلنعش للغـد
* * *
لا ترى شـمـسـنا غـيـر فـتح مـبين
مـا يـدمْ يـزدد
* * *
فـارخـصى يا نفـوس كـل غـال يـهـون
كـل شـىء حـسـن
* * *
إن رفـعـنا الـرؤس فـلـيـكـن مـا يكـون
ولتـعـش يا وطن
* * *

يوم الجهاد(*)

أجل هو يوم الفدى والذمْ ... ويوم الجهاد ، ويوم القسَمْ
ويوم الذين دعَوا أمةً ... ونادوا بدعوتها فى الأمم
ويومٌ له غده المرتجى ... ويومٌ له سرّه فى القدم
هنا حرمٌ فى جوار الزما ... ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليقم عهده من أقا ... م ، ويعزمْ على أمره من عزم
ويستقبل الهول من راضه ... ويرتد من خافه فانهزم
تعز الصفوف بنبذ الجبا ... ن كعزتها بشجاع هجم
وتُحمى الحقوق بدفع الضعي ... ف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصان الحقوق التى ... حمى جانبيها ضعاف الهمم
وهيهات تعلو لنا شوكة ... بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
إذا كرمتْ أمة لم تكن ... كرامتها من هبات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمها ... فلا رحمتها عوادى النقم

* * *

. . . .

كفى لعبا أيها الهازلو ... ن ، فقد ملأ الخطب مصرًا وطمْ
لئن أسأمتكم كبار الأمو ... ر لقد أسأتنا صغار اللمم
وقد أسأمتنا رعاة تسا ... ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
أأصنام باغين تبغونها ... وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

* * *

أأطلب حرية للعبيد ... وألقى بحريتى عن رغم ؟!
فماذا أقول لهذا الجبين ... وما عابه عائب أو وصم
وماذا أقول لهذى اليمـ ... ـين . وإنى بها قد صنعت الصنم
معاذ الفتوة . أنى لكم ... على رصد ساهر لم ينم
هو الحق ما دام قلبى معى ... وما دام فى اليد هذا القلم

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت فى الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

بلغتَ الشـــبــاب ، فـعش وازدد — وأوح التـــهـــانىءَ للمنشـــد
نما بك جَـــدّك فى المعـــجـــزا — ت ، فـيـالك من معـجـز مـفـرد
أفى السن كـــاليـــافع المرتجى — وفى المجـــد كـــالهـــرم المخلَد ؟
ومـــا هرم الصـــخـــر فى مـجـده — نظيـــرك يا هرم العـــســجـــد
ومـــا بنيـــةٌ حـــرةٌ فى الرضى — تقـام ، كـبنيـة مـســتـعـبـد
بنو مـــصـــر فى كل عـــهـــد لهم — بـنـاءً عـلـى سُـنَّـة الموعـــــد
فــحــينًا مــعـــابدُ فـوق الذّرى — وحــينًا مــصــارف كــالمعــبـد
بـهـــذا وهذا نجـــارى الزمـــا — ن ، ونسـبق فى شـوطه الأبعـد
ونـدرك فـى يـومـنـا أمـــســنـا — ونرفع شــأويهـــمـــا فى الغـد

* * *

. . . .

فـــيـــا قـــائمـين على (حـصن مـ — ـصر) سـعدتم برضوانهـا الأسـعد
إذا قـيل (بنك) فـقـد قـيل حـصـ — ـن ، نجـا بالعـتـاد والمُعـتـد
ومَن قـــال يا أمـــتى وفـــرى — فـقـــد قـــال يا أمـــتى جنّدى
هنيـــئًـــا لكم قـــادة ذادةً — يصـولون صـولة مـسـتـشـهـد
هنيـــئًـــا لكم (حـــربكم) أنه — من الحـرب فى وصـفـهـا الأحـمـد
لكم راية النصـــر مـرفـوعـة — على سـاحـة الزمن السـرمـد
تعــود لكم كل أعـــيـــادكم — بأجـــمـل مما به تبـتـدى

* * *

دار العمال (*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

حيِّ «دار العـــمـــال» بالإقـــبـــال — وترقَّبْ لهـــا بلوغ الكـــمـــال
وانتظر رافـــعى الدعـــائم حـــتى — يرفـــعـــوا بينهم عـــزيز المثـــال

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

(*) دار العمال : عابر سبيل .

رفـعـوا أمس مـا عـلا من صـروحٍ ولهم فى غـد صـروحٌ عـوالى
ولهم فى غـد من الأمـر قـسطٌ من يكن مـؤمنا به لا يغـالى
أيهـا العـاملون لبـيكم اليـوم ، ولبـيكُم غـدا فى المجـال
نعم جـيش السـلام أنتم إذا مـا جـرّد البـغى جيـشه لاغـتيـال
لَكُم العـدة التى مـا اسـتطاعت أمـةٌ قط تركـهـا فى نزال
ولـكـم أذرع شـداد ، وأيـد من حـديد ، وأظهـر من جـبـال
ولـكم فى اتحـادكم رأس مـال إن فـقـدتم ذخـائر الأمـوال
ولكم صـيـحـة يهـاب صـداها سـادة فى نفـوسـهم كـالموالى
فـابلغـوا بالوئام والصـبـر مـالا يبـلغ المرجـفـون بالأهوال
لا يسـخّـركَم المسـخـر جـهـلا وانبـذوا كل عـاطلٍ مكسـال

* * *

(١١)

. . . .

أيهـا المنقـذون بنيـة مـصـر من فـتـور ومن ضنى أو كـلال
أنـتـم الـكـف والـذراع وأنـتـم قـوة فى يمينهـا والشـمـال
حظكـم حظهـا من العلم والصـحـة والبـأس والحجى والخصـال
كلمـا نالهـا نصـيب من الخـيـر فـأنتم لكم نصـيـب تالى
أعـجـب الناس عـامل فى بلاد صاح فـيـهـا : مـا للبـلاد ومـالى ؟
لا تقـولوا العـمـال حـسْبُ ، وأنتم فى بلاد تموج بالـعـمـال
إن مـصـرا تنال من غـاصـبـيـهـا أجـر بخس وخـدعـة ومطال
وهى أرض للواغلين عليـهـا سطوة أشـعـبـيـة الإيغـال
كل من فى جـوانب النيل عـانٍ مـسـتـغل الجـهـود والآمـال
كـلهـم غـارس لآخـر يجـنى ثمـر الماء ، والثـرى ، والرجـال
وإذا مـا تفـرقـوا طبـقـات جـمـعـتـهم جـوامع الأغـلال
وإذا قـيل مـوسـر وفـقـيـر فـقـصـاراهمـا إلى اسـتـغـلال
حـقـقـوا الأمـر مـا قـضـيـة مـصـر بعـدُ إلا قـضـيـة العـمـال

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»(١) بعد ربع قرن

جـددوا آل مـصـر عـيـد الجـهـاد   بجـهـاد على المدى فى ازدياد
إنما قُـدّر الجـهـاد عليكم   يوم كـان «اسـتـقـلال» هذى البـلاد
والذى أوجب الحـراك على الأ   يدى انطلاق الأيدى من الأصـفـاد
ليس كل الأعـيـاد ندحـة لهـو   قـد تكون الأعـيـاد لاسـتـعـداد
وقـضـايا السـلام أطول عـهـدًا   من قـضـايا الخـصـام بين الأعـادى
قـادنا مـعـشـر فلمـا تولوا   أسلمـونا أمـانةَ القـوّاد
مـا إخـال الروّاد قـد سـرّحـونا   بعـدهم نحن مـعـشـر الأجناد
سـبـقـونا ممهـدين وقـالوا   دونكم فـانهـضـوا بغـيـر رقـاد
قـد حـملنا وديعـةَ الأجـداد   فـاحـملوها أنتم إلى الأحـفـاد

* * *

. . . .
صـدقـونى فـرب صـدقِ نذيرٍ   حـاط قـومًـا من صـادق الإيعـاد
لغـدٌ - فـارقـبـوه - أحـوج منا   لاجـتـهـاد فى أمـرنا واتحـاد
قـد بدا حـولنا مـدى الحـرب فـينا   ومـدى السلم حـولنا غـيـر باد
إنما الهـول فى غـدٍ فـاتقـوه   واسـتـعـدوا له بأطيب زاد
مـا الوغى والسـيـوف مُشـتـجـرات   كـالوغى والسـيـوف فى الأغـمـاد
من حـروب على اللسـان صـراح   وحـروب مكنونة فى الفـؤاد

* * *

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشاءم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فـــتنةٍ وضــــلال وعـــقـــابيل مـــحنة وفـــســـاد
كم تلاقـــون فى غـــدٍ من دعـــاوى صـــبـــغـــوا لونهـــا بكل حـــداد
ووباء الأخـــــلاق من كل فج وبـــــلاء الأرزاق فـــى كـــل واد
قـــسم للحطام فى غـــيـــر عـــدل وادّخـــار له بغـــيـــر ســـداد
بين كظّانَ أثقلت جـــانبـــيـــه تُخمٌ جـــمـــة ، وجـــوعـــان صـــاد
إن وقـــيـــتم بلادكم من أذاها فـــانعـــمـــوا بعـــدها بعـــبـــقى الجـــهـــاد

* * *

عيد النيروز(*)

أهلا بنيـــــروز وليـــــد أهلا بميـــلاد ســـعـــيـــد
يومٌ جـــــديدٌ . قلت بل عـــهـــدٌ على مـــصـــر جـــديد
عـــهـــدٌ تصـــان كـــرامـــةٌ فـــيـــه ، وتتـــبـــعـــهـــا جـــهـــود
لا تســــتـــــذل ولا تســـا م على الهـــوى ســـوم العـــبـــيـــد
وغـــداً ســـتنقـــشع الغـــيـــو م فـــــلا بروق ولا رعـــــود
مـــا كـــان غـــيـــر الصـــالحـ ـــين لهـم قـــرار فى الوجـــود

* * *

مـــصـــر الكنانة كـــعـــبـــة قـــرت على حـــصـــن وطيـــد
لا تلبـث الأصـنام فـــيـ ـــهـــا أن تنكّس أو تميـــد
كم ذا أراد بهـــــا الأذى باغٍ ، وكـــاد لهـــا حـــســـود
يمضى يعـــــدد مـــــا يريدْ والله يفـــــعـــل مـــــا يريد
حـــوض له من قـــومـــه ورد ، ومـــــا أحلى الورود
إن لـــم يـــذد أبـــنـــاؤه عنه ، فـــمن عنه يذود ؟
ســـمـــرٌ وســـودٌ أين من صـــبـــغـــيـــهـــمـــا حـــمـــر الجلود
شـــتـــان مـــا هم فى الأصـــو ل ، وفى المهـــود وفى اللحـــود

* * *

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وُفـ ـقتم إلى النهج السديد
حييتم النيل المبا رك واحتفيتم بالصعيد
عيد الوفاء إذا استعيـ ـد فمن وفاء المستعيد
عيدٌ له فى ذمة التا ريخ توفيقٌ حميد
عيد الأوائل والأوا خر ، والخمائل والورود
العالَمية وصفه المعـ ـهود فى كل المعهود
من فارس عنوانه وصداه فى الدنيا بعيد
كم صان مصريون ذكر اه وحياه هنود
وترنَّمت فيه العرو بة بالقصيد وبالنشيد
ما بين شعر البحتر ى وبين نثر ابن العميد
أم يؤلف بينها من حيث فرقها الجدود
ما أحوج الدنيا إذا اختلفت إلى عيد وحيد

* * *

فى كل عام تحتفو ن بمولد اليوم الجديد
بالنيل غير مقسم فرد له ملك فريد
ملك على دين الإخا ء ونعمة العيش الرغيد
لا راغم فيه يسا د وكل من فيه يسود
وتراه ضاع وظنُّه ألا يضيع ، ولا يبيد

* * *

يا مصر يا بنت الخلود يا معقل المجد التليد
أين الذين جزوك جا زية الخيانة والكنود
من كل مسخ هازل فى زىٍّ جبار عنيد
يحكى الأسود تجبُّرا وكذاك عربدة القرود
طاغ عليك ، ومنك لا منه الصوالج والبنود
وكأنما فى جوفه نار تلظَّى بالوقود

أبـداً تـنـادى كـلـمـــــــــا		أطعـمـتـهـا هل من مـزيد
لا نصح يجـــدى فى هدا		يتـــه ولا عـــتبٌ يفـيــد
أيـن الـقـــــرار بـه ، وأيـن		اليـوم مـوكـبـه المجـيـد ؟!
ولّـى وولىّ صـــحــبــــه		لا غـــائبين ولا شـــهـــود
من كـل مـــــغلوب علـى		كـــمــد ومنبـوذ شـريد
اللّـه أقـــــوى قـــوةً		من كل شـــيطان مـــريد
كم ذا اســتـعـز ببـأسـه		فـــأذله البـــأس الشـــديد
بأس الجنـود الـعــــاملـ		ـين يقـــودهم رب الجنود

* * *

النيل أقـــبل من بعـيـــد		وكـــأنه حـــبل الوريد
مــتـــدفقٌ بين الســـدو		د ، ولا حـــدود ولا قـــيـود
فـــيض من الســـودان مـــو		رده وقـــبلتـــه رشـــيـــد
مـــتـــجـــدد فى كل عـــا		م عند مـــوعـــده يعـــود

* * *

الفالوجة(*)(١)

. . . .		. . . .

أجل هى مـصـر التى نعـهـد		إذا نفـــد الدهر لا تنفـــد
لهـا مـورد من حـمـاة الذّمـا		ر . يســـعـفـه أبداً مـــورد
فللّه مـصـــر ومـــا جـــددتْ		وأبناء مـــصـــر ومـــا جـــددوا
إذا مـا ارتضى الموت أبطالهـا		فـــرضـــوانهم أنهـــا تخلد

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

أعـــادوا لهـــا ســيــرة الأوّلـ ـــين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمـال التى خـضّـبـوها وينبض فى جـوفـهـا الجلمـد
فكم لعلىّ ، وكـم لصـــــلا ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قـبل ذاك لرمـسـيـسـهـا كُـمـاةٌ على صخـرها وُسِّدوا
مــعــودةٌ أن تجــيب الدعـــا ء إذا مــا دعــا المجـد والسـؤدد

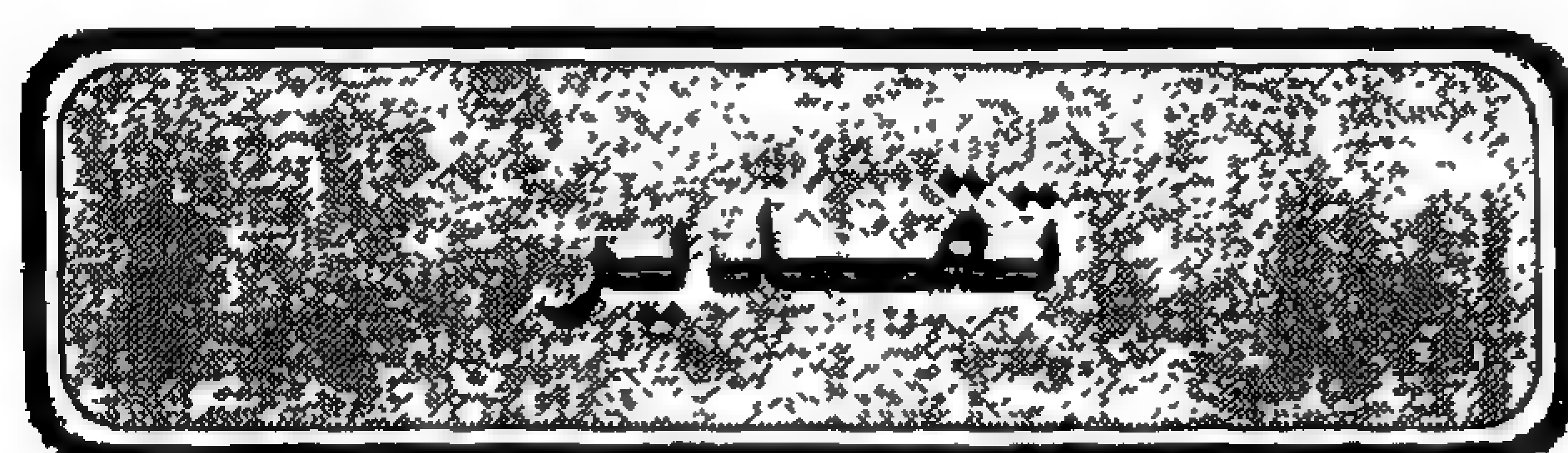
. . . .

بيوم مجيد ، لأمس مجيد وإن غـــداً بعـــده أمـــجـــد

* * *

بنو مـصــر للّه مــا جــاهدوا وفى الحق والخير مـا أعـتـدوا
أولوا البـأس لكنهم عـصـبـة إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضـعـيف حـمى وفـــيـــهم لكل أخ مُنجـــد
أغــاثوا العــروبة فى مــحنةٍ رمـــاها بهـــا الزمن الأنكد

* * *


تقدير

شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القوافى ورب الطرس والقلم ... ماذا أفادك صدق العلم فى الأمم ؟
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا ... هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !
قضّيت دهرك تلهيهم وتضحكهم ... يا للعجائب من أضحوكة القسم
لا يوثق الهر رئبالا ليضحكه ... فاعجب من الناس ، لا تعجب من البُهم
هلا رأوك على قربٍ بنظارة ... ترى الحجى رؤية الأسوار والأطُم ؟
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت ... رقابهم دون أدنى تلكم القمم

* * *

شرعتَ للناس وِردًا لا انقطاع له ... يوم انقطعت عن الآفات والنعم
والميت قد ينفع الأحياءَ ما عَمروا ... وليس ينفعه الأحياء فى الرَّجم(١)
إنْ يذكروك فما جاءتك ذكرتهم ... فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرمم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة ... للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أو يشكروك فما بروا ولا ندموا ... أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
ارجعْ إليهم ، وقل فيهم ، وغنِّ لهم ... أينظرونك إلا نظرة القدم ؟
ما أكثر البر باسم لا غناء به ... وأندر البر بالأرواح والنسم
لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم ... وإنما يقدرون الأجر للخدم
أجر العظيم زَماع(٢) فى جوانحه ... يجزيه بالأمن أحيانًا وبالألم

* * *

وصاحب لك أرخصتَ الفؤاد له ... والحبُّ أقرب من إلّ ومن رحم
فرد من النّاس لو شد الوفاء به ... أهونتَ غدر جميع الناس بالذمم
فقدته وهو موجود على كثَب ... يا موجد الحسن أسرابًا من العدم
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه ... عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .
(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شـجـوك أن تلقى لـهـا مـثـلاً حيًـا ، على أنه فى البـعـد كـالحلم
أعناه باللهــو عـــمـــا أنت ضــامنه من ليس يغنيك عنه بالنهى العـمـم
هلا سلكتَ إلى قلب الحـبـيب وقـد عـــرفتَ ســـر قلوب الناس كلهم ؟
هيـهـاتَ لا تملك الألبـاب مـا عـرفت أين المنجم من شـــهب ومن رُجُم
أرضٌ تراها ولـم تملك مـــقـــالـدهـا لتلك أقـصـى لعـمـرى من ذرى إرم

* * *

أبا القـريض وحسبُ القـول مـعـجـزة بشكسـبير وحـسب العـرب والعـجـم
لو فـــاخـــر الكون أكـــوانًا تناظره كنت الفـخـار فـأبدت ذلك العـقـم
مــا الفـخـر للكون إلا بالحـيلة ومـا من بضعة هى أحيا منك فى الأدَم[1]
لما رأت بك عـــمـــيــاءُ الحـيــاة جلت مــاليس يجلوه نور الصـبـح من ظلم
(حتى الخرافات تزجيها فنحسبها من خلقة الله لا من خلقة الوهم)[2]
نكاد إن لم يجـــدها الطرف مـــاثلة فى الأرض نقدح فـيـه قـدح مـتـهِم
تقـاربت عندك الأقـدار والتــهــمت حـــيـــاتُك الخلق طرًا كل ملتـــهـم
فــمــا احــتـفلت بأمـر هائلى جلل صـــعـب المرام ولا أزريت باللـمم[3]
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعةً فى عُلْو ، إذكـاءها للنار فى السلم)[4]
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها أنت تنقلهـــا نصًـــا إلى الفــهـم

* * *

أبا القـــريض ألا بوركت من رجل إن الرجــولة فى الأقـــوال والهـــمم
لقـد خـدعت خـداعًـا لن يضل به إلا الذكى الفـؤاد الصـادق الحكم
وقـد خلدتَ ولكن مـثلمـا خلدت تلك الشـخـوص التى أنشأتَ بالقلم
هذا قـصـاراك فى الدنيـا وأحـسـبـهـا تلهـو بنا ، بيـد هوجـاء ، لا بفـم
مـالت على القـوس ترمـينًا على غـرر مـن الـظـلام ، بـلا وَرى ولا نـغـم
يا ليـتـهـا كلمـتنا وّهى رامـيـة أو غلّهـا شلل أحـرى بذا البـكم

(١) الأدم : جمع أديم وهو الجلد .
(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .
(٣) اللمم : الصغائر .
(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

مـجـاورَ الموت هل ألقـيت فى يده بقـيـة منك لم تُقـرأ ولم تُشم ؟[1]
ألقيت فى الأرض جمرًا لا ذكاء له فـأين أفلت ذاكى ذلك الضـرم ؟
أمنت قـرب ثراها واتقـيت يدًا تمس منك بقـايا الأين والسـقم
والأرض أمك والإنسـان بعـدُ أخ وقـد يمد شـقـيق كف منتـقم
لقـد لحقت وكم فى ذاك من عـجب بزمـرة الصـخـر ، فـانزلْ ثم فى حـرم
مـا أبلغ الموت فى صمت رمـاك به يا أبلغ الناس فى صـمت وفى كلم

* * *

ذكرى سيد درويش(*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكـروا اليـوم سـيّـدا واحـفظوا الذكـر سـرمـدا
وتـغـنوا بحـمـد من قـد تغى فـاسـعـدا
من يكـن ذاك أمـسـه يبـتـدئ مـجـده غـدا

* * *

كـان للصـوت مـالكا كـيف لا يملك الصـدى ؟
قـد حـوى السـمع شـاديًا وسـيـحـويه مُـخْلَدا
أخـلـد الـنـاس مـن إذا قـيـل تاريخُـه شـدا
عـاش للـفـن ، والـفـنو ن مـصـابيح للهـدى
مطلع النور ، نبـعـهـا ، جـاوز الشـمس مـصـعِـدا
من يعش فى السـمـاء هيـهـ ـات لا يـعـرف الـردى

* * *

جـددوا اليـوم ذكـر من قـد تغنّى فـجـددا
الـذى صـوّر الحـيـا ة هتـافًـا مـرددا
علّم الـنـاس كـيف يعنو ن باللحن مَـقـصِـدا
مـا ابتـغـوا قـبله المعـا نىَ فى القـول مـسـندا
وانثنـوا يَعـجـبـون للطـ ـيـر لما تـغـردا

(١) تشم : شام البرق نظر إليه أين يذهب وأين يمطر .
(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهمس النسيم فى الـ	ـغصن لما تأوّدا
والدراريّ والسنا	والأزاهير والندى
سمعوا كل ما انطوى	من سرار وما بدا
سمعوا الكون بيّنا	والمقادير شهّدا
فُتح الباب كله	بعد أن كان موصدا
ربما جاز فاتح	فى المدى ما تعمدا

* * *

إنما الفن فى الشعو	ب شبابٌ له الفدى
فيض ما زاد من شعو	ر وما هام مبعدا
سورة فى عروقها	يتقى بأسها العدّى
لا أنينٌ ولا طنينٌ	ولا ضجة سدى
أو نديم لشارب	بالطلا قد تزودا
أو بكاء كما بكى	سائل يطلب الجدى
رحم اللّه سيدا	كان للفن سؤددا
ليت أحياءنا الأولى	سبقوا الموت موعدا
لحقوا - وهو فى الثرى	منه روحا تمردا
وارتأوا مثل رأيه	واقتدوا مثلما اقتدى
أكبر الظن أنه	جاور البحر فاهتدى(١)
مفلحٌ من يكون أستا	ذه البحر مزبدا
إنما اللحن ترجما	ن عن النفس ما عدا
مبدع وهو ناقل	كلما قال أوجدا
واصف لن ترى له	عاذلا أو مفندا
هكذا كان سيد	صادق الوصف مرشدا
ما سمعنا لشعب مصـ	ـر على ما تعددا
واصفًا كان مثله	مستجابا مؤكدا
كل رهط أعاره	لحنه أسلم اليدا

(١) كانت نشأة الموسيقار الكبير فى ثغر الإسكندرية .

وحباه بسره ... ناطق الوسم منشدا
ليس من عامل ولا ... عاطل راح أو غدا
أو سرىٍّ مجلل ... أو فقير تجردا
أو قوى مزمجر ... أو ضعيف تنهدا
أو دعاء دعاه إلا ... عرفناه جيدا
هكذا يسمع الخليقـ ... ـة من يسمع الصدى

* * *

إنما اللحن منطق ... وحدّ الكون إذ حدا
فيه ، لا فى اللغان ، يبـ ... ـدو نظيما منضّدا
اسمعوا منه فى الضما ... ئر وحيًا مؤيدا
حيثما يقصر الكلا ... م ويمشى مقيدا
وارفعوا الفن واحذروا ... مهبطا منه أو هدا
واجعلوا من تراث درو ... يش للفن معبدا
إنه مهد الخطى ... فابلغوا أنتم المدى
رحم اللّه سيدا ... كان فى الفن سيدا

* * *

تكريم عامرٍ (*)

بلدة الشمس والجبال ... كيف لا تنجب الرجال ؟
أنجبت مثل عامر ... وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده ... سبق القولَ بالفعال
والذى كان أول الصـ ... ـف فى حومة النضال
عند ما نودى «الدفا ... ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا ... ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل ... هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا ... عة من أندر الخصال

(*) تكريم عامر : عابر سبيل – أنشدت فى احتفال أقيم لتكريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

. . . .

كـرمـوا الـذروة الـتـى رفـعـت هـامـة الـهـلال
رفـعـت أرؤسًـا وطـا لـت مـع المجـد حـيـث طـال
واحـمـدوا فـى احـتـفـالـكم أجـدر الـنـاس بـاحـتـفـال
الـعـصـامـى فـى الـغـنـى والـعـظـامـى فـى الخـلال
والـذى جـدّ وحـده فـشـأى عـصـبـة الرجـال
والـذى كـل درهـم فـى تجـاراتـه حـلال
زانـه الـلّـه بـالأمـا نـة والـصـدق فـى المقـال
والمـضـاء الـذى يجـدّ ولا يـعـرف الـكـلال
والـنـظـام الـسـوىّ فـى غـيـر ضـيـق ولا اخـتـلال
يـتـبـع المـال صـاغـرًا مـن لـه الـعـزم رأسُ مـال

* * *

لـقـب حـازه وكـم حـاز مـن قـبـلـه ونـال
لـم يـزد فـضـلـه بـه فـهـو ذو الـفـضـل لا جـدال

* * *

كـرّمـوه تـكـرّمـوا خـيـر دار، وخـيـر آل
إن أسـوان مـا خـلـت قـط مـن مـعـدن الـكـمـال
صـخـرهـا جـوهـر الخلو د وأنمـوذج الجـمـال
وبـنـوهـا، وأنـتـمُ مـن بـنـيـهـا - بـخـيـر حـال
لـكـم المجـد لا يـزا ل مـن الأعـصـر الخـوال
إنمـا المجـد بـالـعـلا لا جـنـوب ولا شـمـال

* * *

يـا صـديـقـى ويـا ابـن قـو مـى، وجـارى عـلى اتـصـال
أقـرب الـقـرب بـيـنـنـا شـيـمـة فـيـك لا تـنـال
شـيـمـة الـنـبـل فـى اسـتـقـا مـة طـبـع وفـى اعـتـدال
شـيـمـة الـعـزة الـتـى لا يـغـالـى بـهـا اخـتـيـال
إنـهـا جـيـرة لـهـا أبـعـد الـنـاس مـسـتـمـال
لا تـزال غـانـمـا بـهـا هـانـئًـا فـى هـدوء بـال
وحـوالـيـك دولـة مـن مـحـبـيـك لا تـدال
تـتـلـقـاك نـعـمـة أبـد الـدهـر فـى اقـتـبـال

ثناء على ماهر(*)

ثناء الكرام على ماهر[1] ... ثناءٌ على الرجل القادر
على رجلٍ زاهد فى الثنا ... ء إلا من الأثر العاطر
على من يسير بأعماله ... فيقبل فى جحفل زاخر
ومن كلٍّ أيامه صالحا ... تٌ لحفل بتكريمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى ... ولا حيرة فيه للشاعر
تجىء مدائحه الصادقا ... ت عفو البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله ... ونظم المقرظ والشاكر

* * *

بياناته مثل أرقامه ... حقائقُ للحاسب الحاصر
وآراؤه فى ثنايا غدٍ ... كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مواعيده ... كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسه ... تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمن للعدى ... وإخلاصه عصمة الناصر
وإقدامه فى قضاء الفرو ... ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب ... فليس بوان ولا قاصر

* * *

أولى الأمر طوبى لكى يومكم ... وطوبى لكم ذكرة الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا ... بها نهج مبتكرٍ باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا ... مدى الحمد من وطنٍ قادر

* * *

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(1) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالى والخيام(*)(١)

نكرّمه ، نكرّمه ... وما نرويه نعلمه
ولم ننشئْ له فضلا ... ولكنّا نترجمه
ومن ذا مثل إبرا ... هيم ذو فضل نعظّمه
وذو سمتٍ نوقّره ... وذو رأيٍ نقوّمه
فتى ترضى سجاياه ... ويصدق قلبَه فمه
تساوت عند مطريه ... مزاياه وأنعمه
وحب الخير فى دمه ... فكيف يخونه دمه ؟
له مجدٌ يؤثّله ... بمسعاه ويدعمه
فقد يغنيه أحدثه ... وقد يغنيه أقدمه
ولكن ، ليس يستغنى ... بحظٍ لا يتممه
تكنى بالغزالى(٢) ... فلم يتعب منجمه
ولو مال إلى الخيّا ... م لاقاه مخيّمه
أديبٌ ينثر التبيا ... ن آيات وينظمه
عماد الجمع منبره ... وزين الطِّرس مرقمه(٣)
وللفنان فى ناد ... يه مغناه ومغنمه
علت فى السعد أنجمه ... وفى العلياء أسهمه

* * *

تعالى اللّه هاديه ... إلى النعمى وملهمه
ونعم الفضل فضل اللـ ... ـه بالقسطاس يقسمه

* * *

(*) الغزالى والخيام : بعد الأعاصير .
(١) ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقى أباظة .
(٢) نسبة إلى غزالة اسم بلدته .
(٣) المرقم : القلم .

في محراب المطران(*)(1)

يومٌ تـألّق واسـتـضـاء ... يـوم تـعـطّـر بـالـثـنـاء
يوم أطـلّ عـلـى الحـمـى ... والفـضـل مـرفـوع اللواء
هـذا وفـاء الـعـارفـ ... ـين لشـاعـر عـرف الوفـاء

* * *

«مطران» محـراب القـر ... يض ، خليلٌ ناديه الحميم
قـدسٌ يـزيـن وقـاره ... أنـس يـهـش لـه الـنـديم
خلقـان لم يتـجـمـعـا ... إلا لـذى فـضـل عـمـيـم

* * *

ماذا أعـدّد من سـجـا ... ياك الحسـان ، وهنّ شـتى
أدبـا وعـرفـانـا وآ ... لاءً مـحـبّـبـة وسـمـتـا
وإذا أطلتُ فـغـايـة الإ ... طـراء أنـك أنت أنـتـا

* * *

نـاداك أبـنـاء الـعـرو ... بة باسم شـاعـرها المجيد
فـألٌ تُجـدده الـطوا ... لع كـل يوم فـى سـعـود
الآن فـاهنأ بـالـعـرو ... بة وهى «جـامـعـة» تـسـود

* * *

أنطقت بالعـربيـة الفـصـ ... ـحى أعـاجم شكسـبـير
ونـقـلـتـهـم نقـل الأمـا ... نة فى الكبـيـر وفى الصغـيـر
بـدّلت فـى لـغـة اللسـا ... ن ولم تـبـدّل فى الضـمـيـر

* * *

ودعـمت للتـمـثـيل كـعـبـ ... ـتـه فـعـاودها المزار
صـفـرت فـحين حللتَـهـا ... حـفلت بحج واعـتـمـار
لقـنـتـهـم فـتـلقـنـوا ... منك الـتـلاوة والحـوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتصا   د كما تنزّل فى كتاب
قلمٌ يعلّم علمه   ويدٌ تجود بلا حساب
فى العُرف والعرفان سا   ئلك المؤمّل مستجاب

* * *

ذمم اليراع قضيتها   فى كل ميدان دعاك
ليس النظيم أو النثير   قصار ما استرعى هواك
إن «الجوائب» و«الجمـ   ـلة» فى الصحافة شاهداك

* * *

لما سبقت إلى المجد   يد سبقت منه إلى كمال
أتعبتَ خلفك من عدا   فى العدوتين على ضلال
لم يدركوك وإن جروا   من بعد شوطك فى المجال

* * *

حررتَ أوزان القصيـ   ـد فزاد فى الميزان وزنا
وتوسّعتْ فيه البحو   ر فأرسلت دُررًا ومُزنا[1]
هذى الثلاثيات حقـ   ـك من لدنك ومن لدنا

* * *

وأقمتَ فى ديوانك العا   لى أميرًا لا تُجارى
أولى الربوع بشاعر   آفاق أنجمه العذارى
لا يبتغى سكنًا سوا   ها حيث حلّ ولا مدارا

* * *

واللّه لو وفّوك بالتـ   ـجديد حقك من ثواب
لم تُوف عهد كهولة   إلا رددت إلى الشباب
متجدد الريعان فى   ظل الخلود المستطاب

* * *

لكنّ حقك فى الشبيـ   ـبة شائعٌ بين القلوب
يدعو بشعرك من شدا   أو عنك فى النجوى ينوب
هبةٌ قضوك ديونها   والحر سدّاد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـــــــفلك الـذى وسع الـعـــــروبة فى مكان
كـــــرمتْ بإكـــرام النُّهى وعلت بإعـــلاء الـبـــيــان
هى ترجـــمت بك عن فـــضــا ئلهـــا ، فنعم التــرجـــمـان

* * *

عــيشـــا مــعًــا مــتــعـــاهد ين وأبلغــا العـــهــد التـــمــام
منهـــــا لـك الآذانُ صـــــا غـــيـــة ، ومنك لهـــا الكلام
مـــتـــــقـــابلين على الرضى مـــتــــلازمين على الدوام

* * *

كوكب الشرق(*)(1)

هلّل الشـــــرق بالدعـــــاء كــوكب الشــرق فى الســمــاء!
عــــاد فى حلة الضــــيــا ء ، وفى هالة البــــهـــاء
لم يَغب هــاجـــــرًا ولــ ـكنْ كـــمـــا غـــرّبت ذُكـــاء
لا تخـــافـــوا على مطا لعـــه سطوة المســـاء
واهـــبُ الـــنـــور لا يـــدا ريه عن نوره عـــشـــاء
كــــوكب الشـــرق فى أمـــا ن من الـليـل لا امـــــراء

* * *

يا عـــروس الســمـــاع لبـــا ك من يســمع الدعـــاء
وشـــفى أنفـــسًـــا لعـــينيـ ـك تســـتـــرخص الفـــداء
انـظرى فى وجــــوهــهم تعـــرفى نضــرة الوفـــاء
كـــلـــهــم ود لــو يُــغـــنـى من البـــشـــر والصـــفـــاء
لو بقـــدر الســرور نشـ ـدو غـلبـنـاك بـالـغـنـاء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(1) تحية لمطربة الشرق الآنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثـــوم يا بشـــيـ ـــرًا من اللّه بالرجـــاء
أنت من وحـــيـــه ، وللـ ـــه فى الفن أنبـــيـــاء
ذلك الصـــوت - صـــوتك الـ ـــعـــذب - من عـــرشـــه نداء
فـــيـــه ســـرٌّ من جنة الـ ـــخلد لكنه ضـــيـــاء
فـــيـــه مـــا يرفع الحجـــا ب ومـــا يكشف الغطاء
فـــيـــه أنس لمن يشـــا ء وسلوى لمن يشـــاء
فـــيـــه للمـــرتجى ســـلا م وللمـــشـــتكى عـــزاء
فـــيـــه حـــرز من الهـــمـــو م وعـــونٌ على القـــضـــاء
أى نـــفـــس إذا تـــر نمت لا نهـــزم الشـــقـــاء ؟
إنـــه قـــوةٌ إذا عـــز من قـــوة نجـــاء
إنـــه مـــن غـــنـــى إذا حُـــسب الصـــوت من غناء
إنـــه ثـــروة لمصـــر ومـــا أجـــزل الثـــراء
مـــهـــرجـــان لعـــيـــدها حـــيـــثـــمـــا رفـــرف اللواء
وعلى الجـــرح إن شكت بلسم ناجع الشـــفـــاء

* * *

أيهـــا الكوكب الذى أسـعـد الأرض باللقـــاء
ر دّدى الطرف فى الفـــضـــا ء ، ومـــا أرحب الفـــضـــاء
واســـأليـــه ســـؤال من يلحن الطيـــر فى الهـــواء
هلى سرى فـيـه مثل صـو تك فى الحـسن والنّقـاء
فى قـــديم من الزمـــان أعـ ـــنى وفى حـــاضـــر ســـواء
لا أحـــاشى من الرجـــا ل قـــبـــيـــلا ولا النســـاء
لا تجـــيـــبى . أنا المجـــيـ ـــب ، ولم أغلُ فى الثناء
أنت كـالشـمس لا تُعـدّ د فى هذه السمـاء

موسيقى خالد(*)(١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا .. ما مصر خالدةٌ لمن لا يذكر
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا بالحمد فنا بالجمال يُبشّر
ذهب الزمانُ زمانُ من لم ينعتوا بالمجد إلا من يصول ويقهر
إن الذى يُعطى النفوس عزاءها لأحقُّ بالذكر الجميل وأجدر
ليس الغناء صدًى ، ولا أنغامه خفقات أصوات ، تمر وتعبر
إن المغنّى - إن علا استقلالكم - بين البناة مؤسسٌ ومعمّر

* * *

للّه «سيد» الذى غنّى لكُم زمنًا ، فقال العارفون «مصوّر»
وصف ابن مصرَ فليس يدرى سامعٌ أصغى إليه : أسامعٌ أم مبصر
إن تسمع الحوذىَّ منه رأيته عجلا ، فتُيْمن فى الطريق وتيسر
أو تسمع النوتى منه حسبته فى النِّيل يُقبل بالشراع ويُدبر
أو تسمع الريفىّ منه لمحته فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
أو تسمع الجندىّ منه نظرته وعلى أسرّته الشعار الأخضر
وإذا «المسارح» راجعت أيامها لاذت بفرد منه لا يتكرر

* * *

قالوا تفرنج بالغناء وإنما هو مؤثر فى الفن لا متأثر
عرف الأغانى واللحون كما جرت فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
أم إذا غنَّت فليس غناؤها لغو المجانة ، بل معان تؤثر

* * *

قل «سيدًا» فإذا ذهبْت مترجمًا علموا هنالك أنه «المايسترو(٢)»
هى من مصادفه الحروف وربما سبقَ الحروفَ بها دليلٌ مضمر
سمةٌ على كل اللغات سميُّها للسبق فى الفن الجميل ميسّر

* * *

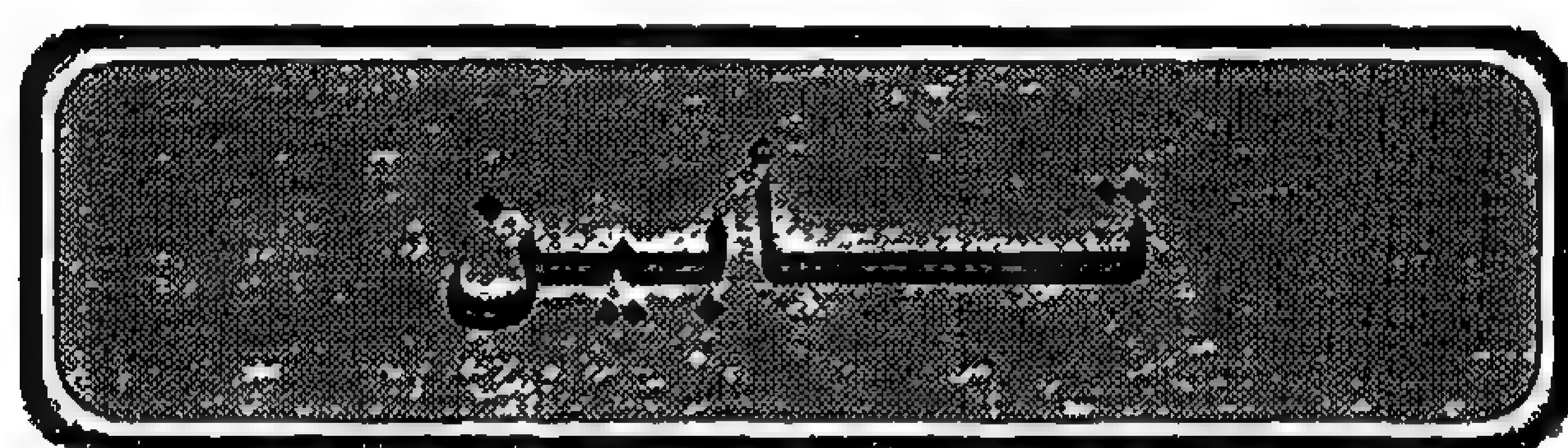
يا نخبةً قدروا الجميل لأهله دوموا على عهد الوفاء وقدّروا

. . . .

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .


تأبين

ذكرى الشهيد (*)

(رثاء محمد فريد)

. . . .

دنيا نزاولها ونحن كأننا ... من غير طينتها نصاغ ونخلق
محجوبة المرمى ، فما لشرورها ... تعتاد حاسره الوجوه وتبثق
تمشى على الأبدىّ من أشواكها ... ونتاجها الأبدى عنا مغلق
وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد ... لا يُرتوى منه ، ولكن يُغرق
سلواك فيها حين يخفق عامل ... ترجوه ، أن صداه قد لا يخفق

* * *

أفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى ... أبدًا ولا يبرح سلاحك يُمشق
ما كان ذاك العمر إلاّ وقعة ... الدهرُ حومة حربها لا الخندق
والناصرون الحقّ جيش واحد ... متجمعٌ فى مدّه متفرق
الأنبياء الصالحون جنوده ... والحق بيرقه ونعم البيرق
لا ييئسنك أن قضيت فإنه ... جيش بموت غزاته لا يُمحق
ما زال مطّردا فقبلك فيلق ... شراعوا لهاذمه[1] وبعدك فيلق
خير الجوانب أن تكون بجانب ... أضداده أسرى وإن لم يوثقوا

. . . .

* * *

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهاذم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*)(1)

الأربعـــون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟ عجبًا كيف إذن تمضى السنون
فترة «التيه» تغشّت أمة غاب موساها على «طور سينين»
كل يوم ينقضى نفقده وهو ملء الصدر من كل حزين
تكبر البلوى به حين مضت والبلايا حينما تمضى تهون
كيف ينسى الناس من لم ينسهم يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
لم يزالوا كلما قيل لهم ذهب الموت به ، يلتفتون

. . . .

خرج المدفع يطوى مدفعًا الأساطيل اتّقته والحصون
ساكنًا بين يديهم بعد ما زلزل الشرق على المغتصبين
حوله من عسكر أو عزّل جيش أجناد له متبعون

. . . .

ليس يبكى خطب سعد يائسٌ أين من سعد ضعافٌ يائسون ؟
إنما يخلق أن يبكيه من أصابوا منه عزمًا لا يلين
لم يصب منه نصيبًا من هوى خائنَ العزم ، فما كان يخون
أىْ نذيرَ الحق من وادى الردى قم فأنذرهم عساهم يعلمون

. . . .

ألق للتاريخ ما يكتبه أنت لا يلقى عليك الكاتبون
صفحة سطرتها أنت فما فى ثناياها سطور يمّحين

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(1) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل لـه ، والـدهـر يحنـى رأسـه | والطوايا شـاهدات والعـيـون
أنا مـصـر ، وهى فى سـؤددها | أنا مـصـر ، وهى فى الأسـر سـجين
أنا نجّـيت لمصـرِ نفـسـهـا | ضـيّـعـتـهـا بين كـفـران ودين
أنا ألقـيت على عـاتقـهـا | حـملهـا المطروح بين الآخـرين
فـاسـألوا عن صِيـدها أو غـيـدها | وعن القـبـط بـهـا والمسلمين
وعن الموسـر والـعـافى بهـا | وعن الآباء فـيـهـا والبنين
واسـألوا عن عـالم أو جـاهل | وأصـيل من بنيـهـا أو هجين
تجـدوا مـصـرًا ولا تسـتـمـعـوا | غـيـر مـصـر فى دعـاء وحنين
جُـمّـعـت فىّ نفـوس فـوقت | فى النبـيين الهـداة المصلحين

. . . .

يوم منفـاك وهل كـان سـوى | يوم بعث لبنيـهـا أجـمـعين
ضُـربت مـصـر فكانت ضـربة | ذادت النوم وطـاحـت بـالسـكون
أيهـا الغـادرون بالقـيـد لهـا | قـيـدوا الآن ! ألسـتم قـادرين ؟
الرحى دارت على أقطابهـا | واسـتـوى الطاحن فـيهـا والطحين
بأسكم مـا عـهـدت أحـرارها | من قـديم ، وهى مـا لا تعـهـدون

. . . .

إن بكت مـصـر عليـه شـجـوها | إننى بالشـجـو وحـدى لقـمين
رزئتـه النفس واللب ومـا | يشـتـهى الراوى ويبـغى الدارسـون
لـم يـكـن بـالأب إلا أنـه | كـان نعم الأب فى رفق ولين
كم سـعى سـاع إليـه ووشى | ومـقـامى عنده العـالى المصـون
يا هدى الأمـة يا نعم الهـدى | يا خـدين الصـحب يا نعم الخـدين
أنا جـبـارك(١) لا تعـهـدنى | ذلك الجـبـار فى الدمع السـخين
لست أنسى فى «وصـيف» سـامـرًا | لك كـالطـيـر أظلتـهـا الوكـون
إذا تُلاقـينا على مـهـد الرضى | والأحـاديث مع الليل شـجـون
نحـقـر الداء وترعى أمـرنا | إن غـفـونا أو غـدونا مـصـبـحين

. . . .

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يوم ودعــــــتك ودعت أمـــــرأ يملؤ الـدنيـــــا ويقـــــضى ويديـن
وأحـــــيـــــيك لألقــــاك غــدًا حـــجـــرًا يعلوه نوار الغـــصـــون !
عـــجــبًـا لا ينقـضى من عـجب وفـــتـــونا ليس يبلى من فـــتـــون
أهو ســــعــــد ذلك الشـــاوى هنا أهو ســعــد ذلك القـــبـــر الســدين ؟
عــــجـــــبت بادرتى ثم وعت فـــيـــه رمـــز الموت أعلى الرامـــزين
هو صـــخـــر ورياحين مــعـــا بين عـــزم وخـــلال يســـتـــبين
فـــاعـــرفـــوا فى قـــبـــره تمثـــاله وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين

* * *

فــاز ســعــد (*)

عـــرف النفى حـــيـــاة ومماتا وأصـــاب النصـــر روحـــا ورفـــاتا
كـلمـــــا أقـــصـــوه عن دار لـه رده الشــعـب إليــهـا واســتــمــاتا
كـــيف يجـــزيه افـــتـــيـــاتا وهو من كـان لا يرضى على الشـعـب افتـيـاتا
أصـــبـــحت دارك مـــثـــواك فـــلا تخش بعـد اليـوم يا سـعـد شـتـاتا
حـــبـــذا الخلد ثمـــارًا للذى غـــرس المجـــد ونماه نبـــاتا

. . . .

* * *

جـــيـــرة الأحـــيـــاء أولى بالذى بعث الدنيـا حـــيـــاة أن تبـــيـد
مـــعـــشـــر الأحـــيـــاء أنتم لكم مـــدد من ذلك الميت مـــديد
مـــســـتـــعـــيـــدين رجـــاءً كلمـــا جـزتموه ، وهو منكم مـســتـعـيـد
إنـه فى كـل جـــيـــل ذاكـــر من بنيـــه ، أبد الدهر وليـــد
تلك يا ســعــد مــغــانيك فــمــاً فى ســواها يسكن اللحـد شـهـيـد

* * *

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاته من ضريحه بـالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

اعـــبـــر القـــاهرة اليـــوم كـــمـــا كنت تلقـــاها جـــمـــوعًـــا ونظامًـــا
ســـاعـــة فى أرضـــهـــا عـــابرة بـين آبـاد طـوال تـتـــــــــرامـى
ســـاعـــة من عـــالم الفـــردوس لا تشـبـــه الســـاعـــات بدءًا وخـتــامـــا
كل من شـــــاهدها زيد بهـــــا من مـــعـــانيك جـــلالا ودوامـــا
قـل لـهـم أبـلـغ مــــا قـلـت لـهـم أيهـــا الواعظ صـــمـــتـــا وكـــلامـــا

* * *

جــردوا الأســيــاف من أغــمــادها ذاك يوم النصـــر لا يوم الحـــداد
ارفـــعـــوا الرايات فى آفـــاقـــهـــا أين يوم الموت من يوم المعـــاد ؟
لا يُـلاقَـى الخـلـد بـالحــــزن ولا يكتـــسى الفـــتح بجلبـــاب الســواد
ذاك يـوم مـــــا تمناه الـعـــــدى بـــــل تمـــــنـــــاه ولاء ووداد
فـانفـضـوا الحـزن بعـيـدًا واهتـفـوا : فـــاز ســعـــد وهو فى القـــبـــر رمـــاد

تمثال سعد(*)

الروح فـى وادى الـكـنـانـة حـــائـم وجـلال شـخـصـك فى النواظر قـائم
مـــا غـــاب منك مـــثـــال عـــارض يمضى ، ويخلفـــه المثـــال الدائم

. . . .

تمثـال ســعـــد فى الجـزيرة ســاهرًا هيـــهـــات يغلف منك لحظ صـــارم
النيل حـولك لا يغـيب هنيـهـةً عن ناظريك ، وأنت عنه صـــائم
شـأنٌ لربك فى الحـيـاة حكيـتـه فـــالظل للغـــصن الوريف مـــوائم
كم صـام ســعـد عن مناهل حـوضـه ويعبٌ مـغـتـصب وينهل غـاشـم
كم بـات يرعـــاه ، وليس بمرتع من خـــيـــره مـــا يرتعـــيـــه الحـاكم
كم غـــاب عنه ولم يغب عن همـــه والبـــحـــر دون طريقـــه مـــتـــلاطم

* * *

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

بك زادت الأهرام ركنا والتـــقت ... منهـا على بعـد الزمـان دعـائم
تلك الصروح على اختلاف بنائها ... فى الجيزة الفيحاء هن توائم
نهضت على استقلال مصر دلائلا ... يعيى بنقض بنائهم الهادم

. . . .

* * *

يا سعد هلا من لسانك قولة ... يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
يمناك تومئ فأين من ... إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
عجبى لشىء فيه منك ملامح ... أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
عجبى لشىء فيه منك ملامح ... أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة ... والصخر بأسا يتقيه الصادم
وتشابهت ثم الأسارير التى ... قد شابهتك بمثلهن ضياغم
وتحجبت تلك الأفانين التى ... ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
أن لم تصورها اليدان فربما ... خفيت فصورها الضمير الراقم
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث ... من فيض روحك ناثر أو ناظم
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحى من ... معناك - كلّ اللافظين أعاجم

تحية زعيم راحل(*)(١)

أكبرت فى غيب الزعيم محمد ... من كان يكبر حاضرًا فى المشهد
حجب الردى عنا بشاشته ولم ... يحجب بشاشة ذكره المتجدد
هيهات ينتقص مجادة ... للسيد بن السيد بن السيد

. . . .

* * *

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة ... تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
ما فى مروءات الشعوب مروءة ... إلا رعته بنظرة المتفقد
البر ، والمشهود من آلائه ... بين المحافل دون ما لم يشهد

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .
(١) ألقيت بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

ومعاهد التعليم بين مشجع		للعاملين بها ، وبين مزوّد
وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ		سردًا ، فعدد ما بدا لك ، واسرد
ونزاهة اليد واللسان هداية		للمهتدين ، وقدوة للمقتدى
وصراحة الأخلاق ما اشتملت على		مستغلق فيها ، ولا متأوّد
والعزة الشماء إلا أنها		كالشاهق الخضر لا كالجلمد
وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا		منها سوى الشجن المقيم المقعد
وعزيمة لا تكره الشورى وإن		كانت لتكره حيرة المتردد
شيم وآلاء إذا ما استفردت		كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد

* * *

عزّ الكنانة والعزاء ليعرب		ما بين مُتْهم قومه والمنجد
كم ذاد عنهم والخطوب بمرصد		والشمل بين مشرّد ومبدد

. . . .

* * *

سمحٌ على ما فيه من عصبية		سهل ، وإن أعيى قومى المتشدد
لا يستطاع على الخصام عناده		وعليه تعويل الأخ المتودد
من اكسفورد ، ولو نماه معشر		للأزهر المعمور لم تستعبد
فيه محافظة ، وفيه طرافة		وأراه فى الحالين غير مقلد
ورث الحمية كابرًا عن كابر		والأريحية منجدًا عن منجد
غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما		سقياه من أصليه أعذب مورد
فإذا بكت مصر فغير ملومة		وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند

* * *

آه من التراب (*)(1)

أين في المحـفل «ميّ» يا صحـاب ؟ عـــوّدتنا ها هنا فــصل الخطاب
عـرشُـهـا المنبـر مـرفـوعُ الجناب مستجيبٌ حين يدعى مستجاب

أين فى المحفل «ميّ» يا صحاب ؟

* * *

ســائلوا النخبــة من رهط الندىّ أين مى ؟ هل علمــتم أين مى؟
الحـــديث الحلو واللحن الشــجى والجـــبين الحــرّ والوجـــه السنى

أين ولى كوكباه؟ أين غاب ؟

* * *

أسـف الـفن عـلـى تـلـك الـفـنـون حصدتها ، وهى خضـراءُ ، السنون
كلّ مـــا ضـــمـــتـــه منهن المنون غـصصٌ مـــا هان منهـا لا يهــون

وجراحات ، ويأس ، وعذاب

* * *

شــيمٌ غــرٌ رضــيّــات عـــذاب وحـــجى ينفـــذ بالرأى الصـــواب
وذكـــاءٌ ألمعىّ كـــالشـــهـــاب وجـــمـــال قـــدسىٌّ لا يعـــاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

* * *

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(1) رثاء كاتبة العربية الفضلى الآنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خـــالدٌ فى صـــفــحـــات عطرات فى رباها مـــثـــمـــرات
إن ذوت فى الـروض أوراق النبـــات رفــــرفت أوراقـــهـــا مـــزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

* * *

من جناها كلّ حـسن تشـتـهـيـه مــتـعــة الألبــاب والأرواح فـيــه
ســـائغ مُـــيّـــز من كل شـــبـــيــه لم يزل يحـــســـبــه من يجـــتنيــه

مفرد المنبت معزول السحاب

* * *

الأقـــاليم التى تنمـــيـــه شـــتى كل نبت يانع ينجب نبـــتـــا
من لغـات طوّفت فى الأرض حـتى لم تدع فى الشرق أو فى الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

* * *

يا لـذاك اللـب من ثروة خــصب نيّـــر يقـــبس من حس وقلب
بين مـرعى من ذوى الألبـاب رحب وغنى فـيــه وجـود مـســتـحَب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

* * *

طلعـه الناضـر من شـعـر ونثـر كـرحـيق النحل فى مطلع فـجـر
قـــابل النورَ على شـــاطئ نهـــر فله فى العين ســـحـــر أى ســـحـــر

وصدى فى كل نفس وجواب

* * *

حيِّ «مــيّــا» إن من شــيع مــيــا		منصــفًــا حــيّــا اللســـان العــربيــا
وجــزى حــواء حــقــا ســرمــديا		وجــزى مــيّــا جــزاء أريحــيــا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

* * *

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا		والذى صــاغــتــه طبــعــاً واكــتــســابا
والذى خــالتــه فى الدنيــا ســرابا		والذى لاقت مــصــابا فــمــصــابا

من خطوب قاسيات وصعاب

* * *

أتراها بعـــد فـــقـــد الأبوين		سلمت فى الدهر من شــجــو وبين
وأسى يظلمـــهـــا ظلم الحــسين		ينطوى فى الصــمت عن ســمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

* * *

أتراهــا بعـــد صـــمــت وإباء		سلمت من حــســد أو من غــبــاء
ووداد كلٌ مـــا فـــيـــه رياء		وعـــداء كل مـــا فـــيـــه افــتــراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

* * *

رحــمــة الله على «ميّ» خــصــالا		رحــمــة الله على «ميّ» فــعــالا
رحــمــة الله على «ميّ» جــمــالا		رحــمــة الله على «ميّ» ســجــالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

* * *

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها		غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضاءت فى سناها		وفروع تتهادى فى دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

* * *

غاب والزهرة تؤتى الثمرات		ثمرات من تجاريب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات		بعثرتهن الرياح العاصفات

ورمتهن ترابًا فى خراب

* * *

ردّ ما عندك يا هذا التراب		كل لب عبقرى أو شباب
فى طواياك اغتصاب وانتهاب		خُلقا للشمس أو شم القباب

خلقا لا لانزواء واحتجاب

* * *

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك		أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «ميّ» غير موكول إليك		مجد «ميّ» خالص من قبضتيك

ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر[1]		ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق فى تاريخه ،		الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ،		الوازن الآراء وزن جواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيد الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى ... والعلم ، والقلم القوى القاهر
والحجة العليا التى ما طأطأت ... يوما لمنتقم ولا لمناظر

. . . .

عرف الحقائق فاستراح جنانه ... من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره ... بغضًا لمعتقد ولا لمكابر

* * *

علمى به علم المطالع زاده ... علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
كم مرّ من يوم ضحوك بيننا ... أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معًا على علاتها ... متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معًا فى حلبة ... عزت على غير الطمرّ الضامر
ذكراه والأيام عابرة بنا ... نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى ... وسمعت الطّق المريب بأذنى
«ماهرٌ» فى النديّ يُجنى عليه ... ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ... ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

* * *

لم أصدّق ، وما لحى دوامٌ ... والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أنّ الكيد الذى كاده ألجا ... نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيد .

أى رأس رمـى ؟ وأى فـــــــــؤاد نال منه ؟ وأى صـــدر وحـــضن ؟
أفـــيُــرمَى بالموت أوسع صـــدر لبنى قـــومـــه ، وأمنع حـــصن ؟
أفـــيُــرمَى بالموت قلبٌ يحـــوط النا س حـــبًــا ولا يحـــيط بضـــغن ؟
أفـيُـرمى بالـمـــوت رأسٌ تـــولّـى مـــجـــد مـــصـــر برأيه المطمـــئن
يُعـــمـل الرأى لـلبـــلاد ويَلقى مـــعـــول الموت هادمًـــا ، وهو يبنى ؟
يا ضـــلال الجـــدود فى هذه الد نيـــا ، ويا ســـوأةً لذاك التـــجنى
أمـنـتْ تـلـكـمُ المقـــــاتـل لـو يأ من فى الناس كلُّ صـــاحب أمن
لو تـردّ النيـــاتُ غـــرب ســـلاح ردّ عنه الســـلاح ألفُ مـــجَنّ

* * *

لو أصـــدّق ، وقـــد رأيت بعـــينى أمَّـــةَ النيل فى حـــداد وحـــزن
حـــزنت غـــيـــر أنهـــا ليس تَدرى ألـلقـــيـــا تجـــمَّـــعت أم لدفن
أعمقُ الصمت صمتها وهى حيرى بين صـــدق الأسى ووهم التـــمنى
ترقب النعش قـــادمًـــا يتـــأنى وتمنّت لـو طال ذاك التـــــأنى
أوجعُ الشك شك ســـاعـــةِ هول فى يقين يُدمى العـــيـــون ويُضنى
المســـجّى يأيهـــا الجـــمعُ هذا أفـــتـدرى من ذا يكون ؟ أجـــبنى !
إنه «أحـــمـــدُ» الذى كـــان فـــينا منـذ يوم رضـــوانَ كلُّ مـــهـنى
من يصـــدّق هذا يصـــدقْ عظيـــمـــا من بلاء الدنيـــا يشـــيب ويفنى

* * *

لم أصـــدق والأربعـــون أمـــامى كلُّ ســـاعـــاتهن ســـاعـــة بين
كم تمثلتــــــه وأحـــــســـب أنى إنْ أحـــقق رأيتـــه نصـــيب عـــينى
مـقـبـلاً ضاحك الأسارير سـمـحًـا ثابت الجـــــأش لا يُـلـم بوهـن
فُـجـعتْ مـصـر فـيـه بالقـائد الأسـ ـق ، والأوحـــــد الذى لا يثنّى
بـالـزعــــيـم الأمـين فى كـل رأى والوزير القــــديـر فى كـل فـن
والحـــسيب المُوفى لكل حـــســـاب والخطيب الذى يقـــــول ويَعـنى
الذى فـــارق المناصب جـــهـــرًا بصـــــــريح من رأيه لا يـكـنّى
والذى أنفق الشـــبـــاب جـــهـــادًا فى خطار على الحـــيـــاة وســـجن

والذى أجـــزل العطاء لمصـــر هبـــةَ منه لا تشـــاب بضن
والذى لا يسىءيومًـــا ، ويعـــفـــو عن مـــسىءإليـــه فى غـــيـــر منّ
والذى كـــان فى «الندىّ» إمـــامـــا وسط العـــدل حين يُقـــضى ويُدنى
عـــز فـــينا دســـتـــور مـــصـــر بشـــرح من هداه لا يســـتـــعـــاض بمتن
لـن يقـول الصـديق فـيـه مـقـالا يتـــأباه خـــصـــمـــه حين يثنى

الأستاذ الأكبر (*)(١)

من مـــثل نابغـــة النوابع مـــصطفى فى ســـابق من مـــجـــده أو لاحق
رجّـــــاه والـده الكريم لغـــــايةٍ حـــسنى ، فـــوفّـــاها وفـــاء الواثق
ربّاه حـــبـــرا للديانة فـــاســـتـــوى فى نخـــبـــة الأحـــبـــار أسـبق ســـابق
ونماه فى حـــجـــر العـــبـــادة مـــسلمـــا فـــهـدى الحجـــيج ، وحجّ كلّ منافق
وأعـــده للعلم فـــاســـتـــوفى به حظ العليم الفـــيلســـوف الحـــاذق
وغـــذاه بالتـــبـــيـــان فـــانقـــادت له غـــرر اليـــراع بكل مـــعنى شـــائق
وهداه للإحـــســـان فـــهـــو وليّـــه ، لعـــاهد الإحـــســـان غـــيـــر مـــفـــارق(٢)
ورجـــاه للعليـــاء فـــاســـتـــبق الخطى ســـبقَ الكرام إلى المقـــام الســـامق
لا وانيًـــا عنهـــا ، ولا مـــتـــعـــجـــلا فـــيـــهـــا تعـــجّل مـــشـــفق من عـــائق
وكـــــأنهُ وعـــــد الأمين وفى به فطوى صـــحـــيـــفـــتـــه كلمح البـــارق
لو لم يكن قـــدرًا قـــضـــاه لما قـــضى كـــالنجم يرجع غـــاديا من شـــارق
إن المطـالع لا يقـــــر قـــــرارها بعـــد التـــمـــام ، ولا تدوم لطارق

* * *

يا آخـــذًا من كل شىء صـــفـــوه بوركتَ من ذى مـــعـــجـــزات خـــارق
حـــتى الخـــمـــول بلغت غـــاية حظه عـــجـــبًـا ، وأنت من العـــلا فى حـــالق
لم ألق قـــبـلك من نبـــيـــه آمن من شـــرّهِ البـــاغى وغـــيظ الحـــانق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيرًا للأوقاف ورئيسا لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع مـا امـتـزجن بدمـعـة من كـــاذب فى حـــزنه أو مـــاذق
ولـتـلـك مـن رضـــــوان ربـك آيـةٌ تخـذت من الإجـمـاع أصـدقَ ناطق
فـادخل حظيـرته بخـيـر خـلائق مـرضـيَّـة منه ، وخـيـر عـلائق
مـا الموت ياكـشـاف كل حـقـيـقـة إلا حـقـائق حُـجِّـبت بحـقـائق

السيدة هدى (*)(١)

ربـةُ الـبـــــر والـنـدى لم يَضِـع سـعـيـهـا سـدى
لغـد كــان سـعـيـهـا وسـيـبـقـى لهـا غـدا
كلُّ مـًا قـدمت من الخـيـ ـر باق على المدى
ينطوى الدهر مـا انطوى منه صـوتٌ ولا صـدى
هى ملءُ الضـمـيـر منـ ـكم مـغـيـبًا ومشـهـدا

* * *

كنت فى الشـرق يا هدى مـثـلا كـان أوحـدا
أين فى المجـد والعـلا؟ أين فى الجـد والجـدى؟
غـايةٌ طاولت سـمـا ءك مـرقىً ومـصـعـدا
إن عـلا محـتـد علو ت إلى الأوج محـتـدا
أو عـلا سـؤدد العـوا رف بـوركـتِ سـؤددا
أو حـدا الركب بالعـزا ئم جـاوزتِ من حـدا
شـرفٌ كلُّ عنصـر يه على المجـد أسـعـدا
تم مـوروثـه العـر يق بما قـد تجـددا
ذاك أو ذا كـلاهـمـا حـسبُ من شـاء مـفـردا

* * *

إن مـن تـذكـرونهـا ذكـرها غـالبُ الردى
قـدوة الفـضل للعـقـا ئل فى كل منتـدى
ولـهـا السـبـق كلمـا حـسُن السـبقُ موردا
سـفـرت والحـجـاب كـالليـ ـلِ غـيْـمـانَ أسـودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .
(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتـقت باسم مـصـر والنـ — ـيل جـيـشًـا مـجنّدا(١)
وأعـــانت على الزمـــا — ن مـريضًـا ومُـجـهَـدا
وضـعـيـفًـا من اليـتـا — مى وطفـــلاً مـــشـــرّدا
وحـــمى عطفُـــهـا فــرا — ئسَ من ضل واعـــتـــدى
ورعت ناشـــئـــا عن الـ — ـعلم والأهل مُـــبـــعـــدا
وأجـــازتْ على البـــيــا — ن فـــأســـدت لـه يـدا
إن بـكـوا كـلـهـم لـنـعـ — ـيك لا غـــــرو يا هـدى
كلـهـم يفـــتـــديك لـو — يُـدفـع الموت بـالـفـــدى
لا صـــديقٌ ولا عــــدا — ليس فى الحق مـــا عـــدا
أم الـشـــرق كلُّهـــا — حـــمـدت منك مـحـمـدا
تـوج الـتـــاجُ ذكـــريا — تـك والـشـــعـب ردّدا
آيـــة الله يـــا هـــدى — ولـك الخلد ســـرمـــدا

محب السلام(*)(٢)

. . . . — . . . .

عــــزاء الـزمــــالة فى رزئـه — لقـد كـان نعم الزميـل الهـمـام
حــفىٌّ اللقـــاء ، وفىّ الإخـــا — ء ، عـفـيف اليـراع عـفـيف الكلام
صـــبـــورًا على هفـــوات الطبـــا — ع ، يغـضى عن السيِّـئات الجسام
حليـــمـــا إذا طاش لب الحلـ — ـيم ، رضـيـا إذا لجَّ داعى الخـصـام
ترى حـوله الناس شـتى العـقـو — ل ، شـتى المذاهب ، شـتى المرام
فـتـحـسـبـه عـامـلا وحـده — وتحـسـبـه قـائلا فى الزحـام
كـأنَّ له خـاطِرىْ مـهـجـةٍ — لهـذا مـقـام وهذا مـقـام
طرائفـــه فى ثنايا الحـــديـ — ـث ، تنسى النديم كـؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو المجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمــثــالـه من عــيــون البــيـــا ن ، جـــواهر منثـــورة فى نظام
وآراؤه حــنن تــطــغــى الخــطــو ب مـــعـــــالمُ هاديةٌ فى الظلام
وأقـــــــدر خلق على أن يُـذ يعَ قـد كـان أقـدرهم فى اكـتـتـام
فــمــا صين ســرٌ كــمــا صـانه وإن عـــزّ فى الســـر راعى الذّمـــام
وأكــثــر مــا اســتـودعـتـه النفـو سُ أودعـــه اليـــوم جـــوف الرّغـــام

* * *

مـنـاقـب أنـطـون لا تـنـقـــضـى ولا يختـتم القـول فـيـهـا ختـام
أحـبٌ الســـــلامَ ونـادى بـه عليـــه مـــدى الدهر أزكى ســلام

* * *

الشهيد الأمين (*)(١)

محمود فهمى النقراشى

أســفى أن يكون جـهـــدَ رثائى كـلـم عـــــابر ، ورجـع بـكـاء
مـــارثاء الحـــزين غـيـــر تعـــلاّ ت ، ومـــا النوح غـيـــر نفث هواء
لـيـتـنى أخـرس الفناءُ لسـانى قـــبل يوم أشـــقى له من فنائى
مـــا وفـــاءٌ بذل الدمـــوع من الحـــز ن ، على منّ وفى ببـــذل الدمـــاء

* * *

إن حـــــزنى على هذه الأنـفـ ـس ، ضلّت فـينا سـبـيل السـواء
نُكست بينهـــا الموازين نُكسًـــا واســتـحـالت مـعـالم الأشـيـاء
كـم رأينا غـــدرًا ولا من عـــداة وشـــهـــدنا حـــربا ولا من عـــداء
ظلمـــاتٌ تقـودها خـبط عـشـواً ء ، وويلٌ لخـــابط العــشـــواء

* * *

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أتصم الآذان عن صـــادق النصـ ـح ، وتصغى طوعا لكل افتراء ؟
أمـةٌ فى الشقاء من معتد فيـ ـها عليها ، ومن صويع اعتداء
أعجزُ العاجزين يقوى علىً إيذ ائها غـايةً من الإيذاء
والقديرون يشتكون من العجـ ـز ، إذا مهّدوا لها بالدواء
كيف كيف النجاءُ من هذه المحنـ ـة ، بل أين أين حق النجاء

* * *

إن حزنى حزن على هذه الأمـ ـة : رفقًا بها إله السماء
قُلبت آيةُ الحقائق فيها وقضى سفلُها على العظماء
غيلة الموت للغيور عليها ، وقضاء الحياة للجهلاء
وقضاء الجهول أوخم عقبى من قضاء البهيمة العجماء
فتنة تعمه البصائر فيها وتضل العقول فى تيهاء
إن أبينا البقاء حقا لمحمو دٍ ، فمن ذا يُرجى لطول البقاءِ

* * *

نبئونى . فإننى أنا واللـ ـه ، عرانى عيٌّ عن الإنباء
أى سهم ترمى به يدُ مصر ى يرى فيه موقعًا لرماء
أى تلك الخصال مرمى اغتيال لبنى مصر ، بل بنى حواء
أيُغال الحنان فيه ، حنانًا كاد يُحصى به مع الضعفاء ؟
أم يُغال الحفاظ فيه ، حفاظا يتحدى جحافل الأقوياء ؟
أم يُغال العفاف أصدقُ ما كا ن عفافا فى مستسرّ الخفاء
أم يُغال الإنصاف يحمى عُداه - حين يقضى - من صفوة الأصفياء
أم يُغال الذكاء يخترق الحجـ ـب ، بنور يهدى كنوز ذُكاء
أم يُغال الزهد الذى حار فيه كل مُغرٍ من سطوة وثراء
أم تُغال الخلائق الزُّهر كادت تترقى إلى ذُرىً الأنبياء
أم يُغال الصبر الطويل على الجهـ ـد ، بلا منَّةٍ ولا إعياء
أم يُغال الجهاد فى حب مصر . . . ويح مصر من تلكم النكراء
إن محمودًا الذى فقدته واحدٌ لا يقاس بالنظراء

* * *

يـا أبا هـانـئ ! وأعــــــزز بـأنـى لا أرى هـانـئــــــاً ربـيـب هـنـاء
أنعـــزيه فـى مـــصــابك لهـــفــا ن ، ونحن الأحــرى بطول العــزاء
ومـصابُ الشعـوب فى الحق أقـسى من مـــصـــاب الأبناء فى الآباء
خطب مـصـر . يـسامح الله مـصـرًا عـقّــهـا فى جـدودها القــدمـاء
عقّها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا مُ دخـــرًا أغلى من الأســـمـــاء
يرحم الله مـــصــر من فــتنة تطـ ـغى يجـهّـالهـا على الحكمـاء
يرحم الله مـصـر . إنك يا مـحـمـو د فى رحـــمــةٍ مع الشــهــداء
لا يضيم الإلـه قـــومــا بذنب أنت فـيـه لهم من الشـفـعـاء

فقيد اللغة والأدب(*)

على الجارم(1)

. . . .

لست أو فـيـه وصـفـه : إن وصـفًـا لـعـلـىّ يُـغـنـى غـنـاء الـســمـىّ
علم فى الديار ، صنّاجـةٍ فى الحـفـ ـل ، ركن فى المجـمع اللغــوىّ
وســراجٌ فى مــفــرق الرأى هاد وجـــمـــال وبهـــجـــةٌ فى النـدىّ
وزمـــيـل ســـمـح الزمـــالة برٌّ وأخ بالإخـــاء جــدّ حـــفـىّ
ذلك الشـــاعـــر الذى ثكلتـــه مـــصـــر ، فى يوم مـــأتم وطنى
لم تزل تـســمع المراثى حــتـى سـمـعـتْ فى الرثاء صـوت نعىّ
تـتـنـزى عـلـى زعـــيـم أمـين وأديب جــزل البـيـــان ســرىّ

* * *

لست أو فـيــه حـقــه . إنه حـ ـق بيـــانٍ عن البـيـــان غنى
وارث الأصـمـعى فى لغـة «الضـا د» وفى الشّـعـر وارث البـحـتـرى
والأديب الـذى لـه فطنة المصـــر ى زانت سليـــقـــةَ البـــدوى
والمربّى الذى تعـهّـد جـيــلا عـــهـــدَ علم منه وعـــهـــد رقىّ
وأخــو النشـأتين شـرقـا وغـربا من قـديم باقٍ ، ومن عـصـرى

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(1) كان فقيد اللغة والأدب – على الجارم – عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها نجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

كم شـــهــدناه فى شــواهد نص ورأينـاه فى مـــــعـــــارض رأى
وسطًا غـــيـــر ممعن فى وقـــوف عند مـــاض ، أو ممعن فى مـــضىٍّ
قـائلا ناقـلا ، سـمـيـعًـا مـجـيـبًـا حـسنُ تبيـانه كـحـسن الصـغىّ

ذكرى إبراهيم (*)

أَقِـيْـمُـوا الوزْن أوْ مِـيلوا فـمـا (أبراهيمُ) مَـجْـهُـولُ
فـتىً مـيـزَانُه بالْقِـسْـ ـط عـنْـدَ الله مَـكْـفُـولُ
لـهُ فـى كـلِّ تَـاريـخٍ مِـنَ المجْـد أكـالِـيـلُ

* * *

سَلُوا الأوْطانَ ينْبـئكمْ بمَا يـعْـلـمُـه الـنِّـيـل
يَحـيِّى ناصِـرَ المْصـرِ ىِّ ، والمِصْـرىُّ مَـخْـذُولُ
وَأوَّلُ رَافِـع صَـوْتًـا وسـيـفُ الحـرْبِ مـسْلولُ
وَلِلمـحْـتلِّ فى مِـصْـر عـلـى كـلِّ فَـم غُـولُ
لـه فـى برِّهَـا جَـيْشٌ كـجـيـش النَّملِ مـوْصـولُ
وَفى البـحـر أسَـاطيلُ وفـى الجـوِّ أبَـابيـلُ
إذَا لـمْ يَنْعَـهُ الأحـيـا ءُ ، والـدُّنْـيـا أبَـاطيـلُ
نَـعَـاه فـى (الـعَـزِيز يَّةِ) مَـدْفـونٌ ومَـجـدوُلُ
وجـيلٌ فى حِـمَى التَّـا ريخ ، لا يُشْـبِـهُـهُ جـيـلُ

* * *

سَلُوا الآدابَ ينْبـئكم به الصـدَّاحَـةُ القَـولُ
يُرَدِّدُ ذِكْـرَهُ فى الشِّـعْـرِ تـسـبـيحٌ وتـرْتيـلُ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباظة .

ويهْــتِفُ باسْـــمِــه فى القــوْ ل مطبُــــوعٌ ومنْـقــــولُ
وَيَحْــمَـــدُ فَـــضْلَهُ فى العُـرْ بِ مَنْسُــــوبٌ ومَـــذْخُــول
فَـــــلا الماضى بمنسِىٍّ ولا الحـــاضِـــرُ مَـــعْـــزولُ
وراعِى الشِّــعْـــرِ لا يَنْسَـــا هُ مــــرعِــــيًّــا مِنْهُ مطْولُ

* * *

سَلُوا الإحْـــسَــانَ والإحْـــســا نُ طبْعٍ فــيـــه مَـجـبُــولُ
وأقـــربُ شـــأوِهِ فى الجُـــو د مـــشـــروبٌ ومـــأكـــولُ
وأيسَـــــرُ جُـــودِهِ بَـاد لمرْأى العَين مَــــشْـــئـــولُ
وكـم أعْـطى ولـم يُسْــــألْ وبعض السُّـــؤْلِ مَـــمْطُولُ
وبعْض النَّاس قـــد يَمْـحُـــو نَـدَاهُ القــــالُ والقِـــيـلُ

* * *

سَلُوا الأحْــسَـــابَ لا عِـــزٌّ يُـدايـنـهــــــا ولا طـول
ولِلأسَـــبــادِ والأشْـــبَـــا ل منْ أعــلامِــهــا غِـــيلُ
ذَوُوهُ منْ بـنـى مِـــضْـــر هم الغُـــرُّ البَـــهـــاليلُ
ومنْ أحــســـابه كـــسْبٌ بمَسْــعَـاهُ وتحــصِــيـلُ
بِرأْىٍ زَانَهُ فى الـقـــصْـــد إجْـــمَـــالٌ وتفـــصِـيل
وصَـــبْــر راضَ دنْـيــاهُ وراضَـــتْـــهُ العَـــرَاقِـيلُ
سَلُوا ســيـــرتَه الحـــفلى وللسِّـــيـــرَةِ تسْـجِـــيلُ
سَـلُوا (الشَّـــلالَ) والمجْـــرَى من القُطْرَيْنِ مَـــفـــصُـولُ
لَتَمَّ القـــربُ لوْلا قـــا عِـــدٌ بالشَّــرقِ مَـــشْلولُ

* * *

خــصـــال كُلُّهـــا نُبْلٌ وأفضَـــال وتَفـــضِـيلُ

وذِكْـــرى كُـلُّهـــا حَـــمْــــدٌ ... وتشْـــريفٌ وتبْـــجِـــيلُ
فَـــــقـــــدْناهُ ونَادِى الـرَّأْ ... ىِ فـى الـقـطْـرَيْـن مَـــأهُـولُ
فَـــلا يَبْـــعُـــدْ المثْـــوَى ... ومَـــثْـــوَى الخَـيـــرْ مَـــأهولُ
لَـــهُ مِـــنْ بِـــرِّهِ أُنْـــسٌ ... وشَـــمْلٌ ثَمَّ مَـــشْـــمُـــولُ
ومِنْ سِـــيـــرته الـفَـــيْـــحَـــا ... ءِ ، تَـــرْويـــحٌ وتَـــظْـــلـــيـلُ
لَـــهُ فـى مـنـزِلِ الـرِّضْـــــوَا ... نِ تَـــسْـــلـــيـــمٌ وتَـــنْـــزِيـــلُ
وأَجْـــــــرٌ مِـــنْ ثَـــوابِ اللهِ ... عِـــنْـــدَ اللهِ مـــقْـــبُـــولُ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام فى أسوان يسعدنى ... يومًا بلقياه ، فى قومى ، وفى سكنى
هناك فى الركن من مشتاه معتصما ... على سجيته من غمرة المحن
تباعدتْ شقة الدارين وامتنعت ... على المطايا وأعيت حيلة السفن
«حسب الصديقين بُعد الأرض بينهما» ... على مدى راحة من ظهرها الخشن
واطول شوقى إلى يوم يقربنى ... من راحة البال أو من راحة البدن

* * *

تلك المعاهد لا تنسى معمّرَها ... قربًا من العهد ، أو قربًا من الدِّمَن
يحج سعيًا إليها فى أماكنها ... أو ساعيًا ممعنًا فى ساحة الزمن
منازلُ الوحى ما زالت مَثابتَه ... فى الطيبتين ، وفيما طاب من ظعَن
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره ... ولاونى عن فراغٍ بالنفوس ينى

* * *

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

يا هيكَل الحق كم أحـيـيت من أثر — وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
ذكـراك يا باعث الذكـرى مـخلّدة — تبـقى مع الذكـريات الغـرّ فى قـرن
حقٌ على ذمم التـاريخ تحـفظه — لحـافظ ذممَ التـاريخ مـؤتمن
أحييت سيـرة من يُحيون منصفهم — من كل عالٍ بتشيـيد العـلا قـمن
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم — مكرّموك بحمد منهم حسن
عش فى صحابتهم من معشرٍ شرعوا — للناس شرع وفاء السر والعلن

* * *

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور — وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا — من متحف عامر بالآهلين غنى
من القُرى فيه ألوان مشخصة — كما عهدنا ، وألوان من المدن
من يلقها يلق تاريخًا لحاضرنا — وحبذا حاضر التاريخ للوطن
يكاد يعجب رائيها على كثب : — إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
تلك التماثيل من خلق الحياة كما — يوحى بها وحىٌ باريها إلى الفطن

* * *

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها — ويالها بيعةً مهضومة الثمن
قامت على بحرها اللجىّ تحسبها — جسرًا على شاطئيه غير متزن
تهب من فوقها هوج الرياح ولا — تقر فى جوفها الأمواج كالقُنن
وأنت والسادنوها الصيد فى نفر — حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
تهز كرسِىّ فاروق وأنت ترى — كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
تركتموه معرى فى مباذله — كأنه جيفة فى قبرها العفن
يختال فى طيلسان الظلم مزدهيا — وإنما اختال قبل الموت فى كفن
وما تعثر فى عقبى مساوئه — إلا ليومٍ له فى الغيب مرتهن

* * *

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله ... شمل الأقارب فى الآراء والمهن
ساويت ما بين راضيهم وساخطهم ... غداةَ فارقتهم فى لوعة الحزن
حاربت فى الرأى أقواماً على ثقة ... وحاربوك ، وما بتم على دخن
ما كنت مختبرًا للسخط تضمره ... إلا كخبرة فنان به طبن
وإنما الود طبع فيك ليس به ... سمت من الفن ، أو كبت على وهن
لك المآثر يبكيها ويحمدها ... من يحمد الفضل موفورًا بلا غبن
قوم بما ضيهمُ فى الشرق قد حفلوا ... والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا ... عرفًا لهم ، من رعاه قط لم يخن
من لم يكن بينهم بالعرف مؤتمرًا ... كأنه فى حساب القوم لم يكن
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت ... جامعةٌ قط عن ذكرى ذوى المنن
لأنت من جنة العرفان فى سعة ... وأنت من جنة الرضوان فى عدن

ذكرى حافظ (*)

ارفعوا ذكره عليا مبينًا ... إنما الذكر رفعة الذاكرينا
حافظٌ فى ثراه لم يفتقدنا ... وافتقدناه نحن حينا فحينا
من مضى فى غنى عن الحى والحـ ... ـى الذاهبين لا يغنينا
وإذا الحمد فات نابغ قومٍ ... فهو موت الباقين لا الذاهبينا

* * *

يا حميد المقال مدحا وقدحا ... ونقّى الصحاف بيضا وجونا
خذ من الحمد بعض حقك منا ... لم تكن قط بالحقوق ضنينا
طالما رددت جوانب مصر ... صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفًا بالرجاء يوما ، ويوما ... هاتفًا بالعزاء تأسو العيونا
تعجب القوم أريحيا طروبا ... وتواسيهمو شجيا حزينا
ما توانيت عن مقام وفاء ... أو تواريت بالوفاء خؤونا
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب ... لم تكن فيه خانعًا أو مهينا

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

وإذا قــام للضــمــائر ســوق لم تكن من تِجَـارها النافــقــينا
ربّ قــوم تنقّــصــوك مــراءً ربحــوا وانثنيت أنت غــبــينا
خــيــر أبطالنا الذين تخــيّــر ت من الأولين والتــابعــينا
الإمـام «ابن عـبـده» من بنى جيـ ـلك وابن الخطاب فى الأقـدمـينا
لا تدانيــهــمــا بدعــواك لكن باعــتــراف القــصــور دنيــا ودينا
أنت أتقى ممن يجـاهر بالتــقــو ى ويأبى فى الســر إلا مــجــونا
رب جــمع تفــيــهق الغِـر فــيــه وتحــدى بالظن منك اليــقــينا
كلمــا قــال قــولةً فى رســول صــحت : يارب اخــز هذا اللعــينا
«احــســبــونى مع العــجــائز دينا ليس هذا الجــدال إلا فــتــونا»
رحم الله منك قلبــا سليــمــا وضــمــيــرًا بَرًا وروحــا أمــينا

* * *

نم قــريرًا صنّاجــة العــرب الصيـ ـد وعُـد فــيــهــمـو لسانا مـبـينا
كلمــا جــددوا لذكــراك عــهــدا عاد عـهـد الفـصـحى جديدًا مصونا
حــافظًا أنت كنت للضــاد لما عــقّــهــا أهلهــا وظنوا الظنونا
أين فى المنكرين من ليس يروى لك قــولا جــزلا ونسـجـا مـتـينا
ودليــلا على غـناها إذا مــا سـامـهـا الفـقـر معـشـر مـفلسـونا
بين شــعــر له رنين ونثــر يشـبـه الشـعـر فى السـمـاع رنينا
لم تكن حـصـتى من الحـفل نظمـا لا ولا قلتــه بوعــد مــدينا
غــيــر أن المزار شط بحــاد ود لو كـان حـاضـرَ الصوت فـينا[1]
وعــجــيب إذ يشــهــد الفن ذكـ ـراكَ من الشـعـر وحـده أن يبـيـنا
وجــمــيل إن صح عــذر لدينا أن ترانا لديك مـــعــتــذرينا
فــخــذ اليـوم حـقك حـمـدًا أنت بالحـمـد مـا برحت قـمـينا
وقليل وفــاءُ قــومك يومــا لامــرئ دان بالوفــاء سنينا

* * *

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل موعده فناب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*)(1)

خبر السّباق للخير عضّ من أخبارنا الأخَر
شَغَلَ السمّار عن سمر وطوى الآفاق فى البُكر
فاجئٌ كالعهد وا أسفا لم يكن يومًا بمنتظر
صادقٌ كالعهد وا أسفا .. ليته من كاذب السير
قيل فى الأهرام مرثية قلت : حقٌ من فم القدر
قيل «جبرائيل» طاف به يومه فى ضحوة العمر
صفحة بيضاء تعلنها صفحة سوداء للنظر
ما على الأهرام لو نسيت عبرةً من صادق العبر

* * *

إن بكاه الشرق لا عجبٌ بعض ما أولاه من غُرر
سار بالشرق الوئيد على خطو «أوربا» ولم يَجُر
نحن ، إلا فى صحافتنا دونهم فى الخبر والخَبر
فإذا عُدّتْ صحافتنا لم نكس رأس معتذر

* * *

رفع الأهرام فارتفعت فى مدار الأنجم الزُّهُر
لو غلبنا غلبوا نازعتهم كلٌ منتَشر
ولسارت فى مغاربهم كمسير الشمس والقمر

* * *

رافعُ الأهرام من ورق نافسَ الأهرام من حجر
وحكاها فى الثبات وإن سار بين البدو والحضر
كل يوم فى الصباح له ظَفر ناهيك من ظفر
فى ركاب الشمس يشبهها فى جلاء الشك والحيَر

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(1) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

يجـمع الدنيـا ويبـسطهـا بين مـدّ السـمع والبـصـر
أم شـتى تحـدثنا بلسـان العـرب من مُـضـر
كل قطر فـهـو نائبـه زائرًا أم حـيث لم يـزر
هو داعـيـه وكـاتبـه وملبّـيـه على الأثر
سـابق تلقـاه منطلقًـا فى عنان الطول والقـصـر[1]
تحسب القرطاس مختصرًا فى يديه غـير مختـصر
فـإذا امـتـدت صحـائفـه لم تدع شـيئـا ولم تذر

* * *

يا شـريك العـالمين لـه غـير مبخوسين من صغـر
قُسَماء الرأى ، ما اقتسموا -باختيار منك - فى ضرر[2]
أنت فى الأعبـاء أكـبرهم ولهم مـا شئت من كـبـر
من رآكم راح يسـأل عن آمـر منكم ومـؤتمِر
تُجـزل الحسنى لمحسنهم وتسجّى طرف مغـتـفـر
حـزنُهم ، والخطب يغلبـهم بين مـرتاع ومـصطبـر
حـجـةٌ بيـضـاء أبلغ من مُـبلغٍ فى القـول مـقـتـدر

* * *

وحى جـبـرائيل مـتـصلٌ بين حل منه أو سـفـر
ليس ينأى فى السـمـاء ولا فى مـدى الأحـلام والفكر
خلفـاءٌ منك مَن حـملوا عنك عبء السعى والسهـر
خلفـاءٌ منك كل فـتـى قـارئٍ من هذه الزُّمـر
وتَوسّم فى «بشـارة» مـا شـئت من دخـر لمدّخـر
إن هذى الغـاب منجـبـةٌ غَنيت بالأسْـد والشـجـر
سـوف تحـيـا باقى الأثر خـالد الأعـقـاب والذّكَـر

* * *

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطة ويستمع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رثاء وعزاء

رثاء طفلة (*)

زهرةٌ كـــان وجـــهــهـــا نـــور قـــلــبـــى ونـــاظـــرى
حـــملتــهـــا يد الردى حـــملَ من لـم يحـــاذر
فـــتــــــوارت ولـم يزل عَـــرفــهـــا(١) ملء خـــاطرى

* * *

ياضـــيـــاءً تضـــمـنتـ ـه بـطـون الـديـاجـــــر
قـــد أَجنُّوك فـى الثـــرى يا جنين الـضـــمـــائر
فـــالزمى الرمس حين لا حلْمَ فـى عين باصـــر
فـــإذا أقـــبل الـدجى وغـــفـــا كل ســـاهر
فـــاطرقـــينا مع الكرى حلمًـــا غـــيـــر نافـــر
وصلى عـــيـــشك الذى كـــان أحـــلام ســـادر(٢)
وامـــرحى فى صـــدورنا واضـــحكى فى الســـرائر
ثم عـــودى إذا الصـــبـــا ح تجلى فـــبـــاكـــرى
إنّ صـــعـــبًـــا على الصـــغـــا ر احـــتـــبـــاس المقـــابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده (*)

أمـــــولاى رزؤك لا يـجـــــهـل وصـــبـــرك فى الرزء لا يخـــذل
ومن كـــان يعلم كنه الحـــيـــا ة فـــالصـــبـــر من مـــثله أجـمل
إذا كـــان كل امـــرئ راحـــلاً فـــأفـــضلنا الراحل الأول
وأدنى مـــصـــاب الفـــتى للعـــزا ء مـــصـــابٌ بكل امـــرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .
(١) رائحتها .
(٢) غافل .
(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عـــزاء المـازنى (*)

يا صـــديقى ، ومـــا علمـــتك إلا
راضـيًـــا بالأسى رضـــاء الجليـــد

إن تكنْ قــد رزئت بنتـا فـمـمـا
قـــد تعـــوَّضت من بنات الخلود

لا تبت آسـفًـا عليـهـا وهبـهـا
وردة والربيع عــــمــــر الورود

ربما عــــوفـــيت وأنت عليم
من حــيـــاة تودى بكل وليـــد

رثـــاء أخ (*)

. . . .

يا راحـلاً صـدع الحـمـام شـبـابه
فـعلمت كـيف تصـدُّع الأكـبـاد

إنى لأحــسبنى أراك مـجـاهدًا
والـنيـل حــــولـك دائم الإزباد

وأراك ترمــقنى وقــد غلب الردى
وأقــــام جند الموت بالمرصـــاد

فى سـاعـةٍ مـا كـان أغـفل خـاطرى
عــمـــا عــراك وفتّ فى الأعــضـاد

أمـسيت رسـمًـا فى التـراب مـعطلا
وغـــــدوت نصب روائح وغـــواد

ويحى ! أترقـد تحت أطبـاق الثـرى
وأقـــيم بعـــدك هانئًـــا برقـــاد

أتبـيت رهن صــفـــائح وجنادل
وأبِيتُ بين وســـائد ومــهـــاد

لـو أنصـــفت أيامنا لبكيـــتنى
لكنهــا تجـرى بغـيـــر مــرادى

. . . .

يا زهرة شــرقت بما تحــيـــا به
فــذوت وأورق شـوكـهـا بفـؤادى

إن الحيـاة - ومـا حـييتَ لكى ترى
سـر الحـيـاة - كـثيـرة الأضـداد

فلئن عـدوت من الحيـاة نعيـمـهـا
فلقـد عـداك شـقــاؤها المتمــادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقا» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيهـا القـبـر فـيك غـصن رطيب … قـصـفـتـه المنون قـبل أوانه
مـثل مـا تعبث السـمـوم بزهر … عـاطر ناضـر على أغـصـانه
بنت يا مـصطفى ومـا بنت على قلـ … ـب كـسـيـر يذوب فى أشـجـانه
كـان أحـرى بك الـديار من القـبـ … ـر وثوب العـروس من أكـفـانه
سـوف ألقـاك فى الثـرى عن قـريب … كلٌّ حيٍ مـوكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت فى رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعى» يوم وفاته

غـاية الحى سـاعـة من زمـانه … ينتـهى عندها مـدى جـثـمـانه
طُويت صـفـحـة السـبـاعىّ فـينا … وهو طاوى الطروس فى تبـيـانه
مُـسـمِحَ النفس فى الحـيـاة تولَّى … مُـسـمحَ النفس فى الردى قـبل آنه
لم يطامنْ لصـرعـة الموت رأسـا … مَنْ صـراع الحـيـاة لهـو رهانه[١]
ذاقـهـا صـابرًا وسـاغ مُـريرا … من جَنى دهره ومن إنسـانه
وتأسَّى ، ومـثلـه من تـأسى ، … ضـاحكا من كـرامـه وهجـانه
فـتنتـه غـواية الأب الحـ … ـر فـأودى بقلبـه فى افـتـتـانه
وثنى راحـتـيـه عن خـفض عـيش … كـان حـينًا أقـصى مُنى أقـرانه[٢]
مـا أراه على الحـيـاة حـزينًا … بعض حزن الصحاب يوم احتجانه[٣]
يا سـليـم الفـؤاد فى باطن الرأ … ى سليـم الفـؤاد فى إعـلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .
(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .
(١) كان الفقيد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .
(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعى رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .
(٣) احتجن : جذبه بالمحجن أو ضمه واحتواه .

مـرض الدهر فـامض عنه مـعـافىً … من أكـــــاذيبـــــه ر ن أدرانـه
أنت خـدن الكتـاب ، والموت سـفـرٌ … صـــــدقُـــــه ظاهرٌ على عنوانه

* * *

على قبر حافظ يوم وفاته (*)

أبـكـاءٌ وحــــــافـظٌ فـى مـكـان ؟ … تلـك إحــــدى طوارق الحـــدثان
كنتَ أَنسًـا ، فكيف أمسيت يا حا … فظ تَدمى لذكـــرك العـــينان
كنت تتلو الرثاء ، مـعنى فـمـعنى … كـيف أمسيتَ بعض تلك المعـانى !
كنت أعلى الجمـوع صـوتًا فـهـلاّ … نطق الآن صـــوتُ ذاك البــيـــان
وعـــــزيـزٌ عـلـى بـلادك أن تـذ … هب يوم انبــريتَ للمـــيـــدان
يوم اطلقتْ من أســارك حــرًّا … وأبـيـتَ الإســــــار لـلأوطـان
يوم أرسلتـــهـــا على ظالمى الأو … طان طعـــانةً كـــحـــد السنان
ألـهـم الله مـــصـــر فــيـك عــزاءً … لا بل العُـرْبَ فى شـفـيع «اللسـان»
كلمـا صـائر كـمـا صـرت يومـا … والذى قـــد صنعت ليس بفـــان

نصيب الحى والميت (*)

يا صـــديقى لنا البكاءْ … ولـك الموت والســـــلامْ
عـنـدنـا الـنـور والعـنـاء ! … عـنـدك الـنـوم والـظـلام!
لـيس يأسى أخـــو فناءْ … بل أخٌ بعـــده أقـــام

* * *

أتبعُ الصـحب فى القــبـور … ببكائى ومـــا اهتـــديتْ
أنا لو دام لى الشـــعـــورْ … بعـــد مـــوتى لما بكيتْ
عـــالـمٌ كـلـه غـــرور … عشتُ ما عشتُ أو قضيتْ

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالكٌ كلُّ ما يكون ... تستوى النفس والصفاة
فلمن تحصد المنون ... ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون ... وانتهت حكمة الهداة

* * *

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .)

أكان وداعا يوم صافحت غانما ... وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
فياويح للداعين فى غفلة المنى ... يرجّون طول العمر ، والعمر مدبر
وياويح للأبناء يا خير والد ... وقد رُوّعوا فى ومكرهم حين بُشّروا
أذاك صباح العيد أم أنا سامع ... صياح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما ... فياهول ما نصغى إليه وننظر
وددت وقد ضن البشير بصدقه ... لو آن نذيرًا بالمساكين يعبر
أغانم إنى فى مصابك ذاهل ... قليل التعزى سافر الحزن مضمر
بذلت دموعى فى بكاك رخيصة ... ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
أفى كل يوم تبصر العين غانما ... ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه ... أخًا فى وغى الأيام لا يتقهقر
وفيّا إذا شاع الوفاء وإنه ... عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كريما إذا صال العداة وزمجروا ... كريما إذا خان الصحاب وقصّروا
صبوروا على ضر الغريم وإنه ... على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعـا بأعـبـاء الأمـور إذا ونى
مـدبر أمـر أو أسـاء مـقـدر

أخـوك «أمين»[1] فـرّق العـام منكمـا
صـفـيين لم يفـرقـهـمـا مـا يكدر

على مـوعـد العام القـصير التقيتمـا
فليـتك من يسـهـو ومن يتـأخـر

سـلام الخـصـال الصـالحـات عليكما
وحـمـد المعـالى والثناء المعطر

ولا زال فى دار المعـارف منكمـا
صـنيع علـى الأيام يروى ويشكـر

رفيق الصبا(*)(2)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
ومـا كـان أغلى مـا بكيت وأطيـبـا

وآذن فـيك الصـبـر أن لا يعـينني
وآذن فـيك الحـزن أن يتـغلبـا

أألقـاك عند النيل إن عـدت فى قنا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟

ونشـتنشـد الأشـعـار فى كل ليلة
ونطلب فى كل الأحـاديث مطلبـا

ونحـسـب أن الله لـم يخلق امـرءاً
على الأرض إلا كى يقـولَ ويخطبـا

ونحـصى على الدهر البـرىءِ ذنوبه
ومـا كـان إلا مـازحًـا حين أذنبـا

أألقـاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
فـأقـربُ منهـا أن أصـافحَ كـوكـبـا

إذا عدت استحيى الشبابين فى قنا
وجـدتك رسمًا فى التراب مغيّبا

وسـاءلت عنك الصـحبَ أين مـزارُه
وأذريت دمـعًـا عن قـبـرك صـيّـبـا

* * *

عجيبٌ لعمرى موتُ كل محبّب
إلينا ، وقد كان التعجب أعجبا

حسين ! عرفت الموت فيك غريبة
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبا

أمَنْ هو فى ذِكرى فتى العمرينطوى
كما طوت الأسقام شيخًا معذّبًا ؟

نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى
ورب فـتى فى الردى فـات أشـيـبـا

وسيان فى عقبى الطريقين من مشى
على عصويه من عياءٍ ، ومَن حبا

(1) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(2) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

عهدتك فى شرخ الشبا ناضر الصبا ... وفاجأنى الناعى فأجفلت مُكْذِبا
ألا ليته لم يعرف الصدق عمره ... ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

* * *

رفاقَ حسين أبِّنوه وأطنبوا ... فما يخطئ الباكى سجاياه مطنبا
لقد كان ميمون النقيبة صالحًا ... وكان أمين السر والجهر طيّبا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى ... ولا يذكُر الإخوان إلا تحبُّبا
وكان على كنز القناعة آمنًا ... وإن قصّر المسعى بدنياه . أونبا
إذا استمرأتْ مرعى الخيانة أنفسٌ ... تحرَّج منها مُعرضًا وتحوّبا
وكان عزيز النفس فى غير جفوة ... ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
وكان سميرًا يملك السمع كلما ... تبسّط فى أسماره وتشعَّبا
أديبًا يصوغ الشعر والنثر فطرة ... ويؤثر فى الآداب من كان معربا
أليفا وفيا لا يفارق صاحبًا ... ولا منزلا إلا انثنى فتقرَّبا
أحبَّ قنا واستعذب العيش فى قنا ... فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه ... لما ذكروا إلا الوفىَّ المهذَّبا

* * *

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا ... رفيقًا له يعتاده الحزن مسهبا
على كثب منه اجتمعتم فليت لى ... مكانًا من الجمع القنائىِّ مكثبا
كأنى وقد فارقته قبل يومه ... سمعت له نعيين يوم تغيبا

* * *

إذا مارثى المحزون إلف شبابه ... رثى قلبهُ شطرًا من القلب مخصبا
وودع من عهديه فى العمر قِبلةً ... أخفَّ على الروّاد زادًا وأرحبا
إذا جازها أودى بمختار عيشه ... ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبا لا تشك فى الموت وحشة
فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وإن بعدوا دارًا وعهدًا ومأربا
وما الزمن المحضور إلا بقيةٌ
من الزمن الماضى تلاقت لتذهبا
عليك سلام الله حتى يظلنا
سلامٌ أظل الناس شرقًا ومغربا

نعى حافظ

كلُّ خطب دار فى خلدى
غير خطب فتّ فى عضدى
نعيُ من قد كنت أحسبه
بعد يومى ، باقيا لغد
حافظٌ يُنعى إلى ؟ لقد
غلطت دنياى فى العدد
ساء ذاك النعى من بدَل
كان من لقياه فى بلدى[1]

* * *

الشهيد معاوية(*)

(. . . احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السودانى النابغ معاوية محمد نور ، وقد لقى نصبًا من سقامه وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .

وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاويةْ
فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه
ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التى طوّل الضنى
أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال آمال من رأوا
مطالعه فى مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا
على الأفق أحرى أن يعمّ نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها للاستشفاء .

بكائى عليـه من فـؤاد مـفـجَّع ومن مـقلة مـا شـوهدت قط باكـيـة
بكائى على ذاك الشبـاب الذى ذوى وأغـصـانه تختـال فى الروض نامـيـة
بكائى على مـا أثـمـرت وهى غـضـة وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
فـضـائل منهـا نخـبـة أزهرت لنا لمامًا ، وأخرى لم تزل فيـه خافـيـة

* * *

تبـينت فـيـه الخلد يوم رأيتـه ومـا بان لى أن المنيـة آتيـة
ومـا بان لى أن أطالع سـيـرة خـواتيـمـهـا من بدئهـا جـدّ دانية
وأن اسـمـه الموعـود فى كل مـقـول سـيـسـمـعـه الناعـون من فم ناعـيـة
أجل هذه ذكـراه يا نفس فـاذكـرى فـجيـعـتنا فيـه ، ومـا أنت ناسـيـة
أجل هذه ذكـراه يا عين فـاذرفى عليـه شـآبيب[1] المدامع دامـيـة
إذا قـصـرت أيام من نرتجـيـهمُ فيـاطول حزن النفس والنفس راجـية
ويا طول حـزن النفس وهى منيـبـة إلى اليـأس من عجزٍ بها ، وهى آبية
فـيـايوم ذكـراه سنلقـاك كلمـا رجـعـت إلينا والضـمـائر صـاغـيـة
ويا عـارفـيـه لا تضنوا بذكـره ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
أعـيـروه بالتـذكـار مـاضنّ دهره به عـيـشـةً فى مـقـبل العـمـر راضيـة
وزيدوا النفـيس النزر من ثمـراته بتكرارها فى القلب أولى وثانيـة
فـإن لم تكن فى العـد كثـرًا فـباركوا مـعـانيـهـا حـبًا ، ووفّـوا مـعـانيـه
عليـه سـلامٌ لا يزال يعـيـده ويبـديه شـاد فى الديار وشـادية

يوم إبراهيم(*)(٢)

عـجـبى لأحـداث الزمـا ن ، وكم رأيت وكم رويتْ !
أولى الفـجـائع باتقـا ئى ، لم يكن مما اتقـيتْ
مـا دار فى خلدى ولا فكرت فيـه ، ولا احتـميتْ
لما نعـوه حـسـبـتـه فى الأرض لم يسبقـه ميتْ

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .
(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .
(٢) الشاعر الناثر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

يا يوم إبراهيم حـــــــ ـبى من لقائك ما التقيت
لـم أنـتـظـرك ولـسـت أذ كـر فى غد كيف انتهيتْ
لـوددت أنـك يـا أخــى فى الناس آخــر من رأيتْ
هل فى البــريّة صــاحب أُبقى عليه ، وقد مضيت
مــا بعــد نعى النفس من حـزن يطاق ، وقد نعيتْ

أخى إبراهيم(*)

أمــيــر بلاغــة وأمين نقــد ورب رَسـالة ، وبشـيـر عـهـد
وذو قلم كـغـصن الرّوض يُهـدى جناه أو كـحـد السـهـم يُردى
أديب راض أفــذاذ المعــانى على ألفــاظهــا نـدا لنـدّ
لـه لـبٌ يتــرجم كلّ لـب وينقل عنه مــا يخـفى ويبـدى
ملىء القلب من ثقـــة وحب برىء الصدر من حسد وحقد
أراح الحـاسـدين ، فـإن تحـدّوا له فضلا ، أعان على التحدى
إذا اقتتلوا على الجدوى رمــاهم بقـول أبى عـلاء «غـيـر مُـجـد»
وتحـسـبـه اسـتـراح إلى سـبـات ويسـبق غـايةً اليقظ المُجدّ
فسل عنه شـعاب «الضاد» تعلم مناهل فـيـضـه فى كل ورد
إذا عنّ المصــاب به فـــويلٌ لفــرد خصّــه بمصاب عِـدّ(1)

* * *

وقــالوا «المازنى قـضـى» فـضلّت مـقـاصـد قـولهم ، أو ضل رشـدى
كـأنّ حـديث مـازعـمـوا خـيـالٌ بعـيـدٌ فى الحـقـيـقـة أىّ بعـد
إذا عينٌ غـفت فـاعـجب لأخـرى من العـينين عـالقـةٍ بسـهـد

* * *

صـحـبنا العـمـر عـامًـا بعـد عـام على الحـالين من ضنك ورغــد
وبـين تعـــهّـــد منه ومنى وبين تبــسّـط منا وجـــد
وغـيّـرت الحـوادثُ كلَّ عـهـد سـوى مـا بيننا من عـهـد ود

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(1) أى مصاب كثيرين .

إذا أخـــذت مـــذاهبنا وردّتْ أمـنّا نحن من أخـــذ وردّ
ولجمد فى العشية ملتقانا إذا ذهب النهار بكل حمد
وأرحب ما تلقّانا اجتماعٌ على شملين من أدب ونقد
هى الآفاق عاليةٌ ذراها على ما ضاق من غور ونجد
رأينا كلّ صادعة فزالت .. أيصدع ما رأبنا شقٌّ لحد !

* * *

. . . .

نمينا شعرنا صنوين حينا فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
وجاوزنا السهول معًا فماذا ستجدى فى الوعود جهودُ فرد
إذا ثقل الشباب ، ولى زميلٌ فيابؤس المشيب المستبد(١)
حياةً إن تطلْ فالويل ويلى وإن تقصر فقد أُبلغتُ قصدى
سلامًا أيها الدنيا سلامًا لأنت أحبُّ لى لو عاش بعدى

عزاء(*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

أخى ، منذ أعوام تلألأ مسكنى وشاع به ضحك الرضا والتَّيمّن
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى بكون جديد من هوىً وتحنن
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وأرسلت لى فى كل عيد مهنئا وباركتَ لى فى جنتى وغبطتنى
مضت هذه الأعياد من غير وجعة وهذى مرائى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائى أن أهوّن فاجعًا أراه – وإن لم أبلهُ – غيرَ هيّن
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت قلوب بنى حواءَ فى كل مأمن

(١) استبد بالسير : انفرد به .
(*) عزاء : بعد الأعاصير .

ولكن عـــزائى هذه الـفـــتنة التى | أطاشت رؤوس الخلق من عـاش أوفنى
ولكـن عـــزائى هذه الأرض علّمت | بنيـهـا هوان العـيش علمَ التّـيـقّن
قـضـاءٌ علينا فى الحـيـاة فـراقنا | لأحـبـابنا حـيث التـقـينا بموطن
فـجـيـعـتنا فـيـمن نحب بديلهـا | فـجيـعـتهم فينا ، ومن يبق يُغـبَن
فـلاترضَ لـلأحـبـاب غـبنًا يؤدهم | وليس الرضـا فى الحـالتين بممكن
ألا هان عـــيشٌ لا يزال خـــيــاره | لن يرتجـيـه شـاكـيًا : مُتْ أو احـزن

* * *

أخى ! هذه الدنيـــا وهذا عـــزاؤها | قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُذعن
ومـا أحـسب الإيمان إلا حـقـيـقـة | فـلا صـبـر فـيـهـا لامرئٍ غـيـر مؤمن

نعـى كـاذب(*)

لقـــد كـــذب الناعى وأنعمْ بكذبه | فـلا صـدق الناعـون يومًا ، ولا همـوا
فـــزعتُ لخطب الموت والموت واحـد | فكيف احـتـمـالى فـيك مـوتين يا أمُّ

صـادق بعـد حـين

ســرى نبــأ لا يهـــاب الظلامـــا | ولا يتــــقى يقظة أو منــامـــا
يقينٌ ومـــا خلتــــهُ باليــــقـ | ـين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاما
فـــراقك يا أمّ لم أحـــتـــسب | له بغـــــتـــــهً أو نـذيرًا ترامى
ومـــا روّضــــتنى له الحـــادثا | ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
كـــأنى ادّكـــرتك لى مـــولدا | فلم ادّكـــر لك يومًـــا حـــمـــامـــا
حـــسبت الأمـــومـــة أخت الدوا | م ، وخـادعتْ ظنى عليـهـا دوامـا
وأفـــحـــمنى فـــيك خطب النّعـ | ـىّ ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

* * *

تعـــجّب قـــوم لشـــيخ بكى . . . | أكـــان المشـــيب لدمـــعى فطامـــا ؟
وأم لما دون عــــــشـــــرٍ تعـ | ـزّ فـراقـا فكيف لسـبـعين عـامـا

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لئن عظم الموت يا أمّــــتـــا
لقــد هان يوم سكنت الرغـــامـــا

ومــــا أرخص النور لما غـــلا
على مــقلة لا تطيق السّــوامــا

خـــلا الكون منك فـــمـــاذا أرى
من الكون بعــــدك إلا ظلامـــا

فـــيـــا هولهـــا من قـــفـــار ترك
ـت ، ويا شد ما قد عرتِ الرّجاما

تـلاقـى ذَوِىّ ببطن الثـــــرى
فـأنعم بحيث أقـامـوا مـقـامـا

لأجلك كنت أخــــاف الخطو
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

آخر الخطباء

أسـمـعت جـهـدك يا نعىّ وهيب[1]
إن السـمـيع اليـوم غـيـر مـجـيب

اليـــوم يصــمـت من كــرام لداته
فى مـصـر ، آخرُ قـاتلٍ مـوهوب

اليـوم غـاب بقـيـةٌ من مـعـشـر
أذنت منابرهم بطول مـــغـــيب

تلك المنابر ودّعت فـــرســـانهـــا
مـن كـلّ ذى لـسَـن وذى أسـلـوب

لا نسـمع الفـصـحى على أعـوادها
ســحـــرًا لأســمـــاع لنا وقلوب

كـــلا ولا يهـــتـــز مـــوقع شـــدوها
إلا لصـــوت طارق بنعـــيـــب

خطبٌ ولكنْ مـــا له من خطبـــة
«قطعت جـهـيـزة قـول كل خطيب»

داء بغير طبيب

جلّ فى العـارفين خطب «حـسين»
رجل الفـضل والنهى والســداد

الطبـيـب اللبـيـب ، يرحــمــه اللـ
ـه . لقـد كـان رحـمـةً للعـبـاد

مـا اسـتـبـد السـقـام إلا شـفـاه
باجـتـهـاد من طبـه واقـتـصـاد

كـيف يعـدو عليـه عـادى المنايا
وهو يثنى من غـربهـا كل عـاد

لو يُـفـــدّى من المنيـــة حىٌّ
حق فـيـه الفـدى على ألف فـاد

«كيف أصبحتَ في محلك بعدى
يا جـديرا منى بحسن افـتـقـاد»[2]

يا وفـيـا ، ولا وفـاء بعـهـد
فى اقـتـراب من أهله وابتـعـاد

مـحـيىَ الود للمـغـيَّب فى الدهـ
ـر وقـد مـات فـيـه حى الوداد

عـالىَ الرأس لا تصـيخ لغـاو
راح يكسـو غـيـا بثـوب رشـاد

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .
(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عــازفــا عن مطامع العــيش كــبــرا عن صــغــار الآمــال والأحــقــاد

«همــة» مــثلمــا تسـمــيت تعلو عن منــال الأنـداد والحــســـاد

كم رجــاء زهدت فـــيــه ومـــا كــا ن زهيـــدا فى شـــرعـــة الزهاد

مـــؤمنا بـالإلـه تـعلـم أن الطـ ـيب علم ينهى عن الإلحـــاد

ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟

هـــل تـــلاقـــى روح بـــروح ووافـــى آخـــر العـــمـــر أول الميـــلاد :

تلك رؤياك كنت تنعم فـــيـــهـــا كنعـــيم العـــيـــان للشـــهـــاد[1]

كم صـــحـــبنا الزمـــان حلوا ومـــرا وخطوب الزمـــان بالمرصـــاد

والتـــقـــينا على الجـــوار كـــأنى آمن عـــنـــد حـــصـــنك المرتاد

تســبق النخـبــة الأجــلاء طبــا وأرى منــك أســبــق العـــواد

وافـــتـــرقنا يوم افـــتـــرقنا على مـــو عـــد لقـــيـــا ، فكان يوم المعـــاد[2]

تســتــعــيــد السؤال عنى ولا تســ ـأم نصـــحـــى يومًـــا ولا إرشـــادى

وأناديك ســـائلا بعـــد نأى فـــيـــجـــيب النعـــاة رجع المنادى

يا طبـــيـــبى مما يكابد جـــســـمى وطبـــيـــبى مما يعـــانى فـــؤادى[3]

إن حـــزنى داء بغـــيـــر طبـــيب ونوى طوحت على غـــيـــر زاد

أحـــسـن الله يا حـــسين اصطبـــارا فـــيك لو يهـــتـــدى إلى الصـــبـــر هاد

هل يقـــر العـــيـــون طول ســـهـــاد إن أقـــر العـــيـــون طول رقـــاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعزائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء . . .» .

متفرقـــات

الشاعر الأعمى(*)

شكا الشاعر الباكى عمىً قد أصابه ... وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
ينوح بعين لم يدع عندها البلى ... سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
وتلحظ عين الشمس شزرًا جبينه ... فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
ويسألهم : هل أومض البرق فى الدجى ... وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
وهل يلمع الدرُّ المنضد والحلى ... على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
تكاد تشق الأفقَ زفرة صدره ... إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى ... ليهديَه فى فتكة بالجآزر
وترميه فى بئر عميقٍ قرارها ... وتسفكه فوق البطاح الغوامر
وتسلبنى نورًا أراك بوحيه ... فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
وأرجعه معنى على الطرس مشرقًا ... يضىء سناه مظلمات السرائر ؟
لمنْ تجمل الأكوان إن كان لا يرى ... بدائعَها عين ترى كلَّ باهر
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر ... وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنهُ ... سيحجب عنى حسن تلك المناظر ؟
فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى ... أميتًا ولا ريب المنون بزائرى
جمعتُ شقاء العيش فى ظلمة الردى ... فيالىَ من ميت شقى الخواطر
أرى الصبح وهاجًا بمقلة نائم ... ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة ... أراه ولم يعم التراب بصائرى
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب ... لدى الشمس لألاءَ الوجوه النواضر

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

تنازع الفردوس (*)

يتحاسدون على الهباء فما لهم ... لا يحسدون البَرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم ... أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وُعدوا من الجنات فى ... هذى الحياة لسرَّهم من يكفر(1)

المصور (*)

. . . .

فى طى ريشته وضمن بنانه ... روح بها يحيا الجماد فيخلد
بينا يداس على الثرى حتى يُرى ... ربَّا تخر له الجباه وتسجد
أولى القرائح بالدوام قريحة ... تجرى على الصخر الأزل فتجمد(2)
معبودةٌ فيما تحل كأنها ... ظل الإله على الخلائق يُعبد

إيه يا دهر (*)

إيه يا دهر هات ما شئتَ وانظر ... عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت فى بلائك إلا ... هان بالصبر منه ما لا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(1) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم فى نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس دارًا فى هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(2) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذى لا يثبت عليه شىء فهى إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

رحلة إلى الخزان (*)

. . . .

قلت وهل يفهم عن لساني
فاذهب إلى وردك في أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موّار ماء ثائر الدخان
مصطفَةً في حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالأذان
وشرّد النوم(١) عن الجنّان
وتحسب الماء من النيران
طرائقا في الأرض ذا ألوان
مندفقًا منحسرًا في آن
ملتئما منشعب الشعبان
مجذذ(٣) الرغو على الصّمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضي كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفي اختلاف الشكل والجثمان
فصاعدٌ في الجو كالعقبان
وغائصٌ في الأرض كالشيطان

. . . .

«ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو ينادينا ولا يداني
على دويّ هائل مرنان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوتُ على الآذان
مستويين ليس يُسمعان
فردّدت صداه في الرعان(٢)
مندلعًا يقذف بالصّوان
كالليث أحيانًا وكالثعبان
مرتفعًا منحدرًا سيان
يبيَّض كالمحض من الألبان
قد شنها في تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة في الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
في قوة البطش وفي الليان
كأنه يلبس ثوب الجان
وسارب في مزحف الديدان
ولاعبُ الأمواج كالحملان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .
(١) كأن دوى الماء أقلق الجن فقامت تردد صداه .
(٢) أنوف الجبال .
(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البـــخـــار فى الأعنان كـالنفس الخـافى عن العـيـان
وفـيــه من أمن ومن عــدوان فــهــو قــوام الزرع والأبدان
وهو الوباء الجـارف الطوفـان وهو هو الدنيـا لدى الظمـآن
وهو هو الموت لدى الغـرقـان شـارفـتــه والليل شطرتان
فـمـا صـغـا الليل لصـوت ثان ولا أمـال مـسـمع الأمـان
ألا إلى هاتيكم الألحـان كـأنها تجـاوب الغـيـلان
ثُمت أدلجنا إلى أسـوان وفى طريق الصـبح غلوتان
فـيالها ، وما عـدوت شـانى، من رحلة طيـفـيـة الأوان(١)

أتمـنى (*)

أتمنى يومًـا لو أن حـيـاتى تنقـضى كلهـا ولا أتمنى
أتمنى وقـد أطلت التـمنى لو تعلمت كـيف أن أتمنى
أتمنى لو علمـتنى الليـالى باطل الأمـر قـبل أن أتمنى
منيـة لو تحـقـقت لتسـاوى مـا تملكتـه ومـا أتمنى

* * *

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلا والإدلاج هو مشى الليل .
(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة (*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك قمة باردة تفتر عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى حقائق الأشياء لم ير شيئًا ولم يشعر بشيء لأن حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة إلى قمتها الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى ... فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دوّارة ... ولا الأرض ناقصةٌ زائدة
ولا الحادثات وأطوارها ... مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقليبها ... أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها ... وألوانها أبدًا واحدة
وتعلو وتهبط جدرانها ... وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فان يرى ما بدا ... من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة ... وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى ... فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك (*)(١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم ... وفىّ لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوتَ وحوليك الاسنة شرّع ... فلباك لا تثنيه نارٌ ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه ... تسامى «لآمونَ» البناء المدعّم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى ... وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحـيـيك عن «آمـون» فى مـسـتـقـره ... وأنت المحـــيىّ باســـمـــه والمسلم
فــمــا بعل إلا اسم لآمــون تلتـقى ... له صـــور شـــتى ولفظ مـــقـــسّم

* * *

ويـا دار بـعـل وهـى لا بـعـل عـنـدهـا ... وياحـصن بعل وهى لا شىء تعـصم
ويا جـــارة الماضين والدهر جـــائر ... ويا مـــشـــرق الآمـــال والليل مظلم
عـــزاءً إذا أدبرت والعـــيش مـــقـــبل ... وروضك مطلول[1] الأزاهيـــر يبـــسم
ولـم يدفـع الأربابُ عـنـك ولا الآلـى ... أنابوا إليـــهم بالـدعـــاء ويمـــموا
ومـــا حـــيلة الأرباب فـــيك وإنهـــا ... لتُبنى كـمـا تبنى الصـروح وتهـدم؟!

* * *

«جـبيـتـيـر»[2] جـبـار الصـواعق سـاهر ... عليك وسلطان العُـــقـــار مـــخـــيّم
ولـلـزهـرة الغـــــراء عـنـدك قـــبـلـة ... يطل عليـــهـــا مـــسـجـــد متـــجـــهم
وفـــيك مُـصلّى للمـــسـيح ومطهـــر ... وفـــــيك منار للنبى ومـــــعـــلم
شـــفـــاعـــات أرباب لديك كـــثـــيـــرة ... وركنك مـصـدوع العـــمـــاد محطم!
فـمن ذا يرجى العـفو أو يأمن الحـمى ... إذا مـا طغى صـرف من الدهر مبـرم ؟

* * *

عـزاء إلى اليـوم الذى فـيـه يسـتـوى ... أخـــيـــرٌ على حكم الردى ومـــقـــدَّم
وصبرًا إذا ما شئت صبرًا على البلى ... وإن لا تشـائى فـالقـضـاء محـتم
ســتــحـفظك الذكـرى مليًّـا وتنطوى ... فـــلا ذاكـــرٌ يومًـــا ولا مُـــتـــرسم

---

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .
(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى ... ولشانئيك الخسر والخذلان
لم ألق قبلك من يحرر قومه ... وهو السجين الجائع العريان
بالجوع والحرمان تصلح أمة ... أخنى عليها الجوع والحرمان
خذ من قرارة دائهم لدوائهم ... بعض السقام من السقام ضمان
ومن العجائب أن يُقدَّس بينهم ... بقر السّوام ويُلعنَ الإنسان
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم ... بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فاشع لنقص القوم عند كما لهم ... فكذاك تغفر ذنبها الأوطان[1]

الظّـن (*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا ... وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ ... فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق (*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم[2] ... وناله ما نالنى من قسَم
ومس من فكرى وأسراره ... ما رامه الناس وما لم يُرَم
فربَّ معنىً ما وعاه سوى ... ريشته ، ثم انطوى فانحسم
وكم له من حصة تُرتَضى ... فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من نفخة كالصّبا ، ... وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحى الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطمع فى غفران سيئة .
أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من زهر مُـــجـــتنى ... وكم لـه من ثمـــر مُلتـــهم
سـجّل مـا سـجّل من رحـمـة ... أو نقــمــة مــرت بأرض الهــرم

* * *

ورب مـسكين قـضى حـقـه ... وغـاشم أحـصى عليـه اللّمم
أعــزته عن حليـة تُقـتنى ... وصنتـه عن غـاليـات القـيَمْ
ولى أخٌ يـذكــرنى بـالـنعمْ ... فـقلت أجـزى بعض تلك النعم
فلم أجــد أنفس منه لمن ... محّـضنى قلبًا نفـيس الشّـيمْ
قـد صـان مـا أكـتب فى صدره ... فـغـيـر بدع أن يصـون القلم
يظل يسـتـوحـيـه فى كل مـا ... أوحى ، ويرعــاه كـرعى الذمم

* * *

رعــاه فى أمن إلى أن قـضى ... عليـه بالفـقـد قـضـاء حـتَم
فــغــالـه منه لصـوص لهم ... من كل عين فـرضـة تُغـتنم
فى يوم حـشـر حـافل المزدحمْ ... ضلت به العين مكان القـدم
قـد نام عنه لحـة فى الضـحى ... فــبــات فى ليلتـه لم ينم

* * *

أمـا وقـد فـارقـتنا يا قلم ... وصـالح اليـأسُ عليك الألم
فـخـيـر مـا أرجـوه أن لا تُرى ... فى كف خـوان ولا مُـتّـهم
ولا تخط الجـهل فى صـفـحـة ... «أبيضُ» مـا فـيـهـا سـواد الحـمم
ولاتـكـن يـا قـلـمـى آلـة ... تشـتـمنى باللغـو فـيـمن شـتم
فـتنظم الحكمـة لى من هنا ، ... ومن هـنا تـنحى عـلى من نظم
بدأت فى الأوج فــلا تنحـدر ... إلى حـضـيض الذل فى المختـتم

* * *

بين التعب والراحة (*)

قال المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب فى ازدياد

ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعـ ـجب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمنٍ عاطل لا يزاد بالتعداد
فالزمان المريح تكرار شىءٍ واحدٍ واطّراد حال معاد

* * *

هذا هو التاريخ (*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يومًا على المسرح

* * *

رأى الناس (*)

من عوّد الناس خيرًا طالبوه به كأنه الدَّين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقّبهم شرًا فأمهلهم يومًا تقبّل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .
(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .
(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قــبل بالحق أو البــهــتــان
دعــهم يقــولون ،وقل ســيــان ،
ســيان مــهــمــا افــتــرق الضــدان
سيان مــهــمــا اختلف الخــصــمــان
ســيــان ألفٌ هى أو ألــفــان
ســيــان بيــدٌ هى أو مــغــان
ســيــان نور أو ظلام فــان
ســيــان من يلهــو ومن يعــانى
قــلهــا ببــرهان ولا برهان
وأنــت أنــت أحــكــم الــزمــان
وإن تــصــدوا لــك بــالــنــكــران
أو ضــحكوا ســخــرًا فــقل ســيــان !

خداع النفس(*)

يقــول ومــا قــضى عــجــبًــا فــتى يخــبط فى حــدسَــهْ
أيخـــدع نــفــســه رجل لــه عــيــنان فى رأســه؟
أجل يا صــاح : عــيــنان! وزد مــا شــئت من حــسه
وهل أخــدع للإنــســا ن بين الناس من نفــسه
خــداع النفس مــعــهــود وقــاك الله من دســه

(*) سيان : أعاصير مغرب .
(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخى السيد طاهر :

قل لى بحـــقك كم بلغت سنينا خـمسين ؟ أو سـتين ؟ أو سـبـعـينا
إنى أراك كــمـــا عــهــدتك بادئًا شـوط الشـبــاب تناهز العــشــرينا
قــد كنت بين الناشـئين مـحنّكا حـسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
واليـوم تقـتـحم الكهـولة سـابقـاً خطو الشـبـيــبــة لا تطيق سكونا
آناً فــتـىً بين الشــيــوخ وآنةً شـيـخـاً مع الفـتـيـان مـسـتـبـقـينا
خــذ هذه أرقـامنا من واحــد : ضعْ بعــدها الشـفــر العــزيز يمينا
عــشـرًا إلى عــشـرين أو خـمـسـ ين أو سـتين صـاعـدةً إلى التـسـعـينا
إن قلت عــشـرا صـدقـوك وإن تقل تسـعين قلنا عــشـتــهــا عــربونا

* * *

أفــتى طناح لا برحت مــهنئًـــا ومــهنّأ بالصــالحــات قــمــينا
إن السنين - وقـد صـدقتَ - لعلهـا مــرت بمدرجــة الزمـــان قــرونا
وإذا حــســبت صـفـــاءها فلعلهـــا ساعـات حلم مـا اغـتـمـضن جـفونا
حـسـبى وقـد فـرغت يدى من زادها أنّى أبَيتُ لـهــا الفــراغَ قــرينا
ورضـــاى عنهـــا أنهـــا لم تُرض فى عـــهــد ظلومًـــا أو تسـر خـؤونا
ومناى منهـــا أن أعـــيش ولا أرى أبدًا بـأوهام الـمُنى مــفــتـــونا
ومــداى فــيــهــا أن أودّعــهـــا ومـــا ودعـتـهـــا أسِـفـا ولا مـحـزونا
مــا دام فــيــهـــا حــامـدون كطاهر فـالله أحـمـدُ . لست بعـدُ غـبـينا

(*) إلى الأستاذ طاهر الطنّاحى جوابا لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كلّ معنى ، وجسّم — من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما — لتجتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياةً — ويرى للحياة فنا وشعرا
ضلّ من يفضل الحياتين جهلا — واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى — وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
وألقاك جسما مستباحًا وطالما — لقيتك جمّ الخوف جمّ التردد
رويدك إنى لا أراك مليئة — بلذة جثمان ولا طيب مشهد
جمالك سم فى الضلوع وعثرة — ترد مهاد الصفو غير ممهد
إذا لم يكن بد من الحان والطلى — ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسغ أشهى مذاقيك فما — مزجك الكأس بطعم العلقم؟
خلّ يا دهر لغيرى مزجها — إن أحلاك لمرٌّ فى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .
(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .
(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب(*)

صـاحـبى مَن سـروره وسـرورى | فى صـفـاء الزمـان يلتـقـيـان
وصـديقى من استـجـد سـرورا | من سـرورى ، وإن تناءى مكانى
وحـبـيبى من قلبـه كـيـفـمـا كـا | ن ، وقلبى فى الشـجـو يسـتـويان
فـالذى يرتضى العـذابَ لأرضَى | كيف أدعوه ؟ وما اسمه فى البيان؟
ذاك فـوق الحـبيب إن كـان فـوق الحـ | ـب شـئٍ يُرجى من الإنسـان
ذاك فـيـه من صـبـغـة الله سـرٌّ | جلّ عن صـبـغـة الوجـود الفـانى

النـور(*)

طهـرت بماء سـمـائهـا أمم | وبه تطهّـر روحـهـا الهـند
والروح أولى بالطهـور لهـا | نور يخف بهـا ويمتـد
فـيض يشف فـمـا به كـدر | ومـدى يفـيض فـمـا له حـد

بكاء السليب(*)

وقـالوا خـؤون قلت مـهـلاً فـإنما | بكائى عليـه وافـيـا لعـجـيـب
لقـد سلبـتنيـه الخيـانة راغـمًا | وإن جـديرًا أن ينوح سـليـب
وإنى لأبكى مَن كـان قـبلهـا | يفى لى على زعم الهـوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .
(*) النور : الجزء الرابع .
(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)
معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التى تنهانا أن نسعد بجمالها ونفرغ لمحبتها ؟ أو هى دميمة والقدرة الإلهية هى التى تحببها إليها وترغبنا فيها ؟
الجواب فى القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سهـا   عنها ربٌّ لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،   أو ينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزيّنها   ونرى الشيطان يدلّلها
يا قومُ ألا عينٌ نظرت   هذى الشوهاء تُمثلها ؟
ما يقدر إلا ربُّ الكو   ن يحبّبها ويجمّلها
لولاه قتلنا أنفسنا   أو لم نعذل من يقتلها
أفهذى دنيا نعشقها   لولا رضوانٌ يكفلها ؟
من شك فهذى قدرته   فليعرفها من يجهلها !

المذكّر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يَعنينى   إلا عناءٌ غيرُ مأمون
وجه - إذا ما مرّ - ينسينى   لا بل يذكّرنى إلى حين
أنّى - كما قيل - ابن سبعين !

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحى الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيهـا الورق المخـضـرُّ فى شـجـر عـهـدى ومـا فـيـه من ذى خضـرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى عـيـدانك العـوق ذاك العطر والزُّهر
إنا سـألنا ، لو عـاد السـؤال إلى فـحوى الضـمـائر لم نعرفـه يا شـجر
سلنا بحـقك من أين اسـتـجـدَّ لنا هذا السـرور الذى فى القلب ينتـشـر
كـلاهمـا طارقٌ طاف الربيع به على براق مـن الأنوار ينـحـدر
سلهُ فـإن لـم يُجب فـأنعم بمقـدمـه وافـرح بـه ، وانـتظره حين يُنـتظر
إذا أجـاب بأزهار مـفـتَّـحـة وبالسـرور ، فـحـسـبى ذلك الخـبـر

الطريق فى الصباح (*)

بـدأت دولـة الـطـريـق وانتـهـت دولة البـيـوت
ضـاق بـالكوكـب المفـيقْ عـالـم الـليـل والـسـكـوت

* * *

حـيث يمت مـسـرعُ يتـلقـاه مـسـروعـون
مـا لـهم ؟ أين أزمـعـوا ؟ ويحـهـم ! م يـهـربون ؟

* * *

كلمـا غـاب مـجـفل طلـع اثـنـان فـى هـجـوم
ذاك ركـبٌ مـضـلـل حـائر حـيـثـمـا يحـوم

* * *

حـائر حـيـرة الأولى سُـحـروا ثـم أطلـقـوا
وضـح الـصـبـح وانجلـى فـهـو بالسـحـر أخلق

* * *

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فـــــردَ ســـــاحـــــر فـــــيك يا صـــــبح بل ألـوف
كـم أســـــيـــــر وآســـــرٍ والـــرّقـــى بـيـنـهـم صـنـوف[1]

* * *

ذلـك الـطـفـل مـــــا عـنـاه ؟ جـــدول الضـــرب فـى كـتـــاب
ذلـك الـشـــــيخ مـــــا مناه ؟ لـقـــــمـــــة كلهـــــا عـــــذاب

* * *

والـفـــــتـى . أين قـــــبـلـةٌ نـحـــــوهـا يـرسـل الـعـنـان ؟
غـــــايـة الأمـــــر قُـــــبـلـة بـعـــــدهـا يمسح الـدهـان !

* * *

خـــــذهُم أيهـــــا الـطريقُ فـى غـــــداة من الصـــــبـــــاح
لا تـضـلـنّ بـالـرفـــــيـــــق إن دنت ســـــاعـــــة الـرواح

* * *

إن دنت ســـــاعـــــة الـسـبـــــات ويـك ! لا تـخـطـئ الـوكـــــور
كـم وكـــــور مـنـاظـرات لـلـبـيـــــوت اسـمـــــهـا الـقـبـور !

* * *

ماذا استفدت ؟(*)

بـرئـت مـن غـش نـفـــــســـــى ولا أقـــــول انـتـــــبـــــهـت
قـــــد كـنـت ســـــاهرَ عينٍ مـــــســـــتـيـــــقظًا مـــــا غـــــفـــــوتُ

* * *

بـرئـت مـن غـش نـفـــــســـــى ولـيـــــتـــــى مـــــا بـرئـت
مـــــا الـعـــــمـــــر مـــــحض نـهـار ! فـى الـعـــــمـــــر لـلـغـــــمض وقـت

* * *

هـــــا أنـــــت يـــــا عـــــين يـــــقـــــظـــــى وهـــــا أنـــــا قـــــد نـظـرت
مـــــاذا اســـــتـــــفـــــدت لـعـــــمـــــرى ومـــــا عـــــســـــانى اســـــتـــــفـــــدت ؟!

* * *

---

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ(*)[1]

قلت للمريخ أعذله ... وهو يذكى جمرةَ الغضب
ويك اما هذا الخراب ؟ وما ... ذلك الإغراق فى العطب ؟
أمّ تسطو على أمم ... ولظى ثوارة اللهب
ودماء كالبحار على ... عيْلم[2] للدمع منكسب
وقبور كظّها تَخَما ... جثث الهلكى من السَّغب[3]

* * *

قال : مهْ يا صاح أين ترى ... كلٌّ ما استهولتَ واعجبى
أرضكم ما زلت أبصرها ... نائيا حينًا وعن كثب[4]
هَيِّنٌ ما قد تبدّل من ... سمتها فى هذه الحقب

* * *

لا ضيف فى الخان(*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى ... قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! ... أودعينا من لقاء ووداع
قالت الدنيا : لمْ أكرمكم ؟ ... كلنا فى الحق مدعوٌّ وداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا ... إنما يُجزى متاعا بمتاع

* * *

تكاليف العظمة(*)

كن عظيما ولا تلومنَّ إلا ... همةً كلفتك همّا جسيما
كل راج يُلقى عليك مناه ، ... فإذا خاب كنتَ أنت الملوما
تنصف الأمة الضعيفَ ولا تنصـ ... ـف يوما عظيمها المظلوما

* * *

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .
(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .
(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء(*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ — همـوم هذى الدنيـا ونعـمـاها

* * *

العيش بأسـاءُ ليس يحـهلهـا — من ذاقـهـا أو أصـاب عـدواها
ونعـمـةٌ لا يزال يُحـرمَـهـا — من نال منهـا أو من تعـداها
نشتاقـهـا إن نأت ، ونبـخـسـهـا — إن أقـبلت ، جـاهلين مـعناها
كـأنهـا درة مـسـوّمـة — فى بعض سكر الحـيـاة نُعطلهـا
يمنحـهـا حـاسـدٌ لآخـذها — آب عليـه سـرور لقـيـاها
حـتى إذا ردها وأحـرزها — ادراه مـا قـدرها لينعـاها
هذا سـرور الدنيـا ولذتهـا — دع عنك مـا شـرهـا وبلواها
فاحسبـه من خيـرها ونعمتهـا — إن شئت أو من صـمـيم وبؤسـاها

* * *

الصنم الهاوى(*)

خـبـرونى عن الصنم — أيـن ألـقـت بـه الحـطَـم
خـبـرونى بمصـرع — للهـوى فـيـه والشـيـم
كـيف باع العـبـاد والخلـ — ـد والحـب والـعـظَـم
والسـمـاوات كلهـا — بضـئـيل من القِـسَـم

* * *

خـبـرونى عن الصنم — ذلـك الأروغ الأشـم
ذلك الشـاهق الذى — قـصـرت دونه الهـمم
ذلك العـابس الذى — فى حـمى الصمت مـا ابتـسم
كـيف قيـدت لرائم — عـزةٌ منـه لم تَـرم
كـيف زلت عـروشـه — من أعـاليـه فى القـمم
كـيف أمـسى ورأسـه — فى الثـرى موضع القـدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

مـــا دهاه فـــمـــا اتقى ... مـن حــــذار ، ولا وجم
فـــتـــهـــاوى بلا ونىً ... وتـرامـى بـلا شـــمـم
وتـــخـــطـــى عـــن الـــذرى ... عـلـمًـــا دونـه عـلـم
واســـتـــوى غـــيـــر نـادم ... فـى حـــضـــيـض مـن الـرجـم
خـــبـــرونـى وأجـــمـلـوا ... رب عـــذر لمتَّــــهـم
حـكـمـــة تـلـك فـى الحـكـم ... أم قـــضـــاء مـن الـقـــدم ؟
أم إلـــه أصـــابـــه ... حـــســـدٌ منه فـــانـتـــقـم
نـقـــمـــة تلك مـــا خـــلا ... مـــثـلـهـــا قـط فـى الأمم
ضـــربـــة تـلـك مـن إلا ... ه فـــمـــا عنه مـــعـــتـــصَم
هـى ســـوى حـكـمـــه يـضـ ... ـل صـــوابًـــا إذا حـكـم

* * *

خـــبـــرونـى واســـمـــعـــوا ... أنـا والـلّـه فـى صـــمـــم
أنـا فـى غـــمـــرة الأسى ... ظلمـــة فـــوقـــهـــا ظلم
حـــيـــرة تـشـــده الـعـــقـــو ... ل بمـــسّ مـــن الـلـــمـم
إن ويـلـى بـــســـرهـا ... فـــوق ويـلـى علـى الـصـنـم

* * *

حـــدثـونـى عـن الـصـنـم ... بـدأ الـويـل أم خــــتـم[1] ؟
زعِـم الـقـلـب أنـهـــا ... لـوعـــة بـعـــدهـا ســـأم
بلى الـقـــيـــد فـــانـفـــضـم ... وهـوى ذلـك الحـــــرم
لا قـــرابـين تُـهـــتَـــدى ... فـى المحـــاريـب ، أو ذمم
لا صـــلاة ولا صـــيـــا ... م ولا فـــتـــنـة عـــمـم
فـلـيـــجـــد مـنـه راحـــة ... عـــابـدٌ طالما الـتـــزم
ولـيـــثُـبْ منه راضـــيًـــا ... خـــادم طالما خـــدم
جـــهـل القلب نـفـــســـه ... كـــذب الـقـلـب مـــا زعم
لـيـــتـــه عـــاد فـى الـقـــمـم ... ظالمًا كـــيـــف مـــا ظلم
غـــانمًا كـلّ مـــا ارتـضـى ... مـن ضـــحـــايا ومـن نـعـم

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاته من الحب وتقديم القرابين ؟

آخـــــذاً من دمـــــائنـا ولنا بعـــدُ مـــا اغـــتنم
إنمـــا الحـب مـــنـعـم وهـب الحب أو حـــرم
لـيـــتـــه لم يكن هوى لـيـتـــه عـــاد فى القـــمم
لـيـتـــه فى الحـضـيض لم يُـشـف من ذلـك الـنـهـم(١)

* * *

ألمى مـــا ابتـــغـيت من ناصب النفس مـــصطلَم(٢)
دائـبًـــا فـى المزيد لـم تـســـهُ عنه ولم تـنم
حـــسـبك اليـــأس والضنى وجـــوى الـلـيـل يـا ألـم
فـــــرغ المـأتم والـذى بتّ تحــيـى لـه الضـــرم
فـــدع النـار ينطـفـئ من لظى النار مـــا احـــتـدم
أيـعـــــود الإلـه ألـــقى به الـذلّ فـى العـــدم
ويلك هيـــهـــات لامـــعـــا د ، فـطـوبـى لمـن وهـم
بـدأ الـلـيـل وانتـــهـى وصـــحـــا حـــالمٌ حلم

* * *

ولماذا القرد؟(*)

أرى السخف فى الإنسان طبعًا مؤصّلا شـــواهده فى كل بادرة تبـــدو
ولو لم يكن فى طبعـــه ومـزاجـه طويةٌ سـخف لا يلازمـهـا حـد
لما خص من كل الخـلائق سـخـره بأشـبـهـهم طرًا به ، وهو القـرد!

* * *

(١) أى ليته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب فى العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نقمة(*)

جـــلا مـــعــرضُ الحب أصنافـــه غاذج من كل صنف عـــجـــاب
فـــحـبٌ يُلاصق هذا الثــــرى وحبٌ يحلّق فــوق الســحــاب
وحبٌ يعـــيش مـــدى سـاعـــة وحـب مـن الخـلـد رحـب الجنـاب

* * *

وفـــوّضت أمـــرى على غــرّة لكوبيـــد يخــتـــارلى مــا يرى
فـــعلّقنى منه ذاك الخـــبـــيـ ـث بحب تعـــمّق تحت الثـــرى
وقـــال : إليك قـــرينَ الربيـ ـع فى القـــاع يُزهر مـــا أزهرا

* * *

عـــجـبتُ أنا الصـــاعـــد المرتقى وســاءلت ربّىَ فى قــســمــتى
فـــقـــال انتظر ريثـــمـــا ينقـضى هواك ، أنبـــئْك عن حكمـــتى
فلمـــا تقـــضّى وزال الخـــفـــاء ســألت القـضـــاء ، فلم يصـمت

* * *

لقـــد كنتَ تجـــهل هذا الثـــرى وكنتَ تطيــــر ولا فـــضل لـك
فـــهـــا قـد عـــرفت وها قـــد علو ت بوقـــر الرغـــام الذى أثقلك
أترضى ؟ فـقلت نعم قـــد رضيـ ـت .لك الحـمـد ربّىَ مـا أعـدلك

* * *

لك الحـــمـــد ربّى إنى افـــتـــتحـ ـت سـمـائى بالحب شبـرًا فـشـبـرا
وشـــتـــان فـاتحـهـا مـغــمـضًـا وفـاتحـهـا مـبـصـر العين حـرا
ملكـت الوهاد ، ملكـت النجـــا د ، كـمـا تُملكان . فـحـمـدًا وشكرا

* * *

(*) نعمة من نقمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ماتقدم

«فيما يلى مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

. . . .

« . . . الشعر يعمّق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التى يعرض عنها سواك ، ممتزجةً طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما فى وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما يبخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه مايطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة . .» .

الجزء الأول

. . . . * * * . . . .

«أحسن فيكتور هوجو فى كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادى كثير من الناس فى أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! . . الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفّت عن الشروق . وأنك تجول فى مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليو م ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوّم فى الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان . . .

لكأنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكى على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحقُّ أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوالج النفس وأمانيها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصة بمن يمرون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرّة . . .»

الجزء الثانى

* * *

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أ مثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجاراةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتجيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضرَّ بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لكمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب – باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق – فهو شعرٌ وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطلال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

* * *

. . . .

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهها على قلة ما تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورًا من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُغنِّى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون . .

هدية الكروان

* * *

. . . .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبث فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريسًا سعيدًا لا تفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضفيها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور نجمع لدينا زادًا من الشعر لا ينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

* * *

. . . .

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق فى اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومى والشريف .

ومنهم فى اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هينى ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا فى هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر فى طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت له الأبيات التى يقول فيها :

«انظرُ إلى المرآة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلبًا يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا آلم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان . . بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولا فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

. . . .

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغى أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقَد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزراية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحايين ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نومئ إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقديما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريظهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وآرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغى أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلتفت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لهـا بمزايا الفن والبـلاغـة ، وكـان منهم من يؤثر الشـاعـر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلا - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .

أما الجـديد الذى لم يعهـده الأقـدمون كـما عهـدناه فى عصرنا هذا فهو - فيـما نعتقد أمران :

أحـدهمـا كـمـا أسلفنا ظهـور خطة مـقـررة يدعـمـهـا أصـحـابهـا برأى أسـاسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخـر ظهـور المقلدين فى حـركة التجـديد ، وهم أولئك الذين سـمـعـوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخـدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قومٌ لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعا من «غير الأدباء» . . . وهم جميعا لا ينتجون أدبًا ولا يقرأون أدبًا لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعنيهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنْ هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

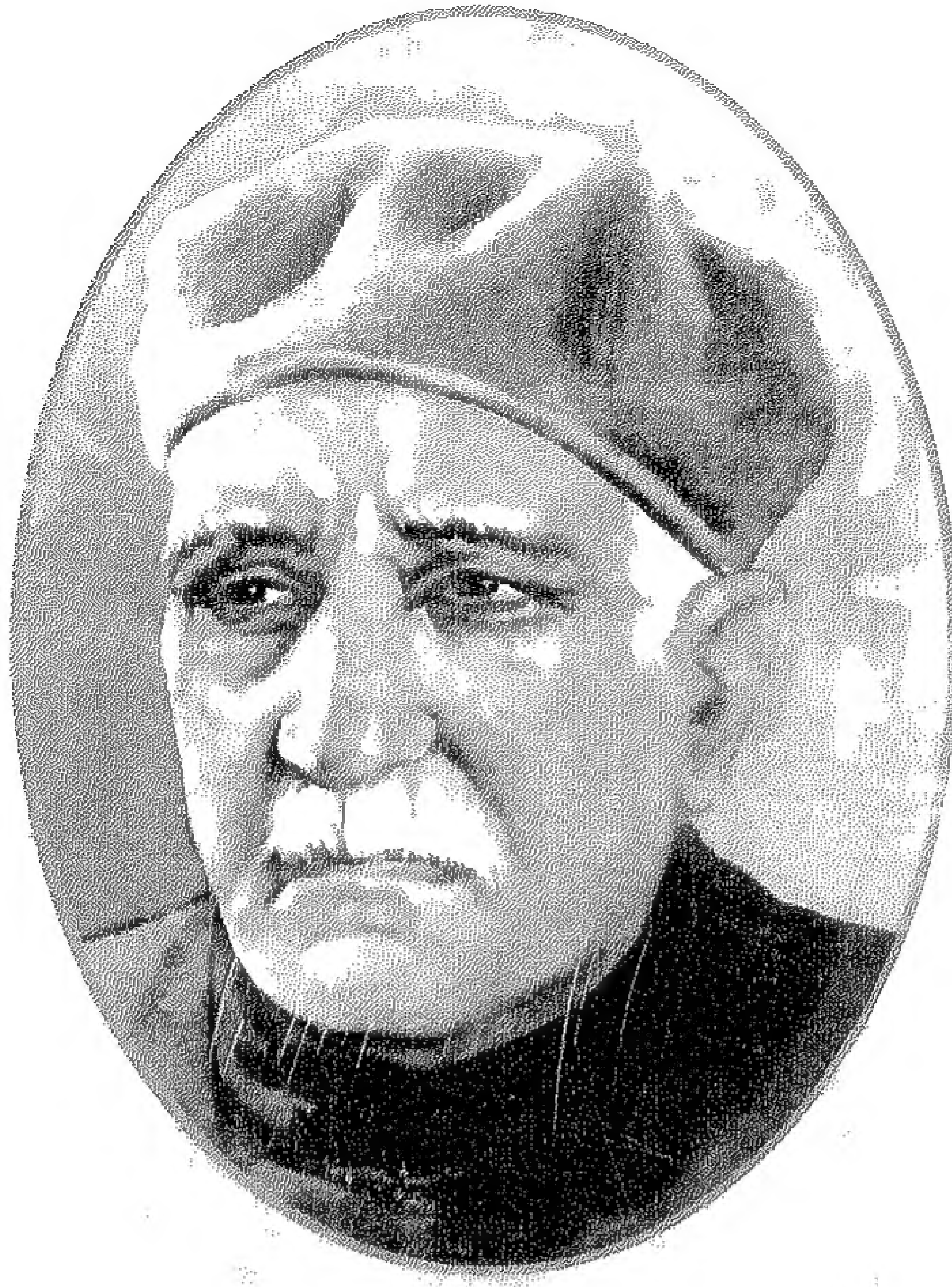
من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد

١ ـ الله
٢ ـ إبراهيم أبو الأنبياء
٣ ـ مطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية
٤ ـ عبقرية محمد ﷺ
٥ ـ عبقرية عمر
٦ ـ عبقرية الإمام على بن أبى طالب
٧ ـ عبقرية خالد
٨ ـ حياة المسيح
٩ ـ ذو النورين عثمان بن عفان
١٠ ـ عمرو بن العاص
١١ ـ معاوية بن أبى سفيان
١٢ ـ داعى السماء بلال بن رباح
١٣ ـ أبو الشهداء الحسين بن على
١٤ ـ فاطمة الزهراء والفاطميون
١٥ ـ هذه الشجرة
١٦ ـ إبليس
١٧ ـ جحا الضاحك المضحك
١٨ ـ أبو نواس
١٩ ـ الإنسان فى القرآن
٢٠ ـ المرأة فى القرآن
٢١ ـ عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمدعبده
٢٢ ـ سعد زغلول زعيم الثورة
٢٣ ـ روح عظيم المهاتما غاندى
٢٤ ـ عبدالرحمن الكواكبى
٢٥ ـ رجعة أبى العلاء
٢٦ ـ رجال عرفتهم
٢٧ ـ سارة
٢٨ ـ الإسلام دعوة عالمية
٢٩ ـ الإسلام فى القرن العشرين
٣٠ ـ مايقال عن الإسلام
٣١ ـ حقائق الإسلام وأباطيل خصومه
٣٢ ـ التفكير فريضة إسلامية
٣٣ ـ الفلسفة القرآنية
٣٤ ـ الديمقراطية فى الإسلام
٣٥ ـ أثر العرب فى الحضارة الأوروبية
٣٦ ـ الثقافة العربية
٣٧ ـ اللغة الشاعرة
٣٨ ـ شعراء مصر وبيئاتهم
٣٩ ـ أشتات مجتمعات
٤٠ ـ حياة قلم
٤١ ـ خلاصة اليومية والشذور
٤٢ ـ مذهب ذوى العاهات
٤٣ ـ لا شيوعية ولا استعمار
٤٤ ـ الشيوعية والإنسانية
٤٥ ـ الصهيونية العالمية
٤٦ ـ أسوان
٤٧ – أنا
٤٨ – عبقرية الصديق
٤٩ – الصديقة بنت الصديق
٥٠ – الإسلام والحضارة الإنسانية
٥١ – مجمع الأحياء
٥٢ – الحكم المطلق
٥٣ – يوميات جزء أول
٥٤ يوميات جزء ثانى
٥٥ – عالم السدود والقيود
٥٦ – مع عاهل الجزيرة العربية
٥٧ – إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب
٥٨ – مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة
٥٩ – دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية
٦٠ – أراء فى الأدب والفنون
٦١ – بحوث فى اللغة والأدب
٦٢ – خواطر فى الفن والقصة
٦٣ – دين وفن وفلسفة
٦٤ – فنون وشجون
٦٥ – قيم ومعايير
٦٦ – ديوان فى الأدب والناقد
٦٧ – عبد القلم
٦٨ – ردود وحدود

فهرس



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربى
عباس محمود العقاد

١ - ديوان يقظة الصباح
٢ - ديوان وهج الظهيرة
٣ - ديوان أشباح الأصيل
٤ - ديوان وحى الأربعين
٥ - ديوان هدية الكروان
٦ - ديوان عابر سبيل
٧ - ديوان أعاصير مغرب
٨ - ديوان بعد الأعاصير
٩ - ديوان عرائس وشياطين
١٠ - ديوان أشجان الليل
١١ - ديوان من دواوين



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع